

فصول في الترجمة والتعريب

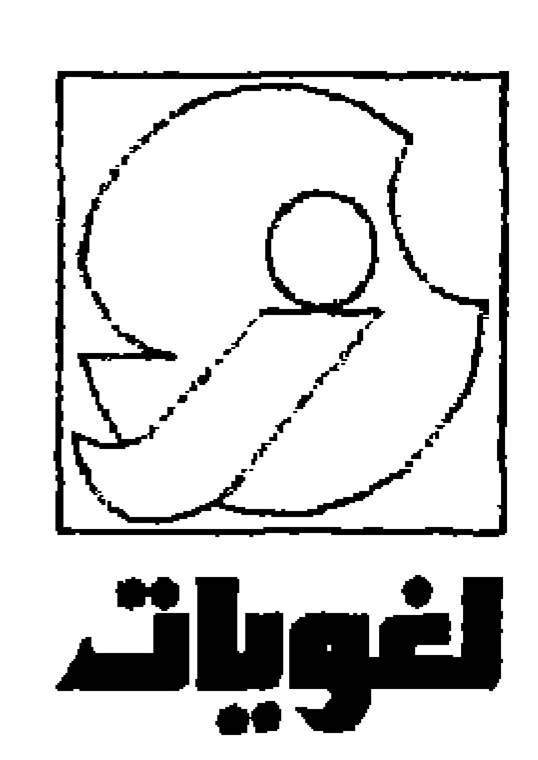
الدكتور محمد البطل



الشركة المصرية العالمية للنشر
لونجمان

لغويات

فصول في الترجمة والتعريب



فصول في الترجمة والتعريب

الدكتور محمد البطل



١٠ (أ) شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي ، الجيزة - مصر

يطلب من : شركة أبو الهول للنشر
٢ شارع شواربي بالقاهرة ت ٢٩٢٥٦٠٨٠ ، ٢٩٢٠٦١٦(٠٢)
١٢٧ طريق الحرية (فؤاد سابقا) - الشلالات ، الإسكندرية ت ٤٨٦٠٣٩٢٠٣٩٠ - ٤٩٤٠(٠٣)

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

رقم الإيداع ١٨٩٩٠ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي ISBN ٩٧٧ - ١٦ - ١٠٧٧ - ٥

طبع في دار نوبار للطباعة ، القاهرة

إهداء

إلى هاشم،

يوسف،

أدهم..

أخًا آخر!

المحتويات

مقدمة

التَّرجمة والتَّعريب . . . قضيَّتان جديرتان بالدَّرس العلمي ، لا سيَّما وقد باتا من المباحث اللُّغوية المستقلة ،وأصبح لهما من الفرضيّات والنظريات ما للعلوم البحتة ، وبالدرجة نفسها من الدِّقة والمصداقية. ومن العسير أن يتناول الباحث الجادّ كل الموضوعات أو معظمها المتصلة بالترجمة أو التعريب في كتاب واحد مهما يكن حجمه . ولذلك فقد تبنينا مبدأ الانتقاء من بين الأكثر إلحاحًا ، من وجهة نظرنا بالطبع.

وكان وسْمنا للكتاب بـ « فصول في الترجمة والتعريب » منشأه الانفصال والاتصال ؛ فالموضوعات التي تناولناها منفصلة بعضها عن البعض الآخر من حيث الإحاطة والشُّمول ؛ إذ يمثل كل موضوع مشكلة مستقلَّة عرضنا لها بشيء من الإسهاب ، ثم طرحنا بعض الحلول المقترحة التي قد تزيل عنها بعضًا من إشكاليتها على الصَّعيدين النَّظري والتطبيقي . وبقدر المستطاع والـمُمكن لم نترك نقاطًا معلَّقة للنقاش في فصل لاحِق؛ أي إن الفصل الثاني ، مثلا ، ليس تتمَّة للفصل الأول ، ولا الثالث تتمَّة للثاني ، وهكذا ، وإن كانت الإشارات المرجعيَّة هنا وهناك تربط الفصول معًا داخِل إطار عامّ يضم فيما يضمُّ النَّظرية العامة للترجمة ، والعلوم اللغوية التي تأسست عليها تلك النظرية ؛ ومن هنا جاء الاتصال.

يتناول الفصل الأول ترجمة القرآن الكريم ؛ ولا نقصد بالطَّبع ترجمة منشورة بعينها ، ولكننا نشير إلى الموضوع بشكل عامّ في إطاره النظري . ولكننا عند التَّطبيق قمنا بالاستشهاد بأمثلة من أهمّ التَّرجمات المتداولة ، فلمسنا بعد دراستها وتحليلها ما بُذِل فيها من جَهْد و وقت ، وهو ما لا يستطيع مُنصِف إنكاره . بَيْدَ أنَّها ترجمات لا ترتكِز على قاعدة نظريَّة ، بل وصدرت في معظم الأحيان عن مُترجمين من غير الناطقين بالعربيَّة أو الإنجليزية كلُغة أصليَّة ، أي إن اللغتين : المصدر والهدف لا ترقيان عندهم إلى مستوى اللغة الأم مهما تَبْلُغ درجة الإتقان ، وهذه حقيقة علمية تؤكدها أحدث البحوث في اللِّسانيات النَّفسية . وإذا كان الاستثناء من القاعدة واردًا ، إلا أن حالاته قليلة وأنماطه محسوبة ، ومن هنا كان لا بدَّ من التأصيل لترجمة منهجية تعتمد النظريَّة التواصليَّة كي يأتي المكافئ أقرب ما يكون من الأصل.

وموضوع الفصل الثاني هو حدود المترجم في الحوار بين الثَّقافات ، وبخاصة عندما يتصل الحوار بالعقيدة أو الدين ؛ فالدين يأتي على رأس قائمة العناصر الثقافية التي تُميِّز بين الناس ؛ فقد يجمع المرء بين جنسيتين : عربيَّة وأمريكيَّة ، وقد يكون أيضًا مزيجًا من عرقين، ولكنه لا يكون أبدًا نصف مُسلم ونصف مسيحيّ أو نصف سُنِّيّ ونصف شيعيّ. كما تختلف قيمة الدين ، وهذا هو الأهمّ ، من ثقافة لأخرى؛ فالدين من منظور الثقافة الغربية يعتمد الغيبية والدُّوجماتية في تأكيد وظيفته بين الناس ، وهو لذلك طفيف التأثير في حياتهم، وبخاصة في عصر العلم والحرية الذي لا يملك فيه أحد حقّ ادِّعاء المرجعيَّة. أما الدين في الثقافة العربية ، فهو الإطار المعرفيّ ، والمرجعيَّة الحاكمة للوجود الإنساني

بجميع خصائصه ومكوِّناته. وفي هذا السِّياق، يجب أن يلعب المترجم دورًا محايدًا في التعبير عن الأفكار التي تعتنقها جماعة ثقافية ما ونقلها إلى جماعة ثقافية أخرى تعتنق أفكارًا مختلفة. ولكن ما حدوده، وكيف السَّبيل إلى تخطيها؟

ويتدارَس الفصل الثالث موضوع التكافؤ الزَّمني في ترجمة النثر الأدبي ؛ إذ إنّ الزمن في هذا الجنس الأدبي تحديدًا ذو طبيعة مِحورية ، كما أن لكل ثقافة وسيلتها اللغوية الخاصة في التعبير عن الماضي والحاضر والمستقبل؛ أي إن « الزمن » الذي يبدو للوهلة الأولى أو عند التَّحليل السَّطحي ، وكأنه مفهوم كوني عامّ يمكننا نقلُه باتِّساق وثبات من ثقافة لأخرى ، يمثِّل في الواقع واحِدة من أبرز المشكلات التي تعترض سبيل المترجم، وذلك لارتباطه الوثيق بالثقافة التي نشأ فيها.

وكما تتسع الهُوَّة بين الثقافات المختلفة أو تضيق ، بحسب طبيعة العَلاقة بينها ، تتمايَز بالمِثل الأزمِنة النحوية التي تعبر عن المفهوم العامّ للزمن. ولسنا نبالغ إذا زعمنا بأنه لا وجود في لغة من اللغات لذلك « الزمن النحوي » الذي تقتصر وظائفه الدَّلاليَّة على تلك التي يشير إليها اسمه؛ فالأسماء التقليدية للأزمنة النحوية تكون في غالب الأمر مُضلِّلة أكثر منها مُرشِدة أو هادية إلى الاستخدام الأمثل لهذا الزمن أو ذاك . وهنا تصبح ترجمة « الأزمنة » من لُغة لأخرى، أو بالأحرى من ثقافة لأخرى ، من القضايا العَسيرة التي يستلزم حلُّها تبنّي النَّظريَّة المناسِبة في علم الترجمة.

وينفرد الفصل الرابع بموضوع ترجمة عناوين الصُّحف ؛ وهي من

القضايا التي لم تلقَ حتى الآن ما تستحقه من اهتمام في أدبيّات الترجمة ؛ إذ تتميَّز عناوين الصحف بمجموعة من السِّمات البنيوية والأسلوبيَّة التي تجعل منها سجلا لغويًا قائمًا بذاته ، وهي سِمات تختلف من لغة لأخرى. ونخصّ بالذِّكر هنا عناوين الصحف الإنجليزية ونظائرها في العربية ، حيث يمثل التباين بينهما ظاهرة تستحق الدراسة من ناحية، وإشكالية تنتظر الحل من ناحية أخرى، لا سيَّما عند الترجمة من الإنجليزيَّة إلى العربيَّة . والسُّؤال الذي نطرحه في هذا الخصوص هو : هل تنجح العربية في نقل المعنى والمبنى معًا، والمبنى في عناوين الصحف الإنجليزيَّة تحديدًا لا يقل أهمية عن المعنى بل قد يكون هو المفصح عنه ؛ أم أن حسبَها نقلُ المعنى دون المبنى، فيفقد هذا السجل اللغوي « الخاصّ » سماته المميزة ، ويصبح العنوان جزءًا من النثر العامّ ؟

ويقدم الفصل الخامس نموذجًا مصغَّرًا ، أو بالأحْرى نواةً لمسرد ثنائي اللغة (عربي - إنجليزي) يضم أهم الوحدات الترجمية في الصحافة السِّياسية والاقتصادية التي باتت من أكثر الوسائط تأثيرًا في الرأي العامّ ، ومن أهم المجالات التي يعمل فيها المترجمون . ويأتي الـمَسْرد مسبوقًا بتعريف مبدئي لمفهوم « الوحدة الترجمية » من حيث حدودها البنيوية ومعناها التواصلي .

ويتعلق الفصل السادس بموضوع المصطلح ونقله إلى اللغة العربية . والقضية التي تشغل بالَ المهتمّين بهذا الحقل هي المفاضَلة بين الترجمة والتعريب ، وهي مفاضلة لا أساس لها لأنهما وجهان لعُملة واحدة . أما أن نُعليَ من شأن هذه أو ذاك لأسباب غير علمية ، فتلكم هي

الذاتية بعينها . ونخص بالذكر هنا أنصار التّرجمة الذين يؤسسون دعواهم على أسباب نابعة من عقل جماعي تغلفه الشّوفانية ، أو النُّعرة القومية ؛ إذ يتشدقون بعبارات ملتهبة تعبر عن ولعهم باللغة العربية ، وعن خشيتهم من اندثارها تحت وطأة التعريب أو « التغريب » ، كما يطلقون عليه ، الذي يروِّج لثقافة الآخر على حساب ثقافتنا . وبنفس القدْر من الاندفاع والحماس يقف أنصار التعريب موقف المعارض من الترجمة ، غير أنهم ، ولإحقاق الحق ، يؤسسون دعواهم على أسباب علمية في معظمها ؛ ولكن الذي يَعيب موقفهم هو رفضهم للترجمة من حيث المبدأ . ولسنا من أنصار المفاضلة بين ترجمة المصطلح أو تعريبه ، ولكننا من أنصار الموازنة بينهما على أُسس موضوعية، والموضوعية هنا تعني الانحياز العلمي للأصلح ، كُلٌّ في سياقه ؛ أي تصنيف المصطلحات في فئتين : فئة تصلح للترجمة وَفق مبادئ يجب أن تُراعَى ، والأخرى تصلح للتعريب لأن ترجمتها قد تُفقدها دلالتها المعجمية كمفهوم فكري ، أو طواعيتها الصَّرفية ، أو الاثنتين معًا.

ويندرج الفصل السابع ، وعنوانه « التأهيل الأكاديمي للمترجم التحريري » ، تحت باب السعي من أجل تقنين ممارسة الترجمة التحريرية بعد أن أصبحت من المهن التي تُمارسُ دون ضوابط تحكمها أو لوائح ترعاها ، فتحدد ذوي الأهلية المخوَّلين ، دون غيرهم، للقيام بها. وشأن الترجمة الذي نرتضيه لها ، والذي ينبغي أن تكون عليه ، هو شأن مجالات أخرى مثل الطِّبّ والهندسة والمحاماة التي أسَّس لها المجتمع المدني نقابات ترعاها وقوانين تحميها وتردُّ عنها تدخُّل الدُّخلاء ، فلا يستطيع غير المؤهَّلين أكاديميًا ممارستها ، وإلا وقعوا تحت طائلة القانون

متهَمين بالعبث بأرواح الناس أو حرياتهم. والترجمة، في رأينا ، لا تقل أهمية عن تلك المجالات، والعبث فيها أو بها فيه تشويه للثقافات المنقولة ، فتصل إلى غير أهلها بصورة قد تتسبب في سوء فهم نِتاجه المحتوم قوالب نمطية لأهل تلك الثقافات لا تزول بسهولة، فننفق الكثير من الوقت والجهد لتصويبها ، إن أفلحنا.

ويقوم الفصل الثّامن والأخير بتحليل المعنى للوقوف على ماهيَّته ؛ فهو عملية معقدة ، متعددة المستويات، بل شبكة من العلاقات المتقاطعة. وكلما زاد التَّواصُل زاد التَّعميم والتبسيط ، وتضاءل المعنى في مدلولاته وإيحاءاته . فالمعنى عملية ذهنية في المقام الأول تزداد بازدياد التفكير وتعمُّقه ، أي في فترات الصَّمت أو الحديث الداخلي. ولكن بمجرد أن يبدأ المرء في التعبير عن تلك المعاني ، حديثًا أو كتابة، يتهاوى بعضها ، حيث تبدأ الصور الذهنية بالتَّلاشي عند نقلها إلى تراكيب ملموسة تحددها القواعد التي تواضع عليها أهل اللغة : الكلمات تصطف في مركَّبات اسميَّة أو فعليَّة ، التي تصطف بدورها في أشباه جمل ، ثم جمل تامة بأنواعها : أساسية أو مركبة ، أحادية الإسناد أو متعددة الإسناد ؛ وهنا يبدأ المتحدث أو الكاتب برسم حدود أضيق من كل توقعاته يَضَع داخلها ما تيسَّر من المعاني المتبقِّية . هذا عند التَّعبير باللغة الأصْل أو الأم ، أمّا ما يحدث عند الترجمة ، فتلك مسألة أخرى.

والله من وراء القصد.

الإسكندرية في يناير ٢٠٠٧ محمد البطل

الفصل الأول

ترجمة القرآن الكريم بين نظريتين : الدلالية والتواصلية

لا يجد الباحث المتتبع لأدبيات الترجمة التي دوِّنت قبل عصر علم اللغة ، إذا جاز لنا هذا التعبير ، ما يستحق الأخذ به كأساس لنظرية علمية قابلة للتطبيق داخل أُطُر منهجية ؛ فقد انحصرت الأدبيات في تلك الفترة ، وتحديدًا ما بين أول ظهور لها على يد شيشيرون M. T. Cicero في القرن الأول قبل الميلاد ، وانتهاء بما كتبه بنجامين W. Benjamin في العقد الثالث من القرن العشرين ، في مجموعة من الملاحظات الانطباعية والإرشادات المرسلة التي لا ترقى إلى مستوى الفرضيات القابلة للتجريب في سياقات أخرى لأنها نبعت من « ذات » وليس من « موضوع » ، و لأنها اعتمدت « الخاص » وليس « العام » خطابًا لها.

وبعد أن استتبَّ الأمر لعلم اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين كثُرت الكتابات عن الترجمة بشكل منهجي، وبدأ التنظير لها علمًا قائمًا بذاته . ويُعتبر نايدا E. A. Nida صاحب الكمِّ الأكبر من هذه

الأدبيات حيث أسس فرضياته على المشاكل اللغوية والثقافية التي اعترضته أثناء ترجمته للكتاب المقدس، فخرج منها بنظريته التي ميز فيها بين نوعين من الترجمة : الترجمة اللغوية والترجمة الثقافية ، فكان بذلك من أصحاب السَّبق في لفت الانتباه إلى أهمية تحليل الخطاب اللغوي بكافة عناصره.

جاء أول اقتران بين كلمتي « الترجمة » و « النظرية » في عام ١٨٦٥ عندما أصدر كاتفورد J. C. Catford كتابه « نظرية لغوية في الترجمة ». وأسس كاتفورد نظريته على القواعد النظامية ، وهي نظرية لغوية طورها هاليداي M. A. K. Halliday وفيرث J. R. Firth تقوم على ثلاثة مستويات : الشكل ، أي القواعد والمفردات؛ والمادة اللغوية محكية أو مكتوبة ؛ والسياق ، أي العَلاقة بين الشكل والموقف أو المقام.

إن الترجمة بالنسبة لـ كاتفورد هي عملية استبدال نَصٍّ بِنَصٍّ آخر شريطة أن يكون التكافؤ بينهما على كافة المستويات . ويوضح كاتفورد ما يعنيه بالتكافؤ على المستوى الشكلي ، فيقول : إذا ورد العنصر « س » ٧٩ مرة في النص المصدر وكان ما يقابله كل مرة في النص الهدف هو العنصر « س » أيضًا ، فنسبة التكافؤ بينهما هي ١٠٠ ٪ . وينطبق هذا المبدأ الإحصائي على البِنى النحوية، كما ينطبق على المفردات المعجمية.

ومع تأثُّر علم اللغة ونظرياته بالعلوم الإنسانية الأخرى ، وبخاصة علم الاجتماع ، ظهرت مباحث لغوية مستقلة تُعنى بدراسة المعنى كمتغيِّر تحدِّده السِّياقات المختلفة التي يرد فيها ، ومن أهم هذه المباحث المقصدية pragmatics، والتي ارتكزت عليها النظرية التواصلية في اللغة بشكل عامّ . وتُعنى المقصدية بدراسة اللغة على المستوى الوظيفي ، أي إنها

تحاول شرح البِنى اللغوية من خلال العناصر غير اللغوية المؤثرة فيها . وبعبارة أخرى ، هي لا تقوم بفحص الخواص القواعدية (من أصوات وصرف ونحو ودلالات معجمية) للخطاب اللغوي ، ولكنها تفحص عناصر السياق التي تقوم عليها العلاقة بين المرسل والمستقبل داخل نظام لغوي محدَّد . ومن هنا ، فالمقصدية معنية في المقام الأول بالمعنى السياقي.

وعلى النقيض من المقصدية تأتي الدلالية semantics ، والتي تبحث في المعاني المباشرة للمفردات داخل حدود الجملة الواحدة والتي يمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى المعاجم على اختلاف أنواعها ، باستثناء تلك التي تجمع بين دَفَّتيها التعابير الاصطلاحية ، ولذلك فهي غير معنية بالسياق غير اللغوي أو السياق اللغوي الممتدّ .

وكان أول من لفت الانتباه إلى أهمية السِّياق ونحت الاصطلاح المعروف بـ « سياق الموقف » أو « مقتضى الحال » هو مالينوفسكي B. Malinowski عند دراسته للغات بعض المجتمعات البُدائية ، فوضع يده على أهمية وجود معنى أوسع أو أشمل من المعنى الذي تحدده المعاجم ، لا سيما عند النقل من لغة لأخرى ، أو بالأحرى من ثقافة لأخرى . ورأى أن الترجمة لا تكون دقيقة ومقبولة إلا إذا فسَّرت المعنى من خلال وصف عرقي للمفاهيم الثقافية التي نشأ فيها النص الأصلي.

وبعد قرابة أربعين عامًا يأتي اللغوي فيرث ليطوِّر ويقنِّن مفهوم « سياق الموقف » واضعًا جُلَّ اهتمامه على الشطر الثاني من المصطلح ، أي الموقف ، فيشرحه بأنه عملية منهجية تنمُّ على نشاط ذي طبيعة معقدة تحكم عناصره علاقات داخلية . والسبب في ذلك يرجع إلى « ديناميّة »

الموقف أو حركته الدؤوب لأن ما يقوله المتكلم أو ما يخطه الكاتب يضم بين ثناياه ما قيل أو كتب من قبل وما سيقال أو سيكتب لاحقًا، بل وما كان من الممكن أن يقال أو يكتب .

وسياق الموقف بهذا التفسير يمثل أهم الصفات والأحوال غير اللغوية . ومن هنا ، فإن المسكوت عنه لا يقل أهمية عن المصرَّح به . ومن أبرز عناصر سياق الموقف التي ساقها فيرث اللغة الموازية paralanguage ، وهي من الظواهر غير اللغوية التي تصاحب اللغة المحكية وتتفاعل معها فتشكل مجتمعةً نظامًا تواصليًا كليًا ، أي لا يمكن الفصل بين عناصره دون فِقدان جزء كبير من المعنى . وقد تسبق اللغة الموازية اللغة المحكية وقد تتزامن معها أو تتبعها . واللغة الموازية إما مرئية (حركات الجسد وتعبيرات الوجه) أو مسموعة (الصيحات التي لا تتبع النظام الصوتي للغة). ولكي تؤدي اللغة الموازية وظيفتها يجب أن تكون لها رسالة تبلغها ، وأن تكون جزءًا من الخطاب اللغوي، وأن يكون مرسلها هو المتحكِّم فيها على مستوى الوعي.

ومن أهم سمات اللغة الموازية كما يحددها أبيركرومبي D. Abercrombie أن تفسيرها يختلف من ثقافة لأخرى باستثناء تعبيرات الوجه التي تقع ضمن ردود الأفعال اللاإرادية الانعكاسية ذات المدلول الإنساني العامّ مثل الابتسام والعُبوس.

ويتأثر السِّياق بالخلفية اللُّغوية للمتكلم ، وهو ما أشار إليه وورف B. L. Whorf في فرضيته المعروفة بـ « النسبية اللغوية » ، ومؤداها أن الصورة التي نراها للعالم المادي من حولنا تختلف في أذهاننا باختلاف خلفياتنا اللغوية ، أي إن الشواهد المادية التي نراها أمامنا ، وإن كانت

واحدة ، لا تعني بالضرورة أن كل من يرصدها يراها من المنظور نفسه أو بالقيمة نفسها ، إلا إذا تطابق الرّاصدون في خلفياتهم اللغوية ، وهو من الأمور التي قَلَّما تحدث بين أبناء الثقافة الواحدة ، فما بالك بأبناء الثقافات المختلفة أو المتباينة.

ونخلُص إلى أن المعنى المقصدي ينبع من تحليل كل عناصر النص ، لغوية كانت أو غير لغوية ، وهذا هو المبدأ الذي استندت إليه النظرية التواصلية في الترجمة التي أرسى دعائمها ويدوسون H. G. Widdowson عام ١٩٧٩ .ويميز ويدوسون في نظريته بين ثلاثة أنواع من التكافؤ بين اللغة المصدر واللغة الهدف؛ ويطلق على النوع الأول اسم « التكافؤ البنيوي » ، وهو التشابه الشكلي بين النص في اللغة المصدر وما يقابله في اللغة الهدف على المستوى النحوي . ويطلق على النوع الثاني اسم « التكافؤ الدلالي » ، وهو التشابه الشكلي بين النص في اللغة المصدر وما يقابله في اللغة الهدف على المستوى المعجمي . أما النوع الثالث فهو التكافؤ الذي تتناظر فيه البِنى التحتية للنص الأصلي والترجمة على مستوى الوظائف اللغوية.

وما يعنينا هنا هو النوع الثالث لأنه يتعامل مع الترجمة على أساس أنها عملية بناء شاملة لنص جديد في اللغة الهدف يحتفظ بكل الوظائف التواصلية للنص في اللغة المصدر بغضّ النظر عن التطابق أو التماثل بين النصين على المستوى اللغوي الصِّرْف ، أي النحوي والدلالي.

ثم يجيء عام ١٩٨١ ليحمل لنا عملا ضخمًا في قيمته قبل حجمه ، وهو كتاب « نظريات في الترجمة » الذي قام بتأليفه نيومارك P. Newmark . ويستعرض المؤلف في كتابه أدبيات الترجمة منذ بدايتها ،

وللظروف المختلفة التي أدت إلى ظهورها وما ثار حولها من جدل منتهيًا إلى نظريتين في الترجمة: النظرية الدلالية ، والنظرية التواصلية.

وتتلخص النظرية الدلالية في أنها تنقل البِنى النحوية والدلالات المعجمية للألفاظ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون وضع المؤثرات غير اللغوية في الاعتبار مما يؤدي في معظم الأحيان ، وبخاصة عند ترجمة النصوص ذات المدلول الثقافي، إلى فقدان الكثير من الوظائف التواصلية في النص المصدر.

أما النظرية التواصلية فتركز بشكل أساسي على نقل الوظائف التواصلية من اللغة المصدر إلى مقابلاتها في اللغة الهدف بغضّ النظر عن التكافؤ الدقيق في البِنى النحوية بين اللغتين ، معتمدةً في ذلك على دراسة العلاقة بين اللغة والمؤثرات غير اللغوية من سياق وسجل لغوي وغيرهما ، وأثر تلك العلاقة في المعنى المراد نقله. وتستند هذه النظرية إلى العديد من العلوم اللغوية مثل المقصدية وتحليل الخطاب واجتماعيات اللغة ، وبذلك فهي النظرية التي يمكنها الحفاظ على الوظائف التواصلية ونقلها بأمانة بُغية أن تحدث الترجمة في نفس قارئها نفس التأثير الذي يحدثه النص الأصلي في نفس قارئه.

ولكن عند استعراضه للسِّجلات اللغوية التي تصلُح للترجمة باستخدام النظرية الدلالية ، رغم قصورها في نقل الوظائف التواصلية للغة ، لم يترك نيومارك شيئًا للنظرية التواصلية، فالقائمة التي وضعها تتضمن النصوص الدينية والفلسفية والسياسية والعلمية والأدبية . ونحن بدورنا نقول إنه باستثناء النصوص العلمية ، لا يمكن للنظرية الدلالية أن تتعامل مع باقي الأنواع ؛ لأن دور المترجم حينئذ لن يقتصر على

التعامل مع لغتين فحسب ، بل مع ثقافتين متباينتين تباينًا تتَّسع هُوَّته أو تضيق بحسب طبيعة العلاقة بين الثقافات المختلفة . أما ترجمة النصوص العلمية ، فقد باتت من العمليات التي يقوم بها الحاسب الآلي بكفاءة منقطعة النظير نظرًا لتجرُّدها من الخلفية الثقافية ، وهي ما اصطُلح عليه بالترجمة الآلية : أهم تطبيقات اللسانيات الحاسوبية أو الذكاء الاصطناعي.

ومن الواضح ، بعد هذا الاستعراض المقتضَب لأهم نظريات الترجمة التي ظهرت وتبلورت في النصف الثاني من القرن العشرين، أن السَّواد الأعظم ممن قاموا بترجمة القرآن الكريم على مَرِّ العصور قد اتخذوا من النظرية الدلالية منهجًا لهم . ولا نزعم هنا أنهم قرأوها ثم انحازوا لها وقاموا بتطبيقها عن اقتناع علمي ، ولكن ما نودّ قوله أن هذه الترجمات ، سواء صدرت قبل تطور تلك النظريات أو بعدها ، تندرج تحت النظرية الدلالية من ناحية التصنيف ليس إلا . والمطالع المتأني لتلك الترجمات سيدرك حتمًا ما بُذل فيها من جهد و وقت ، وهو ما لا يستطيع منصِف إنكاره. بَيْدَ أنها ترجمات صدرت في معظم الأحيان عن مترجمين من غير الناطقين بالعربية أو الإنجليزية كلغة أصلية ، أي إن اللغتين المصدر والهدف لا ترقيان عندهم إلى مستوى اللغة الأم مهما تبلغ درجة الإتقان ، وهذه حقيقة علمية تؤكدها أحدث البحوث في اللسانيات النفسية . وإذا كان الاستثناء من القاعدة واردًا ، فإن حالاته قليلة وأنماطه محسوبة.

وبعد دراسة متأنية لأهَمِّ الترجمات المتداولة للقرآن الكريم استطعنا تحديد أهم المشاكل المتواترة وقمنا بتقسيمها إلى صِنفين : لغوية وثقافية .

ورأينا أن نبدأ بمناقشة المشاكل الثقافية لأنها تفوق في أهميتها تلك المشاكل الناجمة عن التباين الشكلي بين اللغتين العربية والإنجليزية . فالتباين بينهما على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية قد قُتِل بحثًا في اللسانيات المقارنة واللسانيات التقابلية بحيث لم تعد المشاكل اللغوية من العوائق التي تعترض سبيل المترجم إلا فيما نَدَر.

وتركيزنا على المشاكل الثقافية لم يأتِ من فراغ ؛ فاللغات لا تعمل بمعزِل عن ثقافاتها ، بل هي جزء لا يتجزأ من تلك الثقافات. والثقافة بمدلولها الجامع ، على حد قول هويجر H. Hoijer ، هي « تلك الأنساق الاجتماعية التي صنعها الإنسان لنفسه على مَرِّ العصور ؛ منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني ، ومنها ما هو عقلاني أو غير عقلاني أو لاعقلاني . ولكنها في النهاية ، رغم طبيعتها التعسُّفية ، هي التي تحدد مدى اتِّساق سلوك الفرد مع الجماعة أو خروجه عليها. » وعناصر الثقافة عديدة ، منها اللغة والأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف والمؤسَّسات ، وغير ذلك الكثير مما يصعب حصره . واللغة إن لم تكن السبيل الوحيد ، إلا أنها أهم السُّبل التي يعبر بها الإنسان عن ثقافته ؛ فهي الكاشف لها والمفصح عنها . ومن الظواهر اللغوية التي لا يمكن تفسيرها وبالتالي ترجمتها دون أن يكون المترجم مُتميًا بالنشأة لا بالدراسة لثقافة اللغة الهدف ما يعرف بالتعابير الاصطلاحية ، وما أكثر تواترَها في القرآن الكريم.

وقد نلتمس العذر لمترجم القرآن الكريم إذا أخفق في الوصول إلى المكافئ الدقيق لهذا التعبير الاصطلاحي أو ذاك ؛ لأن التعابير الاصطلاحية تختلف جذريًا عن صنوف المفردات الأخرى ، فهي مِنْ

المتلازمات ذات المعنى المجازي ، وتتَّسم في جملتها بخاصية الثبات نتيجةً لجريانها على ألسنة الناس لفترات طويلة قبل أن تصبح مسكوكات لغوية متداولة على نطاق واسع لا يخطئ من يسمعها من أهل اللغة في فَهْم معناها ومَغْزاها.

كما تتنوع التعابير الاصطلاحية في بِناها النحوية والدلالية : فمنها ما هو مركب اسمي أو فعلي ، ومنها ما هو شبه جملة أو جملة تامة بكل أنواعها. ومن التعابير الاصطلاحية ما يصف حدثًا أو يَعقِد مقارنة ، ومنها ما يُسبغ نعتًا أو يستخدم رمزًا للإسقاط على متغيِّر اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي. ويمثِّل كل تعبير اصطلاحي وَحدة معجمية قائمة بذاتها ، أي مدخلاً واحدًا ، بصرف النظر عن عدد مكوِّناته، وبالتالي فكل منها وحدة ترجمية مستقلة.

وترجمة التعابير الاصطلاحية تختلف في منهجها عن مناهج الترجمة الأخرى ؛ لأن المكافئ فيها ثقافي بقَدْر ما هو لغوي ، والمكافئ فيها تعبير مقابل تعبير. ومن هنا تتمخَّض معظم محاولات ترجمة التعابير الاصطلاحية عن إدراجها تحت ما يسمى بـ « حدود المترجم » ، وذلك لشيوع فكرة خاطئة بين جمهور عريض من المترجمين منظِّرين كانوا أو ممارسين ، مؤدَّاها أن التكافؤ في مسألة التعابير الاصطلاحية ليس من اختصاص المعاجم الثنائية اللغة التي تقتصر مهمَّتها ، كما يزعمون ، على إعطاء المقابل الدلالي لا المكافئ التواصلي ، أي المعنى المعجمي دون المعنى الاستخدامي .

واللغتان العربية والإنجليزية غنيَّتان بالتعابير الاصطلاحية بكلِّ أنواعها ، والاختلاف الوحيد بينهما هو تواتُر نوع بعينه في إحدى اللغتين أكثر من

الأخرى . وعلى سبيل المثال ، فإن اللغة العربية أغنى من اللغة الإنجليزية في تلك التعابير الاصطلاحية التي تأتي تحت باب المجاز المرسل ، وتتألف تلك التعابير من اسم إنسان أو حيوان أو جماد مسبوق بكلمة « أبو » أو « أم » أو « ابن » أو « بنت » ، وهو ما نجده في « ابن السبيل » أو « بنت الشفة ». ومع ذلك قَلَّما يوجد تعبير اصطلاحي في إحدى اللغتين ليس له مكافئ في اللغة الأخرى . ولكن المشكلة تكمُن في خُلوّ المكتبة العربية من معاجم ثنائية اللغة تختص بالتعابير الاصطلاحية ومقابلاتها في اللغة الإنجليزية أو غيرها ، وهو ما يجعل المترجم مُلزمًا بالغوص في ثقافة اللغة الهدف للوقوف على التعابير الاصطلاحية المتداولة ومدى ملاءمة كل منها للسِّياق الذي ستُستخدم فيه.

جاءت مقابلات التعابير الاصطلاحية في ترجمات القرآن الكريم التي طالعناها دلالية ، فأفرغتها من معناها التواصلي ، ولم يبقَ منها سوى مدلولها المعجمي الذي يتسبب غالبًا في فِقدان القارئ للصِّلة بينه وبين النص الأصلي لعجزه عن الوصول إلى المقصود ببعض الكلمات المتراصةً وَفْق قواعد لغته، ولكنها لا تعني له الكثير . والأمثلة على ذلك كثيرة ، نسوق منها :

(١) ﴿ خَتَم اللهُ على قُلوبِهم وعلى سَمْعِهم وعلى أبصارِهم غِشاوةٌ ﴾ (البقرة: ٧) ، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد أغلق لديهم مراكز الاستقبال العاطفي والحسي على حدٍّ سواء فلم تعد لديهم القدرة على الاستجابة إلى كلمة الحق وإن كان أبلج . أما الترجمة فكانت:

(Allah hath set a seal on their hearts and on their hearing and on their eyes is a veil.) [1]

وهو ما ذهب بالآية الكريمة بعيدًا عن معناها ؛ إذ إن التعبير الاصطلاحي (set/ put the seal on...) يعني أن المشار إليه (المفعول به) قد أصبح أكثر قوة وتصميمًا.

(٢) ﴿ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وأنتم لِباسٌ لَهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٨٧) ، أي رخّص في مباشرتهن ليلة الصيام ، لأن كلا الزوجين يسكن إلى صاحبه ويكون من شدة القرب منه كالثوب الملابس له ، وكانت العرب تسمّي المرأة لباسًا . أما الترجمة فلم تراعِ هذه الخصوصية في التعبير ونقلته معجميًا لا يؤدي الغرض منه:

(They are an apparel for you and you are an apparel for them.) [2]

(٣) ﴿ فمن يُرِدِ اللهُ أن يَهْدِيه يَشْرَحْ صدْرَه للإسلام ﴾ (الأنعام: ١٢٥) ، والشرح في اللغة معناه الفتح والشّقّ . وشرح الصدر للإسلام : كناية عن جعل النفس قابلة للحق ، مهيأة لحلوله فيها ، محصنة مما يمنعه وينافيه. ولكننا نجد أن الترجمة قد أخذت بالمعنى المعجمي دون التواصلي ، فأفرغت التعبير من معناه المجازي حيث تقول:

(Those whom Allah willeth to guide, He openeth their breast to Islam.) [3]

(٤) ﴿ وأصبح فؤادُ أُمِّ موسى فارغًا ﴾ (القصص : ١٠) ، أي لم يصبح في فكرها شيء إلا موسى : أين ذهب ؟ من أخذه ؟ هل هو حي أو ميت ؟ ماذا يصير من أمره إذا عثر عليه ؟ وهي عاطفة الأم تكاد

---

1. Yusuf Ali   2. Shakir   3. Khan

تسيطر على تصرفاتها ، فتنسيها الحكمة والصبر ، والتجلّد أو انتظار الفرج ، وفي تلك اللحظة أوشكت أن تصيح في الناس قائلة : أدركوني ، لقد ألقيت وليدي بيدي في البحر ، فهل من سبيل لإرجاعه ؟ هذه هي المعاني التي ينطوي عليها التعبير الاصطلاحي ؛ فهل نجحت الترجمة التالية في إيصالها للقارئ ؟

(And the heart of the mother of Moses became void.) [٤]

(٥) ﴿ وإني كلما دعوتُهم لتغفرَ لهم جَعلوا أصابعَهم في آذانِهم ﴾ (نوح : ٧) ، وهي صورة معبرة عن فرار هؤلاء القوم من دعوته ، وخوفهم من مقابلته ، وإصرارهم على العناد والمكابرة؛ فكلما دعاهم نوح إلى الله ليغفر لهم ذنوبهم ، أعرضوا عنه إعراضًا شديدًا . ولكننا نجد هذا الإعراض بمعناه الشامل وقد حولته الترجمة إلى صورة دلالية تصف اللغة الموازية التي عبر بها الله سبحانه وتعالى عن الحدث وكأنها من العموميات ذات المغزى القياسي في كل ثقافات العالم:

(And Every time I have called to them, that Thou mightest forgive them, they have (only) thrust their fingers into their ears.) [٥]

(٦) ﴿ ألهاكُمُ التَّكاثُرُ حتى زُرتُمُ المقابِرَ ﴾ (التكاثر: ١-٢) ، وتفسيرها أيها السّادرون الغافلون ، أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة ، وأنتم مفارقون ، أيها التاركون ما تتكاثرون به وتتفاخرون إلى حفرة ضيقة لا تكاثر فيها ولا تفاخر ، استيقظوا انظروا . . . فقد شغلكم حب الكثرة والفخر حتى هلكتم ، وصرتم من الموتى ، ورأيتم الحساب والجزاء. هذه المعاني وغيرها عبر عنها الله

---

4. Pickthal 5. Arberry

سبحانه وتعالى أبلغ تعبير في التعبير الاصطلاحي الوارد في الآية الثانية ، غير أن المترجم آثر أن ينقله نقلا حرفيًا بقوله:

Until ye visit the graves[٦].

فكان لزامًا عليه أن يشرحه في الحواشي شرحًا مستفيضًا ، مع العلم بوجود أكثر من تعبير اصطلاحي في اللغة الإنجليزية بنفس المعنى المطلوب.

أما المشكلة الثانية من حيث معدّل تواترها فهي الترادف حيث يختلف في وظائفه وآلياته من لغة لأخرى . يقول إبراهيم أنيس: « أما الترادف فقد وقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم رغم محاولة بعض المفسِّرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة. » [٧] والفكر الإنساني وإن كان واحدًا ، إلا أن وسائل التعبير عنه من خلال اللغة تختلف من ثقافة لأخرى . ولذلك فمسألة الترادف بالمعنى السابق الذِّكر (أي التطابق في الدلالات إذا كان المشار إليه واحدًا) يرفضها الدلاليون المحدثون في المدارس اللغوية الغربية استنادًا إلى بحوثهم التي توصلوا من خلالها إلى أن الفروق بين الكلمات المترادفة ، وإن بدت طفيفة على البنية السطحية ، بإمكانها تغيير المعنى تغييرًا جوهريًا ؛ لأن بنيتها التحتية تنطوي على دلالات ثانوية لا تقل في أهميتها عن الدلالات الأولية.

ومن هنا ما قد ينطبق على اللغة العربية لا ينطبق بالضرورة على غيرها ، ولا يعني هذا أن التطابق في المعنى بين الكلمات المترادفة لا

---

6. Zidan

(٧) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ. القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٢١٥.

وجود له في اللغة الإنجليزية ، ولكن حالاته نادرة ولا يمكن القياس عليها ، ومنها على سبيل المثال وجود أكثر من مترادف لنفس المشار إليه في المستويات المختلفة للغة سواء كان الاختلاف بين المستويات اجتماعيًا أو جغرافيًا. ولكن داخل حدود المستوى الواحد لا نكاد نجد للتطابق أثرًا يستحقّ الذِّكر.

ورغم ذلك، فقد دأب العديد من ترجمات القرآن الكريم المتداولة على استخدام أكثر من مترادف في اللغة الإنجليزية كمقابل أو مكافئ لذات الكلمة العربية في سياقات متوازية ، أي إنه لم تكن هناك ضرورة مُلحَّة لهذا التنوع الاستعراضي . ومن أمثلة ذلك استخدام كلمات « a man » و « man » و « men » و « mankind » مقابل كلمة « الإنسان ». ومن المؤكد أن الكلمات الأربع تشير إلى الإنسان ، بَيْدَ أن الاختلافات الدلالية فيما بينها لا تجيز استخدامها في السياق نفسه مع الاحتفاظ بالدرجة نفسها من الدقة في المعنى . فأداة التنكير التي سبقت الكلمة الأولى جعلتها تشير حصريًا إلى الإنسان الذكر كامل النمو جسديًا وعقليًا ، أي الرجل . وكلمة « man » تُستخدم في تلك السياقات التي تتناول الخصائص الاجتماعية أو المجتمعية التي تميز هذا الكائن عن غيره من المخلوقات ، ومنها اللغة والتفكير التجريدي . وكلمة « men » تقتصر على تلك السياقات التي يرِد فيها ذكر الإنسان على إطلاقه عند الحديث عن منجزاته المادية والفكرية ، أو عند الإشارة إلى حقوقه و واجباته دون وضع الاختلافات الجنسية أو العنصرية أو العرقية في الاعتبار . أما كلمة « mankind » فتأتي عند وضع الجنس البشري في موضع مقابلة أو مقارنة مع أنواع أو مخلوقات أخرى ، أي إنه من المصطلحات

التخصصية المتواترة في علم الأحياء ، ولا نكاد نصادفه في العلوم الاجتماعية. ومن هنا ، لا يجوز استخدام هذه الكلمات بالتبادل في السياق نفسه؛ لأن الجذر الواحد لا يعني بالضرورة الترادف ، كما أن الإكثار من استخدام الألفاظ المترادفة قد يكون من المجالات التي يتسابق فيها المتنافسون في لغة بعينها نظرًا لطبيعة ثقافة هذه اللغة، ولكن من المؤكد أن الثقافة الإنجليزية أو الأنجلوسكسونية بوجه عامّ ترفض مثل هذا التوجُّه إلا إذا دعت إليه ضرورة لغوية.

ومن الأمثلة الشائعة أيضًا في مجال الترادف استخدام المركبات الاسمية « the present world » و « this world » و « this life » مقابل « الحياة الدنيا ». وتجيء الصفة « present » في المركب الأول لتعطينا الانطباع بأن هذا العالم يقع زمنيًا في مرحلة وسطى بين ما قد كان وما هو آت ، إي إن الأجداد والأحفاد خارج نطاق المقصود بالحياة الدنيا . وفي المركب الثاني نجد أن استخدام كلمة world مسبوقة باسم الإشارة this يوحي بتعدُّد العوالم وليس بثنائيتها، ولا يوجد في المركب الاسمي ككل ما يشير إلى المقابلة بين الحياة الدنيا والآخرة. ويأتي المركب الثالث ليزيد الأمر غموضًا ؛ إذ إنه تعبير تصنيفي يشير إلى أسلوب حياة بعينه وليس إلى حياة فانية مقارنة بأخرى باقية . وفي غير موضع تقوم الترجمات بمزج المركب الاسمي الثاني مع الثالث للإتيان بصيغتي المضاف والمضاف إليه في اللغة الإنجليزية ، كما في this world's life و the life of this world . ويتضح الآن أن الأمر قد تعدى مسألة الاختيار بين كلمات أو مركبات مترادفة ليدخل في مجال الإخفاق مع تحديد السياق.

ونحن في هذا الخصوص لا ننادي بتوحيد قياسي للكلمات أو المركبات المستخدمة في الترجمات المتداولة كلها ، ولكن يجب أن تتمتّع الترجمة الواحدة بأكبر قَدْر من الثبات عند تحديد السياق الذي تُستخدم فيه كلمة بعينها أو مركب بذاته.

ومن المشاكل التي رصدناها أيضًا استخدام كلمات مُتحَفِّيَّة لم تَعُدْ مستخدمة في الإنجليزية المعاصرة ، وإنما نجدها في الإنجليزية القديمة والوسيطة ، فأصبحت بذلك من اختصاص المهتمّين بفقه اللغة أو أصحاب مدرسة اللسانيات التاريخية ، كما أنها لم ترد في الترجمات الحديثة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . فما المبرر لاستخدامها ؟ أ يظن المترجم أن استخدام مثل هذه الكلمات أدقّ في المعنى من مقابلاتها في الإنجليزية المعاصرة بسبب اقترابها تاريخيًا من العصر الذي أُنزل فيه القرآن الكريم على نبي الهدى والرحمة ﷺ ؟ فإذا كان هذا هو المبرر فلنذكِّر مؤيديه أن اللغة ، بوصفها كائنًا اجتماعيًا تتطور عضويًا بمرور الزّمن وتكتسب خبرات الشعوب وتجاربها التي تتحدثها فتنضج يومًا بعد يوم وتصبح أكثر دقة في التعبير عن الوظائف التواصلية . ولا ينطبق هذا التوجّه من قبل المترجمين على المفردات بنوعيها (المعجمية والوظيفية) فحسب، بل على اللواحق الصرفية والبِنى النحوية أيضًا ، فنجد اللاحقة s التي تتبع الفعل المضارع عند اقترانه بضمائر المفرد الغائب وقد استحالت إلى th ؛ كما نجد صيغتي الاستفهام والنفي دون أفعال مساعدة ، وهو ما قد اندثر في اللغة الإنجليزية منذ عصر إليزابث وما جاوره .

وللتدليل على ما نقول ، نسوق الأمثلة التالية :

وردت كلمة All-Knower كترجمة لاسم من أسماء الله الحسنى وهو « العليم » مع العلم بوجود مكافئ أكثر دقة في الإنجليزية المعاصرة وهو « All-Omniscient ». كما وردت الكلمات الوظيفية : « thou » و« hast » و « mightest » و « oft » و « doth » وغير ذلك الكثير مما يصعب حصره ، رغم أن مقابلاتها في الإنجليزية المعاصرة تؤدي نفس الوظائف وبالدرجة نفسها من الدقة . أما بخصوص البِنى النحوية ، فنجد التراكيب التالية :

" Knowest thou not that to Allah belongeth the dominion of the heavens and earth?"

و " Like unto their word is what those say who Know not " (٨)

ومما يثير الدهشة أن يلجأ المترجم إلى خرق قواعد اللغة بتحويل غير المعدود إلى معدود كما في كلمة «satans» (٩) التي تكرَّر استخدامها عشرات المرات في صيغة الجمع مع أنها من الأسماء التي لا يجوز جمعها في اللغة الإنجليزية ولم ترد في هذه الصيغة في أكبر المعاجم وأشملها، وغالبًا ما تستخدم مقابل كلمة « الشيطان » بألف ولام العهد، أما إذا كان الحديث عن « شياطين » فهنالك أكثر من مترادف يؤدي الغرض. ولو افترضنا إمكانية جمعها لخصوصية السياق المستخدمة فيه ، فكان حَرِيًا بالمترجم أن يستبدل حرف البداية الصغير بنظيره الكبير، بدلاً من الإبقاء عليه كبيرًا كما هو ، وكأنه يستنسخ من الأصل صورًا لا وجود لها في المخزون المعجمي للغة الهدف.

ونصل الآن إلى المشكلة أو المعضلة التي طالما أرَّقت المترجمين على

---

8. Yusuf Ali 9. Khan

مَرّ العصور ، وهي الإخفاق في الوصول إلى المقابل أو المكافئ الدقيق للكلمة أو التعبير موضع الخلاف . وغالبًا ما ينشأ هذا الإخفاق نتيجة اختلاف الثقافات ، وبالتالي اختلاف المفاهيم أو اختلاف النظرة إلى العالم من حولنا . والحل الذي يلجأ إليه المترجمون في هذه الحالة أشبه بالعذر الذي هو أقبح من الذنب أحيانًا ، ويتمثل هذا الحل في عملية « النسخ الصوتي » transliteration أو نقل الكلمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف على المستوى الصوتي فقط ، أي أن تنطق كما هي في اللغة المصدر ، وأن تُكتب بحروف اللغة الهدف . وغالبًا ما توضع الكلمات المنسوخة صوتيًا بين أقواس أو أهلَّة أو تطبع بحروف مائلة كدليل على عدم انتمائها للغة الهدف . وفي كل الأحوال يجب أن تذيَّل مثل هذه الكلمات بشروح موجزة سواء في الحواشي أو الملاحق تبيِّن للقارئ معناها ومَغزاها ؛ والنتيجة الحتمية هي تنقّل القارئ بصورة متلاحقة بين النص والشروح فيفقد الصلة بين النقطة التي توقّف عندها والنقطة التي تليها.

وقد يكون النسخ الصوتي من العمليات المشروعة في الترجمة ، وبخاصة إذا كان النص الذي بين أيدينا هو القرآن الكريم ، كلام الله سبحانه وتعالى ، الذي أنزلت فيه كل كلمة بقدر معلوم . فإذا غابت عن الثقافة المنقولة إليها بعض المفاهيم الإسلامية أو الأحكام الشرعية مثلا ، توجب على المترجم نسخها صوتيًا وشرحها ، بل والتعليق عليها إذا لزم الأمر ؛ لأن ترجمتها سواء دلاليًا أو تواصليًا ستكون مغامرة غير محمودة العواقب على المستويين اللغوي والثقافي ؛ مغامرة قد تجرّ وراءها إشكاليات فقهية.

والنسخ الصوتي عند هذا الحد ليس مشكلة ، ولكنه حَلّ قد يكون

هو الأمثل ، ولكن أن يَعمِد المترجم إلى إغراق ترجمته بكلمات منسوخة صوتيّا مع علمه بوجود المكافئات الدقيقة لها في اللغة الهدف سواء من الناحية اللغوية أو الثقافية ، فتلكم هي المشكلة ، بل أُمّ المشاكل .
ونبدأ هنا بلفظ الجلالة « الله » الذي دأب معظم المترجمين على كتابته بحروف لاتينية : Allah تجنُّبًا لاستخدام المقابل الإنجليزي : God ، الذي يرتبط شرطيّا في أذهانهم بعقيدة التثليث التي فسّروها أو أوّلوها حرفيّا فأفرغوها من دلالتها الرمزية . فالمشكلة إذن ليست لغوية ، ولكنها ثقافية .
وفي هذا السياق نقول لهؤلاء بأن كلمة « الله » سابقة على الإسلام ، ولم يمنع وجودها البعض من القول بأن الملائكة بنات الله ، ولم يمتنع المؤمنون عن الاستمرار في استخدامها رغم هذا الزعم بالإقران ، كما أن الإحجام عن استخدام المقابل الإنجليزي قد يفسَّر بأن رب المسلمين غير رب المسيحيين أو اليهود أو غيرهم ، فنهدم بذلك مبدأ « الوحدانية » . وإذا أخذنا بتعريف كلمة God في أضخم معاجم اللغة الإنجليزية وأشملها: *Oxford English Dictionary* ، نجده كما يلي: the sole Divine Creator and Ruler of the universe ؛ فما الذي يتناقض في هذا التعريف مع تعريف المسلمين ، لا سيّما وقد بدأ بالصفة المعرفة the sole ، أي الواحد الأحد ؟

وما الذي يدعو المترجم أيضًا ، وهو ما طالعناه في معظم ترجمات القرآن الكريم المتداولة ، إلى كتابة كلمات مثل الإنجيل والتوراة والصلاة والزكاة وأسماء الأنبياء عليهم سلام الله جميعًا بحروف لاتينية ؟ وما الخطأ في استخدام Gospel و Torah و prayer و almsgiving و Abraham و Moses إلخ ؟ فهل أضاف النسخ الصوتي جديدًا ، أو أنه بمثابة دروس في تعلم اللغة العربية ؟ وقد يقول البعض بأنه لا بأس من

ترجمة كلمات مثل الإنجيل والتوراة أو أسماء الأنبياء ، أما الصلاة والزكاة فهما من أركان الإسلام التي تختلف في دقائقها عن دقائق أركان الديانات السماوية الأخرى . ولكننا هنا لا نتحدث عن الصلاة في أحداثها من قيام وركوع وسجود ،ولا نتحدث عن شروط الزكاة ومخارجها ، ولكننا نتحدث عنهما كمفاهيمَ عامة دون الخوض في تفاصيل ؛ فهل تنتقص الترجمة من قدرهما شيئًا ؟

بعد هذا الاستعراض السريع لأهم المشاكل المتواترة في ترجمات القرآن الكريم التي اتخذت من النظرية الدلالية منهجًا لها ، نقوم بعرض نماذج من ترجمتنا المقترحة لبعض الآيات ، تبنّينا فيها النظرية التواصلية ، وهي ترجمة لا تُقام بها شعائر ولا تؤدّى بها فروض ، وإنما المقصود منها أن يفهم غير الناطقين بالعربية آيات الله سبحانه وتعالى بسهولة ويُسر دون الحاجة إلى معاجم ومراجع إضافية ، مع مراعاة عدم الإخلال بالمعنى التواصلي لأي من الوحدات الترجمية التي تتألف منها الآيات سواء على المستوى اللغوي أو الثقافي . وقد راعينا في انتقائنا للآيات أن تمثّل كل منها مشكلة من المشكلات التي ناقشناها:

English	Arabic	No.
Alef. Laam. Meem This Scripture is surely a guide to those who fear God and turn to Him in piety; Who believe in the unseen, observe obligatory duties, and disburse of what We have provided for them; Who believe in what has been revealed to you and what was revealed before you, and are certain of the Hereafter. These are truly guided by their Lord and these shall be successful. Surely, those who deny the truth will not believe whether or not you warn them. God has made them impervious to faith, and great is the punishment awaiting them.	﴿ الم ① ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ② الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ③ والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ④ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ⑤ إن الذين كفروا سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ⑥ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ البقرة (١-٧)	١-
It is made lawful to you to go into intimate contact with your wives on the night of the fast; you are created for mutual comfort and support. God Knew that you were unfaithful to yourselves, so He turned to you (mercifully) and removed from you this burden; so now you can contact them and seek what God has ordained for you, and eat and drink until you can clearly mark daybreak at dawn, then observe the fast until sunset.	﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ (البقرة: ١٨٧)	٢-

Those whom God wills to guide, He opens their hearts for the acceptance of Islam; and those whom God wills to misguide, He makes them feel chest-constricted as if they were soaring high into the sky. Thus, does God lay shame on those who do not believe .	﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (الأنعام : ١٢٥)	٣-
And Pharaoh's wife said: "a consolation for you and me. Do not Kill him; he may be of use to us or we my take him for a son. Obviously, they were not aware of what they were doing. And the heart of Moses, mother was in her mouth; she almost poured it out had we not set the seal on it that she might be of the believers .	﴿ وقالت امرأة فرعون قُرَّةُ عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا و هم لا يشعرون ۝ وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾ (القصص : ٩-١٠)	٤-
And every time I have preached to them so that You might forgive them, they have turned a deaf ear and a blind eye to the truth, grown obstinate and given themselves to arrogance, sheer arrogance.	﴿ وإنّي كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارًا﴾ (نوح :٧)	٥-

Vain rivalry for hoarding worldly gains distracts you until you suddenly meet your Maker on the Day of Reckoning. No, you shall soon Know. Once again, you shall soon Know. No, if you but know with certainty, You shall most certainly see Hellfire. You shall see it with your very eyes. Then you shall be questioned that Day about the pleasures you indulged in.	﴿ ألهاكم التكاثر ① حتى زرتم المقابر ② كلا سوف تعلمون ③ ثم كلا سوف تعلمون ④ كلا لو تعلمون علم اليقين ⑤ لترون الجحيم ⑥ ثم لترونها عين اليقين ⑦ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ (التكاثر)	٦-

الفصل الثاني

حدود المترجم
في الحوار بين الثقافات

لقد جعلت الصِّراعات التي تحتدم بصورة مضطردة بين أطراف عديدة في عالمنا المعاصر من الحوار بين الثقافات ضرورة مُلحَّة . وقد تعود تلك الصِّراعات في نشأتها الأولى إلى أسباب اقتصادية أو سياسية ، ولكنها تعبِّر عن نفسها من خلال قنوات ثقافية مختلفة الاتجاهات . ولطالما أدى سوء الفهم الناجم عن الاختلافات بين الثقافات إلى ضلال في التعبير أو انحياز في الآراء ، تكون نتيجته الحتمية صدامًا ثقافيًا يلغي معه كل أشكال الحوار البنّاء . فإذا سلَّمنا بذلك ، فنحن بحاجة إلى فحص دقيق لكل من مفهوم « الثقافة » ومفهوم « الحوار » ، وعَلاقة كل منهما بالآخر في سياق الترجمة عبر الثقافات.

الثقافة والحوار

الثقافة التي نعنيها في هذا المقام مِلكٌ مَشاع ؛ ولذلك ينبغي أن نفرِّق بينها وبين ثقافة النُّخبة التي تقتصر على أصحاب الفكر والرأي. فالثقافة بمعناها الجامع هي كُلّ ما يكتسبه الفرد في مجتمع فيجعل من تصرُّفاته

سلوكًا مقبولاً من الآخرين في المجتمع ذاته . وتضمّ الثقافة بهذا المدلول أنساقًا اجتماعية نشأت وتطورت عبر التاريخ ، منها ما هو صريح وما هو ضمني؛ فيها ما هو عقلاني وغير عقلاني ولاعقلاني ، تضافرت فصنعت دليلاً يهتدي به الناس في حياتهم ؛ وما يصلح من هذه الأنساق لفترة زمنية معينة قد لا يصلح لغيرها ، فهي كينونة متغيرة.

وبهذا تكون الثقافة سلوكًا يتفرَّد به الإنسان، بالإضافة إلى المقوِّمات المادية المكمِّلة لهذا السُّلوك . وعناصر الثقافة كثيرة ، منها اللغة والدين والعادات والتقاليد والمؤسَّسات الاجتماعية . ولكي تكون هذه العناصر مقبولة من أفراد المجتمع يجب أن تكون ذات أنماط محددة ، لكلٍّ وظيفة يؤديها. وتتألف هذه الأنماط من متغيِّرات مثل الفاعل والفعل والمكان والزمان ، إلخ . وتصنَّف هذه المتغيرات في وحدات دلالية: فهذه كِيانات مادية وغير مادية (رجل ، امرأة ، طفل ، مدرِّس ، طبيب ، حيوان ، كلب ، حصان ، شبح ، عفريت ، ساحرة ، كنيسة ، مسجد ، مدرسة ، مصنع ، إلخ) ؛ وهذه أفعال (ينام ، يستذكر ، يصطاد ، يجري ، يفكر ، يموت ، يجلس ، إلخ) ؛ وهذه صفات (سريع ، بطيء ، حارّ ، بارد ، متوحش ، إلخ)

والأنماط الثقافية التي يقبلها مجتمع قد لا يقبلها مجتمع آخر ؛ وعند الاحتكاك بين الثقافات يجب أن تتوقع حدوث الكثير أو القليل من سوء التفسير . فالآخر حتمًا يرى الشكل أو الإطار العامّ للنمط الثقافي في بعضه أو كله؛ ولكنه لا يفهم المعنى أو المغزى من ورائه ، بعضه أو كله أيضًا . وهنا يأتي خطر التعميم وتطبيقه من وجهة نظر أحادية على ثقافة بأكملها . ولتلافي هذا الخطر المحتمل ، لا بُدَّ من عرض الأنماط

الثقافية ونقلها للآخر بصورة تمكِّنه من استيعابها من منظوره الثقافي.

والاختلافات بين الثقافات ليست خطًا حدوديًا يفصل ويميز بين شعب وآخر فحسب ، بل خطوطًا أصغرَ وأدقَّ تفصل وتميز بين أفراد الشعب الواحد ؛ فالقرية في دلتا مصر تختلف ثقافيًا عن القرية في صعيدها، في الوقت الذي تشترك فيه القريتان في ثقافة أعمَّ وأشملَ هي ثقافة أهل مصر التي تفصلهما وتميزهما عن ثقافة القرى في أرض الرّافدين مثلا . وتشترك المجتمعات العربية بدورها في ثقافة إقليمية تفصلها وتميزها عن المجتمعات الغربية أو الشرقية. وتأتي « العقيدة » أو « الدين » على رأس قائمة العناصر الثقافية التي تميز بين الناس ؛ فقد يجمع المرء بين جنسيتين : عربية وأمريكية ؛ وقد يكون أيضا مزيجًا من عِرقين ، ولكنه لا يكون أبدًا نصف مسلم ونصف مسيحي أو نصف سني ونصف شيعي . كما تختلف قيمة الدين ، وهذا هو الأهم ، من ثقافة لأخرى ؛ فالدين من منظور الثقافة الغربية يعتمد الغيبية والدُّوجماتية في تأكيد وظيفته بين الناس ؛ وهو لذلك طفيف التأثير في حياتهم ، وبخاصة في عصر العلم والحرية الذي لا يملك فيه أحد حقَّ ادِّعاء المرجعية ، أما الدين في الثقافة العربية فهو الإطار المعرفي ، والمرجعية الحاكمة للوجود الإنساني بجميع خصائصه ومكوِّناته.

وتخاطب الثقافة ثلاثة مستويات من النشاط الإنساني : المستوى « الشخصي » الذي يفكر من خلاله الإنسان ويعمل كفرد متفرِّد عن غيره ؛ والمستوى « الجماعي » الذي يجعل من الفرد جزءًا من الجماعة التي ينتمي إليها ؛ والمستوى التعبيري الذي تفصح من خلاله الجماعة بأسْرِها عن هويَّتها الخاصة . وعلى هذه المستويات الثلاثة نجد أن اللغة

هي المؤسَّسة الاجتماعية الوحيدة التي لا تعمل بدونها أية مؤسَّسة أخرى . فاللغة إذن (بعنصريها اللفظي وغير اللفظي) هي وسيلة التواصل الاجتماعي التي تنظم العلاقة بين أفراد الثقافة الواحدة من ناحية ، وبينهم وبين العالم من حولهم من ناحية أخرى . واللغة التي يستخدمها أفراد مجتمع من المجتمعات تتكيف في مبناها ومعناها مع صورة العالم المحيط بهم : صورة فيها واقع وخيال ، ويمتزج فيها المألوف بالغريب.

والدراسة الوصفية للغة ما لا تكتمل دون دراسة ثقافة المجتمع الذي يستخدمها . ويعكس التنوع اللغوي على المستويين البنيوي والوظيفي القِيم العامة التي يتبناها هذا المجتمع ، فيكون بذلك السياق الثقافي بمثابة المدخل الصحيح لفهم اللغة واستيعابها على كافة مستويات التحليل اللغوي : الصوتي والنحوي والدلالي ، بل والمقصدي.

أما الحوار (السبيل الوحيد لتنشيط التفاهم وتعزيزه بين الناس) ، فهو تبادل منهجي للآراء عبر وسيط لغوي مشترك (يديره الأطراف بأنفسهم أو عبر مترجم) وَفقًا لبعض القواعد والتقاليد والتوقعات ، ومن أهمها :

- ينبغي أن يكون كل طرف مؤمنًا بما يقول عن علم راسخ واقتناع تامّ.
- لا ينبغي لطرف أن يشعر بسموِّه على الطرف الآخر.
- ينبغي ألا يتحول الحوار إلى مناظرة ، فالحوار هدفه فهم الآخر وليس إثبات خطَئِه.
- لا يمكن لحوار أن يقوم ويستمر في غياب الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة.
- الهدف من الحوار هو شرح وجهة نظرك للآخر فحسب ، فلا

ينبغي أن نحاول إكراهه على تبنيها.

- التنوع أساس الحياة.

- ينبغي أن يبقى الحوار حواراً ، ولا يتحول إلى حديث من طرف واحد رغبة منه في السيطرة على الطرف الآخر .

وهناك ستة أنواع من الحوار ، لكُلٍّ منها هدف محدد، وهي :

١- حوار للإقناع ، وهدفه حل قضية أو شرحها.

٢- حوار للبحث ، وهدفه إثبات صحة فرضية أو تفنيدها.

٣- حوار للتفاوض، وهدفه الوصول إلى تسوية مرضية لنزاع.

٤- حوار للمعرفة ، وهدفه تبادل المعلومات بشأن مسألة.

٥- حوار للتداول ، وهدفه الوصول إلى أنسب السُّبل المتاحة للمضيّ فيها.

٦- حوار جدالي ، وهدفه كشف النِّقاب عن أصل الخلاف بين الطرفين.

وتتلخص نظرية الحوار ، بغضّ النظر عن النوع أو الهدف في أنها تحاول تأصيل المبدأ العامّ للتواصل بين طرفين يتبادلان المعلومات بغرض خفض نسبة الشك بينهما ، ويقاس نجاحه أو إخفاقه بتغير قيم الاحتمالات صعوداً أو هبوطاً.

ولقد أدت التطوُّرات الحديثة سواء في نظرية الحوار أو المنطق الصوري إلى نشوء بُعد جديد في تحليل الحدث التواصلي وتقويمه، يتمثل في « سياق الموقف » أو « مقتضى الحال » context of situation الذي يحدد المعنى المسكوت عنه ، أو بعبارة أدق المعنى المقصدي.

وقد ينطبق كل ما سبق أو معظمه على الحوار في الثقافة الغربية، أما

في الثقافة العربية (كجزء من ثقافة أوسع وأشمل هي ثقافة العالم الثالث) فلا نجد أثراً يذكر للحوار بالمعنى السالف الذكر . ويرجع السبب في ذلك إلى غياب المبدأ التعاوني عن التواصل اللغوي بشكل عامّ ، فهو في الغالب ليس تواصلاً ، بل حديثًا من طرف واحد تغلب عليه بوضوح صفات ثلاث : التّكرار والتسلط والاستطراد . ويزداد الأمر سوءًا عندما يتعلق بالترجمة وسيطًا للتواصل بين أطراف متحاورة ، حيث نجد المترجم وقد انحاز تلقائيًا إلى وجهة نظر الطرف الذي يمثله.

في الحوار بين الثقافات، وبخاصة إذا كان موضوع الحوار العقائد أو الأديان ، يجب أن تلعب الترجمة دوراً محايداً في التعبير عن الأفكار التي تعتنقها جماعة ثقافية ونقلها إلى جماعة ثقافية أخرى تعتنق أفكاراً مختلفة. وتمرّ الترجمة هنا بمراحل أساسية ثلاث هي : فكّ الرُّموز في اللغة المصدر، وإعادة بناء الرُّموز في اللغة الهدف ، وبثّ الرِّسالة . ويعتمد نجاح هذه العملية على فهم الثقافتين اللتين يتعامل معهما المترجم : المنقول منها والمنقول إليها . ويرجع الفضل في هذا الخصوص إلى نايدا E . Nida الذي لفت الانتباه عام ١٩٦٩ إلى المكافئ الثقافي في الترجمة ، مؤكدًا على أهمية تحليل الخطاب اللغوي إلى عناصره الأساسية قبل الشروع في الترجمة.

والسؤال المطروح الآن : ما أنسب نظرية في الترجمة في سياق الحوار بين الأديان: الدلالية أو التواصلية؟ أم أن هناك إمكانية للمزج بين الاثنتين في ما يمكن أن نطلق عليه « النظرية التكاملية » ؟

وتهدف النظرية الدلالية باختصار إلى نقل المعاني التي يمكن التعليل لها بالرُّجوع إلى الدلالات المباشرة للمفردات اللغوية التي تتراصّ في

منظومة أفقية وَفْق نظام نحوي محدد لا يتخطى حدود الجملة الواحدة ؛ فهي معنية إذن بالمكافئ المعجمي داخل سياق بنيوي صِرْف ، بغضّ النظر عن السِّياق الثقافي الموسَّع.

وتتلخَّص النظرية التواصلية في أنها عملية نقْل للمعنى الاستخدامي في سياقه الثقافي الموسَّع بهدف إحداث تأثير في قارئ الترجمة مساوٍ للتأثير الذي يحدثه النص الأصلي في قارئه. و وَحدة النقل التي تعتمدها النظرية التواصلية هي الوحدة الترجمية transeme التي تمثِّل خطابًا لغويًا كاملاً بغضّ النظر عن حدوده البنيوية: كلمة ، أو مركب اسمي / فعلي ، أو شبه جملة ، أو جملة . وقد يتضمن النص بعض الوحدات الترجمية التي يتعذَّر إيجاد مكافئ تواصلي لها ، فتُصنَّف تحت ما يُعرَف بـ « حدود المترجم » limits of translatability . ومن أهم أسباب هذا التعذُّر غياب أحد المفاهيم الثقافية عن اللغة الهدف ؛ فكيف السَّبيل إلى نقله ؟

أما النظرية التكاملية فتضيف في جوهرها بُعدًا كونيًا للمفاهيم الثقافية المراد نقلها من لغة لأخرى ، أي إنها تحيل المفاهيم الخاصة بثقافة ما إلى نماذج عامة تنتمي للإنسانية بدلالتها الشاملة . وهي في ذلك تنتمي إلى المدرسة الجشطالتية [١] التي ترى أن تحليل «الأجزاء » لا يمكن أن يعطينا صورة صادقة عن « الكل » ، وتكون عملية الترجمة وَفْق هذا المنهج معنية في الأساس بضبط العلاقة بين المدلولات والإيحاءات داخل إطار

---

(١) مدرسة في علم النفس أسسها الألماني « ماكس فيرتايمر » Max Wertheimer عام ١٩١٢ . تؤكد هذه المدرسة على أن « الكل » أهم من حاصل جمع أجزائه. وهي النقيض من مدرسة علم النفس البنيوي؛ وتعني كلمة جشطالت » النمط أو الصورة أو الشكل.

من الثقافة المشتركة للإنسانية ، فيتجاوز بذلك النص في اللغة الهدف حدود « الذات » الضيقة إلى آفاق « الموضوع » الرَّحبة.

وتأتي أهمية تطبيق هذه النظرية دون غيرها في سياق الحوار بين الأديان من منطلق تقديم صورة صحيحة للإسلام ، وهو مطلب اكتسب زخمًا جديدًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ .

وقد سارع زعماء العالم عقب أحداث سبتمبر بإصدار تصريحات يؤكدون فيها قناعتَهم بأن الإسلام بَراءٌ مما حدث ، وبأنه دين سلام وتسامُح ، بل وذهبوا إلى المساجد وعقدوا اجتماعات موسَّعة دعوا إليها علماء دين وشخصيات عامة ، كما ضمَّنوا كلماتهم آيات من القرآن الكريم . ومع ذلك، ما زال سوء الفهم هو المسيطر على الحوار بين الأديان ، وما زالت الصورة غائمة في انتظار من يزيل عنها الغمام ، وتلك مهمة عسيرة يجب أن يضطلع المترجمون بنصيبهم منها.

تبدأ هذه المهمة عادة بنقل المفاهيم المشتركة بين الأديان ، والتي يتناظر المكافئ فيها سواء كان كلمة أو متلازمة أو تعبيرًا اصطلاحيًا فيجيء التفسير دون فِقدان يُذكر في المعنى التواصلي . ويضم الجدول التالي بعضًا يسيرًا من هذه المفاهيم التي يكثُر استخدامها في القرآن الكريم والتي تعادل في مدلولاتها نفس المدلولات لنظائرها في الكتاب المقدس ، مع اختلافات متوقعة في الإيحاءات نتيجة للاختلافات في الدقائق والتفاصيل ؛ أي في ما يتصل بالممارسة ، أما الوظيفة المقصدية للمفهوم الديني بوصفه « قيمة عامة » فواحدة:

اللغة المصدر	اللغة الهدف
الفاحشة	fornication; adultery
الصلاة	prayer
الصوم	fast
الإثم	sin
العدوان	transgression
التوبة	repentance
الوضوء	ablution; ritual cleansing
الإحرام في العمرة والحج	being in a state of pilgrimage sanctity
زنا المحارم	incest
الصدقة	voluntary charity
الزكاة	almsgiving
الوساوس	wicked/evil suggestions
العليم (من أسماء الله الحسنى)	The All-Omniscient
أصول الفقه	origins/ foundations of (Islamic) law
مس من الجن / الشيطان	demonic possession
الساعة	the Time of Resurrection

اللغة المصدر	اللغة الهدف
الصراط المستقيم	The Straight and Narrow
اقتصاص	seeking retaliation
العِرْض	honour; reputation; chastity; purity

ثم يأتي الشطر الأصعب من المهمة ، ويتمثل في الكَمّ الهائل من المصطلحات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالثقافة الإسلامية ؛ أي إنها مشحونة بدلالات وإيحاءات يتفرَّد ، ولا نقول يتميز ، بها الإسلام دون غيره من الأديان . ومما يزيد المهمة صعوبة أن العديد من المصطلحات يُختلف في تفسيره طبقًا لموقف المفسِّر ذاته : سلفي أو تقليدي أو حداثي ، كما يتراوح التفسير داخل كل موقف من « متطرف » إلى « معتدل » . ومن هنا ، فإن أية محاولة لترجمة مثل هذه المصطلحات دلاليًا أو تواصليًا ستبوء حتمًا بالفشل وستعمِّق بالتالي سوء الفهم الموجود أصلاً ، وتلكم هي حدود المترجم . ويكمُن الحلّ في تطبيق النظرية التكاملية التي تقنن النسخ الصوتي transliteration وسيلةً لعولمة المفاهيم ، مع شرحه شرحًا موجزًا في الحواشي أو غيرها ، لكي تتجاوز الوَحدة الترجمية حدود الثقافة المحلية ، فتصبح ثقافة كونية ، وهذا ما حاولنا التمثيل له في الجدول التالي :

المصطلح في اللغة المصدر	النسخ الصوتي	الشرح في اللغة الهدف
اجتهاد	ijtihad	The practice of informal interpretation, another tool for establishing and modifying Islamic practice
إجماع	ijmaa'	Community or scholarly consensus as a tool of modifying and interpreting Islamic law
الأمة	ummah	The community of believers
جهاد	jihad	**Radical Fundamentalists:** there are different levels of jihad, but armed struggle for the establishment of a universal and worldwide Islamic order is incumbent upon anyone physically capable of participating.
جهاد		**Scriptural Fundamentalists:** the definition of jihad varies from person to person. For women, childbirth is a form of jihad. Jihad includes the struggle for personal spiritual betterment. For some groups under some circumstances, it includes armed struggle.
جهاد		**Conservative Traditionalists:** jihad is primarily the struggle for personal betterment, but it encompasses war on behalf of Islam when necessary and appropriate.
جهاد		**Reformist Traditionalists:** jihad is a struggle for personal moral betterment. Only in very exceptional circumstances, such as life or death struggle for the survival of the faith when attacked, does it include the obligation to engage in "holy war".

Modernists : jihad is a symbolic term referring to personal spiritual development.		جهاد
Literally, the Islamic" dress code" for women; the term can be used to refer to the simple headscarf or to more elaborate coverings.	hijab	حجاب
A limit set in the Quran which should not be transgressed by a Muslim, or an act prohibited by God	hadd	حد
A specific Islamic criminal punishment		حد
A narrated story relating to the actions or sayings of the Prophet Muhammad and his closest followers, presumed to reflect the correct way of doing things and to supplement the guidance given in the Quran.	hadith	حديث
The body of tradition established by the Prophet Muhammad, complementing the Quran	Sunnah	السُّنّة
The orthodox version of Islam adhered by the overwhelming majority, although Shi'i Islam is dominant in some countries and regions.	Sunni	سُنّي
A section or chapter of the Quran and the organizing principle structuring the revelations	sura	سورة
The entire body of Islamic law and guidance, based on the Quran, hadith, and scholarly judgments and open to selective use and interpretation	ashshari'ah	الشريعة

Bearing witness that there is no God but God, and that Muhammad is His Messenger.	ashshahadah	الشهادة
A dissident version of Islam that began with a dispute over the leadership succession shortly after the death of Muhammad and then developed further doctrinal and political differences vis- à-vis orthodox, Sunni Islam	shi'i	شيعي
Body of Islamic scholars; scholarly community	Ulama'	علماء
A formal pronouncement on a doctrinal or legal matter by an Islamic scholar of scholarly body	fatwa	فتوى
The science of Islamic jurisprudence that deals with matters of worship as well as transactions	al-fiqh	الفقه
The set direction which Muslims must face during prayers. At first, Muslims were asked to face the Aqsa Mosque in Jerusalem, but later and already during Muhammad's life, they were commanded to face the Holy Mosque in Mecca.	qiblah	القبلة
The cubic building in the centre of the Holy Mosque of Mecca, originally built by the prophet Abraham and his son Ishmael. It is the first house of God ever known to mankind.	Ka'bah	الكعبة
A school of Islamic law. There are four major schools recognized by Sunni Muslims: Hanafi, Malki, Shaf'i and Hanbali.	maz-hab	مذهب

وتنبع هذه الممارسة في الترجمة من اتجاه عامّ في كل لغات العالم نحو تطبيع الأجنبي من الكلمات والمصطلحات وضمه إلى المفردات الأصلية ؛ وهو ما يطلق عليه مبدأ « التجنس naturalization » ، بمعنى أن دخول كلمة أجنبية في لغة من اللغات يجعلها جزءًا لا يتجزأ من هذه اللغة ما دامت قد اتبعت قواعد الصَّرف في مهجرها الجديد رغم خَوائها ، في معظم الأحيان ، من المدلولات الثقافية التي تشير إليها في لغتها الأصلية. والمطالع لأي معجم في اللغة الإنجليزية المعاصرة سيجد بين دَفَّتيه عددًا هائلاً من الكلمات المتجنسة ، وقد نُسخت صوتيًا بحروف لاتينية فغدت كلمات أصلية « أنجلزتها »، وينبغي ألا تعامل معاملة الأجنبي . وهذا هو الاتجاه الذي أثرى اللغات الأوربية ثراءً عظيمًا على مرّ العصور وما زال. وهذا ما يجب أن نسعى نحن إليه بإدخال المصطلحات الإسلامية في المخزون المفرداتي للغات العالم المهمة ، ومنح جنسيتنا في المقابل لكل ما هو جديد في العلم والتكنولوجيا سواء عن طريق الترجمة أو التعريب ، وصبّه في قوالب صرفية عربية تتيح لنا الاشتقاق منه بحسب الحاجة.

الفصل الثالث

التكافؤ الزمني
في ترجمة النثر الأدبي

تنطوي ترجمة النثر الأدبي (الرواية والقصة القصيرة) على العديد من المشاكل ، ولعل من أبرزها مفهوم « الزمن » ؛ نظرًا لطبيعته المحورية في بناء هذا الجنس الأدبي تحديدًا ، فلكُلٍّ ثقافة وسيلتها اللغوية الخاصة في التعبير عن الماضي والحاضر والمستقبل . وتتمثل هذه الوسيلة في الزمن اللغوي (وما يندرج تحته من صيغ مختلفة) والنِّطاقات الدلالية التي يعبر عنها . ويشير نايدا E. A. Nida ، وهو أبرز المنظِّرين المعاصرين في مجال الترجمة ، إلى تلك النقطة عند مناقشته للشِّقّ الدلالي في نظرية الترجمة حيث يقول: إن « الزمن » الذي يبدو للوهلة الأولى أو عند التحليل السطحي ، وكأنه مفهوم كوني عامّ يمكننا نقله باتِّساق وثبات من ثقافة لأخرى ، يمثِّل في الواقع واحدة من أبرز المشكلات التي تعترض سبيل المترجم ، وذلك لارتباطه الوثيق بالثقافة التي نشأ فيها . وكما تتسع الهُوَّة بين الثقافات المختلفة أو تضيق، بحسب طبيعة العَلاقة بينها ، تتمايز بالمثل

الأزمنة النحوية التي تعبر عن المفهوم العامّ للزمن . ولسنا نبالغ إذا زعمنا بأنه لا وجود في لغة من اللغات لذلك « الزمن النحوي » الذي تقتصر وظائفه الدلالية على تلك التي يشير إليها اسمه ؛ فالمضارع البسيط في اللغة الإنجليزية لا يعبر فقط عن الزمن المضارع ، ولا يقتصر الماضي البسيط على الإشارة إلى الماضي . فهذه ، إن شئت القول ، أسماء تقليدية لا تصف بدقة دلالات الأزمنة في سياقها الواقعي . وفي هذا الخصوص يضيف ليونز J. Lyons بأن الأسماء التقليدية للأزمنة النحوية تكون في غالب الأمر مضلِّلة أكثر منها مرشدة أو هادية إلى الاستخدام الأمثل لهذا الزمن أو ذاك ، وهنا تصبح ترجمة « الأزمنة » من لغة لأخرى ، أو بالأحرى من ثقافة لأخرى ، من القضايا العسيرة التي يستلزم حلُّها تبنّي النظرية المناسبة في علم الترجمة.

جاءت نشأة الترجمة علمًا قائمًا بذاته نتيجة للتطوُّرات التي شهدتها اللسانيات في النصف الثاني من القرن العشرين ، وهي التطورات التي يُعزى إليها اتساع نطاق الدراسات اللغوية رأسيًا أو أفقيًا ؛ وما يعنينا في هذا المقام هو الاتساع الأفقي الذي امتدّ ليشمل مجالات لم تكن ضمن مجال اللسانيات من قبل.

فقد انقضى وقت ليس بالقصير كانت فيه اللسانيات وَقْفًا على مستويات التحليل اللغوي البحت، وهي : الفونولوجيا ، والصَّرف والنحو ، والدلالة . ولكننا الآن نجدها وقد أدخلت ضمن دائرة اهتماماتها مباحث مثل المقصدية pragmatics ، وتحليل الخطاب اللغوي discourse analysis ، وسوسيولوجيا اللغة، إلخ . والجديد في هذه المباحث أنها تفحص المعنى في سياقه التواصلي ، وهو سياق لا يقف

عند المبنى ، ولا تعنيه عند النقل من لغة لأخرى ، الاختلافات الشّكلية بين اللغات في النُّظم الصوتية والصَّرفية والنحوية والدَّلالية ؛ فيكون جُلّ ما يعنيه نقل المعنى الاستخدامي بغضّ النظر عن التكافؤ أو التناظر بين اللغتين (المصدر والهدف) في ما يتصل بالبنية اللغوية بمدلولها الجامع.

والعَلاقة بين المبنى والمعنى علاقة تأسيسية تقوم عليها نظرية الترجمة. والمبنى من هذا المنظور هو الوسيلة أو الشكل، أما المعنى فيمثل الغاية أو الوظيفة. والأولوية هنا للغاية، وهذا ما تؤكِّده النظرية التواصلية في الترجمة، التي تُعنى بالتكافؤ المقصدي بين الأصلي وترجمته.

وتتلخص النظرية التَّواصلية في أنها عملية نقل للمعنى الاستخدامي في سياقات محددة بهدف إحداث تأثير في قارئ الترجمة مساوٍ للتأثير الذي يُحدِثه النص الأصلي في قارئه، والحكم على التناظر أو التماثل بين التأثيرات له وسائل عِدّة، منها المطابقة بين حكم اثنين من الـمُختصّين، ينتمي أحدهما للغة والثقافة المصدر والآخر للغة والثقافة الهدف ؛ وتُبنى الأحكام على سلسلة من الأسئلة تغطي النطاقات الوظيفية للنص المترجم . وبمعايرة الإجابات وَفْقًا لأحكام « تحليل الخطاب اللغوي » ، يمكننا الوصول إلى درجة التكافؤ بين النص وترجمته . وقد يتضمن النص بعض المشاكل التي تصنفها النظرية التواصلية تحت باب « حدود المترجم » limits of translatability ، ومنها غياب أحد المفاهيم الثقافية عن اللغة الهدف ، فيتم نقله إليها بطريقة النسخ الصوتي transliteration مع شرحه بإيجاز في الحواشي أو الملاحق أو غيرها . وفي الخصوص ينبغي للمترجم ألا يَشرع في استخدام هذه الطريقة قبل التحقق المطلق من عدم وجود المكافئ في اللغة الهدف . و وَحدة النقل التي تعتمدها

النظرية التواصلية هي الوحدة الترجمية transeme التي تمثل خطابًا لغويًا كاملا بغضّ النظر عن حدوده البنيوية : كلمة أو مركب اسمي ؛ فعلي أو شبه جملة أو جملة.

ومع ذلك، فهناك من المنظّرين في علم الترجمة من يؤكدون أهميةَ التكافؤ البنيوي بين النصين المصدر والهدف، وعلى رأسهم كاتفورد J. C. Catford الذي أرسى دعائم نظرية الترجمة عام ١٩٦٥ . ويرى كاتفورد أن البنى النحوية في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها يجب أن تتطابق بقدْر الإمكان ؛ ولا خلاف على ذلك ، وبخاصة إذا كان هذا التكافؤ البنيوي مصحوبًا بتكافؤ تواصلي . غير أن المشاكل الناجمة عن التباين البنيوي بين اللغات ، وبعد مرور أكثر من أربعة عقود على هذا الرأي ، لم تعد تمثل عائقًا بالنسبة للمترجم المؤهَّل ؛ لأن معظم لغات العالم قد قُتلت بحثًا في هذا الخصوص سواء في اللسانيات التقابلية أو اللسانيات المقارنة وبقدر كبير من الدِّقة والثبات بحيث إن أي تناول لقضايا ذات طابع بنيوي سيكون تكرارًا أو فائضًا أو تحصيلَ حاصل ، ولن تكون معالجة تلك القضايا البنيوية في الترجمة سوى مراجعة للأدبيات في هذا الخصوص . والإسهام الوحيد الذي قد يُحسب للمنظِّر آنذاك هو الأمثلة الجديدة التي قد يوردها تدليلاً على مشكلة سبَق عَرْضها بشكل أو بآخر . وسنجد في النهاية أن جميع المشاكل الحقيقية أو الأصيلة في الترجمة تنبع من التباين الثقافي بين اللغات .

وتجدُر الإشارة في هذا السياق إلى أن اللغتين العربية والإنجليزية تعملان على المستويات نفسها في التحليل النحوي ؛ الكلمة والمركب الاسمي / الفعلي ، وشبه الجملة ، والجملة . وحتى إذا طبقنا نظريات

النحو التحويلي - التوليدي على اللغتين في دراسة تقابلية ، سنجده وقد تناظر بشكل مذهل[١] ،ولذلك فإن إدراج قضايا مثل التقديم والتأخير أو المبني للمجهول تحت باب « مشاكل الترجمة » لن تكون له جدوى علمية إلا إذا كان التكافؤ المعجمي - البنيوي هو الهدف من الترجمة ، كما هي الحال مع النظرية الدلالية.

وينبغي ألا يفوتنا في هذا السياق أيضًا أنه داخل إطار التحليل النحوي للغتين العربية والإنجليزية نجد أن الفعل ، وهو العنصر الأهم في الجملة ، يعمل داخل الحدود الزمانية ذاتها: المضارع والماضي ؛ أو الماضي واللاماضي ؛ ونجد أنه لا وجود للمستقبل كزمن نحوي بالمعنى الدقيق للكلمة : فالإشارة للمستقبل في اللغة العربية تتحقق بمزيج من التسويف (س أو سوف) والفعل المضارع ؛ وفي الإنجليزية بالفعل الصيغي will أو shall متبوعًا بالفعل المضارع ، أو بصيغة الاستمرار من الفعل go في المضارع (be [is, am , are] + going) متبوعة بالمصدر من الفعل الأساسي.

وعلى النقيض من الزمن المضارع البسيط في اللغة الإنجليزية ، الذي لا تتفق وظائفه الدلالية مع اسمه في معظم الأحيان ، يشير الزمن الماضي البسيط إلى مجموعة من الوظائف الدلالية في غاية الدقة والتحديد ، هي في مجملها أحداث وقعت وانتهت أو اكتملت قبل اللحظة الحالية ؛ وينطبق التصنيف نفسُه على الحال والكينونة . والمعنى أن الزمن المضارع مستبعد كليًا من الوظائف الدلالية للزمن الماضي البسيط .

---

(١) لمزيد من الاطلاع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية. الرياض، دار المريخ، ١٩٨١ .

ولنقابل، على سبيل المثال، بين الجملتين: I lived in Alexandria for five years و I have lived in Alexandria for five years، لنجد أن الأولى تشير بشكل قاطع إلى انتهاء الحدث وانقطاعه عن الحاضر ، على النقيض من الثانية التي تشير إلى بدء الحدث في الماضي و ولوجه في الزمن المضارع . ومن الوظائف الدلالية للزمن الماضي البسيط أيضًا أن مستخدمه لديه وقت محدد في ذهنه لوقوع الحدث أو نشوء الحال أو الكينونة ؛ وغالبًا ما يتمثل هذا الوقت المحدد في مجموعة من الظروف الزمانية التي ترد في سياق الجملة ، كأن تقول مثلا :

We visited Alexandria <u>last week</u>.

ويضيف كويرك R. Quirk في العمل الضخم *A Grammar of Contemporary English* ، الذي قام بوضعه هو وثلاثة آخرون من أبرز اللغويين ، بعض النِّقاط المهمة المتصلة باستخدامات الزمن الماضي البسيط ، وبخاصة في ما يتصل بـ « الحال » و « الحدث ». فالفرق بينهما في المضارع البسيط واضح ومحدد ؛ أما الماضي البسيط فالتركيز يكون على الحدث الذي انتهى واكتمل عند نقطة محددة من الوقت. ويتمثل هذا الحدث في حلقات متصلة من الأفعال تتجمع في كِيان واحد. ولا يوجد في الماضي البسيط ما يشير إلى حال ممتدة أو لا نهائية. ومثالنا في هذا السياق الحقب التاريخية أو الحضارات السابقة أو سِير الأعلام ، فهي أحداث وأحوال قد امتزجت وتتابعت وانتهت عند وقت محدد ، والإضافة اللاحقة إليها لا تكون إلا تعليقًا أو تحليلاً :

Naguib Mahfouz was born, lived and wrote most of his novels in his beloved city of Cairo .

والخلاصة أنه في الماضي البسيط لا توجد فواصل قاطعة بين الحال والحدث تناظر تلك التي نجدها في المضارع البسيط فتفرِّق وتميز بين ما هو آنيّ وما هو ممتدّ . والفاصل الوحيد في الماضي البسيط هو بين الحدث الأحادي أو الذي وقع لمرة واحدة والحدث المتكرر الذي قد نصفه بالعادة المنقضية ، كأن تقول:

In those days I enjoyed a game of chess.

كما نجد في الماضي البسيط تمييزاً بين نوعين من الأحداث : تلك التي تقع متزامنة، وتلك التي تأتي متعاقبة. وتمثل هذه الجملة : He enjoyed and admired the short stories of Yusuf Idris. النوع الأول ؛ وهنا لا يتغير المعنى إذا عكسنا ترتيب الأفعال . أما إذا عسكنا ترتيب الأفعال في هذه الجملة:

He addressed and sealed the envelope.

وهي تمثل النوع الآخر ، فالمعنى بالتأكيد يتغير . وفي نوع ثالث من الجمل مثل :

He ate breakfast and listened to music.

لا نستطيع الجزم بتصنيف الأحداث ، أو بالأحرى ترتيبها : هل تأتي تحت النوع الأول أو الثاني ؟ وبعبارة أخرى ، هل قام الفاعل بالحدثين متزامنين أو متعاقبين ؟ والشائع في تفسير الجمل من هذا النوع أن الأحداث إذا استغرق وقوعها وقتًا قصيراً ، دلَّت على مراحل متعاقبة في سلسلة مترابطة من الأفعال .

وفي سياق الأدب الروائي الإنجليزي ، يُستخدم الزمن الماضي البسيط لوصف حاضر الأحداث أو الشخصيات أو للتعبير عنها ؛ أما

ماضيها فيكون من اختصاص صيغة « الماضي التامّ » . ولذلك فإن أي استخدام للزمن المضارع بصيغه المختلفة (من الناحية الفرضية البحتة) ، إلا في الحوار المباشر بين الشخصيات ، يكون خرقًا للقواعد ، وهو ما لا نستطيع التمثيل له من نصوص حقيقية نظرًا لعدم وجوده من الناحية العملية . وللتدليل على استخدامات الماضي البسيط والماضي التامّ نسوق النص التالي :

He was an observer, even a philosopher, and to be bright was so natural, and (as the popular voice said) came so easily, that he never aimed at mere effect... [نلاحظ استخدام الماضي البسيط حتى هذه النقطة من السرد الروائي لرسم صورة للشخصية في حاضرها الذي نتمثله لحظة قراءة النص] It must be confessed that fortune had favoured him, and that he had found the path to prosperity very soft to his tread. He had married at the age of twenty seven a very charming girl ... and in 1820 she had been one of the pretty girls of the small but promising capital. [ثم نجد الماضي التامّ وقد استُخدم للإشارة إلى الشخصية ذاتها في ماضيها ؛ كما نجده وقد جاء مقترنًا بظرف زماني على هيئة جار ومجرور يحدد الوقت تحديدًا : (في عام ١٨٢٠)]

From Henry James, *Washington Square*, Penguin Modern Classics: 1975)

وفي سياقات أخرى من الأدب الروائي الإنجليزي أيضًا نجد الماضي البسيط وقد أصبح بلا زمن حقيقي محدد ؛ أي إنه يشير بحياد إلى خلفيات أو عموميات كتلك التي يعبر عنها المضارع البسيط في النثر العامّ ، هذا على حدّ قول ليتش G. Leech في استعراضه المفصّل للأزمنة في اللغة الإنجليزية. ويقوم الماضي البسيط هنا بخدمة غرضين :

(أ) رسم مشهد معيَّن يمهد به الكاتب للأحداث التالية ، وهو ما يعرف فنيّا باسم « الفرشة » ؛ (ب) سرد أحداث متعاقبة لها صفة التواتر أو السَّيرورة دونما تحديد أو تخصيص لوقوعها في الماضي وانقطاعها عن الحاضر « الروائي ». وفيما يلي نسوق مثالاً على كل غرض من الغرضين :

(a) Every year from February to May the sun glared in the sky like an angry god, then suddenly the monsoon blew westward, first in sharp squalls, then in a heavy ceaseless downpour that drenched everything until neither one's clothes, one's bed nor even one's food ever seemed to be dry. (From George Orwell, *Those Burmese Days*, Penguin Modern Classics: 1972)

(b) John Perkins walked slowly toward his apartment ... He knew precisely what would happen when he reached home ... After dinner, Which would consist of the usual meat, two vegetables, and fruit dessert, Katy would show him the clothes that she was mending. At half past seven, they would spread the newspapers over the furniture in order to catch the pieces of plaster that fell from the ceiling when the fat man in the apartment above them began to take his exercise. (From O. Heny, While the Wife is Away, Prentice-Hall International: 1962)

في واقع الأمر ، لا يمكننا إدراج هذا الاستخدام الخاص للماضي البسيط تحت أي مدلول من مدلولات هذا الزمن المعمول بها في كتب القواعد ؛ لأنه لم يعد زمنًا نحويًا بالمعنى الدَّقيق للمصطلح ، فهو إن شئنا تعليل لوجود زمن خاص بالأدب الروائي في بعض اللغات ومنها للغة الإنجليزية ؛ وهي ظاهرة قد تنتج عنها درجة من درجات « التعتيم المقصدي » عند ترجمة هذا الجنس الأدبي إلى لغات أخرى ليس بها هذا

الاستخدام الخاص للماضي البسيط ، ومنها اللغة العربية . ومن ثَمَّ ، فإن التكافؤ الزمني بين الإنجليزية والعربية في هذا الخصوص ليس مسألة تماثل تتحقق آليّا بنقل الماضي إلى نظيره الدلالي ، أي إلى ماضٍ مثله ؛ ذلك لأن الأدب الروائي العربي يستخدم الزمن المضارع لخدمة الغرضين ذاتِهما (المشار إليهما سلفًا) في السياقات ذاتِها. وفيما يلي نسوق مثالاً على كل منهما وبنفس الترتيب :

(أ) هؤلاء هم الصعايدة: قوم جاءوا من بلاد نائية ، حرها شديد ، وزرعها قليل ، **تغمر** مياه النيل أراضيهم - الحياض - كل عام ، **فيبطل** العمل ، **ويحلو** الاجتماع والسمر على جسور النيل . ثم **تتخطفهم** الهجرة إلى القاهرة والإسكندرية وغيرهما من مدن مصر ، **فيترك** الأب أبناءه وزوجه ، والابن أمه وأباه ، والعاشق حبيبته ، طلبًا للقمة العيش .. حياة محفوفة بالشقاء والتَّرحال والفراق ، **تلهب** إحساسهم **وتذكي** عواطفهم ، ومن ثَمَّ كان لأهل الصعيد روح خاصة ذات عمق وجمال و فن أصيل (من : يحيى حقي : **دماء وطين** . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩)

(ب) اتخذ البيت القديم مع الزمن صورة جديدة تُنذر بالانحلال والتدهور. انفرط نظامه وتقوض مجلسه ، وكان النظام والمجلس روحه الأصيلة . ففي نصف النهار الأول **يغيب** كمال في المدرسة ، **وتمضي** أمينة إلى جولتها الروحية ما بين الحسين والسيدة ، **وتنزل** أم حنفي إلى حجرة الفرن ، **ويتمدد** السيد على الكنبة في حجرته أو **يجلس** على كرسي في المشربية، **وتهيم** عائشة على وجهها ما بين السطح وحجرتها ، **ويظل** الراديو في الصالة يهتف وحده . وعند

الأصيل **تجتمع** أمينة وأم حنفي في الصالة ، **وتلبث** عائشة في حجرتها ، أو **تمكث** معهما بعض الوقت ثم تذهب. (من : نجيب محفوظ: **السكرية** . مكتبة مصر ، ١٩٥٧)

إذن فالتكافؤ الزمني بين اللغتين العربية والإنجليزية لا يمكن تحقيقه إلا باستخدام النظرية التواصلية في الترجمة ، لأنها معنية في المقام الأول بالتماثل الوظيفي، حتى وإن جاء على حساب التماثل البنيوي. ولتقعيد فرضيتنا نقول : إن الزمن المضارع في الأدب الروائي العربي هو المكافئ الوظيفي للزمن الماضي البسيط في الأدب الروائي الإنجليزي ، والعكس صحيح ؛ وذلك عندما يكون استخدام الماضي في الإنجليزية والمضارع في العربية لخدمة الغرضين المبينين في الأمثلة التي سُقناها . أما إذا نقلنا كل زمن إلى نظيره الدلالي ، فسيفقد النص وظائفه المقصدية . ولإثبات فرضيتنا سنقوم فيما يلي بترجمة النص الإنجليزي (أ) إلى اللغة العربية مع الحفاظ على التماثل الزمني بينهما (ماضي = ماضي) :

(أ) ففي كل عام ، ما بين شهري فبراير ومايو **توهجت** الشمس في كبد السماء كإله وثني ينفث غضبه ، ثم **هبت** الرياح الموسمية في اتجاه الغرب دون سابق إنذار ، **فهطلت** الأمطار في زخّات جانحة أولا ، ثم **انهمرت** انهمارًا دائبًا لا ينقطع ، **فأغرقت** كل شيء حتى خيِّل للمرء أن ملابسه وفراشه بل وطعامه لن يجف أبدًا.

تبدأ الفقرة بجار ومجرور (= في كل عام) وظيفته ظرف زمان ومدلوله التواتر والسيرورة ، وهو ما يناقض ، بل ويقوض الأفعال الماضية من أساسها ؛ ومن ثَمَّ ، نجد أن المعنى التواصلي للفَرْشَة أو

المشهد التمهيدي وقد اضطرب : فالظواهر الطبيعية التي تحدث كل عام خلال فترة محددة من الوقت ، وما يعقبها من تأثيرات موحية الدلالات قد باتت محصورة داخل حدود الاستخدام الأساسي للزمن الماضي : حدث وقع في وقت معين دون تصريح أو تلميح إلى تواتر أو سيرورة . وهو ما يترك انطباعًا خاطئًا لدى القارئ بأن حدوث تلك الظواهر كان ظرفيًا ولمرة واحدة فحسب . أما الأفعال في النص الأصلي ، ورغم ورودها في الماضي البسيط من الناحية الشكلية ، إلا أنها لا تمثل زمنًا بعينه من الناحية الوظيفية ؛ وغايتها في النص تعزيز دقة الوضوح في الصورة المرسومة من خلال ألوان وأطياف ذات دلالات وإيحاءات موسمية تمهِّد وتبرِّر لما سيعقبها من أحداث . ولا يمكن بحال أن نحافظ على هذا المعنى التواصلي إلا إذا نقلنا الأفعال من الزمن الماضي البسيط في اللغة الإنجليزية إلى الزمن المضارع في اللغة العربية ، كما يتضح لنا في الترجمة التالية :

(أ) ففي كل عام ، ما بين شهري فبراير ومايو ، **تتوهج** الشمس في كبد السماء كإله وثني ينفث غضبه ، ثم **تهب** الرياح الموسمية في اتجاه الغرب دون سابق إنذار ، **فتهطل** الأمطار في زخّات جانحة أولا ، ثم **تنهمر** انهماراً دائبًا لا ينقطع ، **فتغرق** كل شيء حتى **يُخيَّل** للمرء أن ملابسه وفراشه بل وطعامه لن يجف أبدًا.

وإليك الآن ترجمة النص الإنجليزي (ب) إلى اللغة العربية مع الحفاظ أيضًا على التماثل الزمني بينهما (ماضي = ماضي):

(ب) ترجل (جون بيركنز) على مهل قاصدًا شقته . . . كان يعرف

بالضبط ما الذي سيحدث عندما بلغ بيته... بعد الغداء [٢] ، الذي يتألف عادة من اللحم وصنفين من الخضار والحلو فاكهة ، سوف تريه زوجه (كاتي) الملابس التي كانت ترفوها . و عند السابعة والنصف سوف يقومان معًا بتغطية الأثاث بورق الجرائد لحمايته من قطع الجصّ التي تساقطت من السقف عندما بدأ الرجل البدين الذي يقطن الشقة التي تعلوهما بممارسة تمارينه الرياضية.

نجد في هذه الترجمة أن الأفعال في الزمن الماضي تتنافر في عَلاقتها مع باقي الأفعال داخل الحدود البنيوية للجملة الواحدة ، وهو تنافُر منشؤه عدم اتِّساق الدلالات : فالفعل « بَلَغَ » في شبه الجملة الثانوية لا يتزامن مع التسويف المضاف إلى الفعل « يحدث » في شبه الجملة الأساسية ، فالزمن الماضي في اللغة العربية لا يستخدم في البنى النحوية المركبة مع أفعال تشير إلى المستقبل إلا في الجمل الشرطية ذات الدلالات الفرضية . ويظهر التنافر بصورة جَلِيَّة عندما نصل إلى الفعلين « تساقطت » و « بدأ » حيث إن الإبقاء عليهما في الماضي سيحيل الخطاب اللغوي برُمَّته إلى خطاب لاعقلاني ، إذًا كيف تتخذ الشخصيتان في النص مجموعة من الإجراءات الاحترازية بعد وقوع المحظور ؟ ولا يمكننا في هذا السياق أن نستعيد التوافق الدلالي بين الأفعال المشار إليها إلا إذا

---

(٢) الكلمة العربية « غذاء » هي المكافئ التواصلي للكلمة الإنجليزية dinner؛ ففي الثقافة الإنجليزية نجد أن كلمة dinner، وطبقًا للتعريف الموسع لها في *Oxford English Dictionary*، هي الوجبة الأساسية خلال أيام الأسبوع، وتكون في المساء. وفي أيام الآحاد تكون بعد الظهر؛ وفي المناطق الريفية تكون عند الظهر، أي إنها ترتبط بوظيفة معينة تؤديها وليس بوقت معين تقدم فيه. وبناء على ذلك، فإن ما يقابلها في الثقافة العربية هو « الغداء »؛ فهو أيضًا الوجبة الأساسية ويختلف ميعاد تناولها من الحضر إلى الريف.

حولناها إلى الزمن المضارع في اللغة العربية ، وهو ما قمنا به في الترجمة التالية :

(ب) ترجل (جون بيركنز) على مهل قاصداً شقته . . .كان يعرف بالضبط ما الذي سيحدث عندما يبلغ بيته . . . بعد الغداء ، الذي يتألف عادة من اللحم وصنفين من الخضار والحلو فاكهة ، سوف تريه زوجه (كاتي) الملابس التي كانت ترفوها . وعند السابعة والنصف سوف يقومان معًا بتغطية الأثاث بورق الجرائد لحمايته من قطع الجصّ التي تتساقط من السقف عندما يبدأ الرجل البدين الذي يقطن الشقة التي تعلوهما بممارسة تمارينه الرياضية.

ونخلُص في النهاية إلى أن التكافؤ في الأدب الروائي بين اللغتين العربية والإنجليزية هو تكافؤ وظيفي ، بغضّ النظر عن التَّماثُل في الأزمنة النحوية المستخدمة ؛ فالزمن المضارع في اللغة العربية (في السِّياقات التي أشرنا إليها تحديدًا) هو المقابل للماضي البسيط في اللغة الإنجليزية (في السِّياقات ذاتها) ، والعكس صحيح.

الفصل الرابع

ترجمة عناوين الصحف :
إشكالية تبحث عن حل

تنبع أهمِّية عناوين الصحف من كونها إحدى أهم وسائط رصْد المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتسجيلها في مجتمع من المجتمعات ومتابعة وتوثيق القِيم الثقافية للمجتمع ذاته ؛ كما أنها تصل إلى عدد من القراء يفوق بكثير عدد الذين يقرأون الصَّحيفة كلها ؛ فالذين يشترون الصحيفة يمرون حتمًا على معظم العناوين ولو مرور عابِر ، ولكنها أيضًا تلفِت أنظار العابرين والمسافرين وهي مرصوصة أو معلَّقة في أكشاك بيع الصحف ، أو بين أيدي مشتريها في المواصلات العامة ، وهؤلاء يمثلون الأغلبية . وينطبق هذا بشكل خاص على عناوين الصفحة الأولى التي تحظى بالأخبار الملتهبة ، حيث يسعى محرروها ، وفي ظل المنافسة القوية ، إلى صياغتها على نحو يثير الاهتمام لأنهم يدركون مدى تفاعُل القارئ معها منذ الوهلة الأولى ، فتزداد نسبة التوزيع أو تقل بحسب نجاحهم أو إخفاقهم في تلك الصياغة.

وتلعب عناوين الصحف دوراً بارزاً في تهيئة القارئ لكي يتبنى تفسيراً

معينًا للخبر المفصل الذي يعقبها ، إذ إنها لا تلخص المحتوى فحسب ، بل تنم على التوجه العام للصَّحيفة أيضًا ؛ أي المنظور الذي تتناول من خلاله الخبر والذي يختلف ، بطبيعة الحال ، من صحيفة لأخرى تبعًا لانتمائها الأيديولوجي . وتبدأ القصة عادة بخبر تطيره وكالات الأنباء فتتلقَّفه جميع الصحف المتنافسة ثم يعيد كل منها نشْر حقائقه ، وليست حقيقته بصورة متفردة ؛ فالعنوان إذن هو فرصتها لإثبات هويتها الخاصة . وتأتي العناوين في تتابُعها ومكانها وحجمها داخل الصحيفة موحية بالتسلسل الهرمي لعنصر الأهمية النِّسبية لهذا الخبر أو ذاك . فالعنوان الرئيس أهم من الثانوي ؛ والصفحة الأولى أهم من الأخيرة ؛ وحروف الطباعة الكبيرة أهم من الصغيرة . ويختلف تصنيف العناوين من يوم لآخر ، حيث يحدد السِّياق العام للأحداث أولوية النشر أو الإبراز : فقد يكون العنوان الرئيس خبراً محليّا اليوم ، وقد يكون ذا طابع دولي غدًا ؛ ويختلف هذا أيضًا من صحيفة لأخرى . وقد دأبت بعض الصحف على إبراز الأخبار المحلية بصفة شبه دائمة سعيا وراء استقطاب جمهور أوسع ، ورميًا إلى إقامة علاقة « حميمة » بينها وبين قاعدة أعرض داخل المجتمع ، وبخاصة وقت الأزمات المحلية.

وتعد عناوين الصحف مصدرًا غنيًا للمعلومات في مجال المؤشرات الثقافية ؛ وذلك لأنها تظهَر للعيان دون شرح أو تعريف ، معتمدة في ذلك على إدراك القارئ للقضية المعروضة والتلميحات الضمنية التي تساعده على استنباط المحتوى أو استقرائه دون أن يطالعه تفصيلا . والافتراض هنا أن القارئ العادي لا بد أن يكون ذا مخزون معرفيّ - ثقافي يؤهله لربط العنوان في صيغته « الكبسولية » بالواقع الذي يعيشه ،

بحيث إذا وردت عبارة « رئيس الوزراء » ينبغي أن يدرك أن المشار إليه هنا هو رئيس وزراء بلده ؛ وإذا وردت عبارة : « انفراج أزمة الرهائن » ، ينبغي أن يعرف أنها إشارة مرجعية لـ « أزمة » محددة وردت في سياقات سابقة ومعلومة للجمع.

وتنفرد عناوين الصحف بمجموعة من السمات البنيوية والأسلوبية التي تجعل منها سجلا لغويًا قائمًا بذاته ؛ وهي سمات تختلف من لغة لأخرى . ونخص بالذكر هنا عناوين الصحف الإنجليزية ونظائرها في العربية ، إذ يمثل التباين بينهما ظاهرة تستحق الدراسة من ناحية ، وإشكالية تنتظر الحل من ناحية أخرى ، لا سيما عند الترجمة من إحداهما للأخرى . وغالبا ما تكون الترجمة في مجال الأخبار الدولية أحادية الاتجاه : من الإنجليزية إلى العربية ، نظرًا لأن كبريات وكالات الأنباء تُطيِّر ما لديها باللغة الإنجليزية . والسؤال الذي نطرحه في هذا السياق هو : هل تنجح العربية في نقل المعنى والمبنى معا ، والمبنى في عناوين الصحف الإنجليزية تحديداً لا يقل أهمية عن المعنى ، بل قد يكون هو المفصح عنه ، أم أن حسبها نقل المعنى دون المبنى ، فيفقد هذا السجل اللغوي « الخاص » سماته المميزة ، ويصبح العنوان جزءًا من النثر العام؟

أولا – السمات البنيوية

١- تستخدم عناوين الصحف الإنجليزية الزمن المضارع البسيط للإشارة إلى الماضي على إطلاقه ؛ أي إلى حدث وقع فعلا قبل صدور الصحيفة دون تحديد لوقت معيَّن ؛ وتلك وظيفة لم يرد لها ذكر في أكثر

كتب القواعد شمولاً . فطبقًا لما جاء في كتاب[1] *A Grammar of Contemporary English* يجوز استخدام المضارع البسيط للإشارة إلى الماضي ، ولكن شريطة أن يكون مقترنًا بفعل من أفعال التواصل ، مثل tell أو hear أو learn ، وفي جمل يلمح فيها الفاعل إلى سابق معرفته بالحدث . أما في العناوين التالية فالزمن غير مقيد بشروط من أي نوع :

CUTS IN BUDGET WORRY FINANCIAL QUARTERS

MOTORWAY CRASH TOLL RISES

BRIBES CASE SHAKES CABINET

وتتطابق عناوين الصحف العربية مع الإنجليزية في هذا الخصوص:

أبو مازن يلتقي شارون في شرم الشيخ

كوفي أنان يطالب بموقف دولي حاسم من الإرهاب

مبارك وشرودر يبحثان هاتفيا الأوضاع في المنطقة

٢- تستخدم عناوين الصحف الإنجليزية المصدر كاملا (infinitive with to) للإشارة إلى المستقبل ؛ أي إلى حدث سيقع لاحقًا ، وهي صيغة نحوية مختزلة من أسلوب التسويف be going to تظهر فيه to المصدرية للإنابة بعد حذف فعل الكينونة واسم الفاعل للاقتصاد في المساحة :

PARIS ENVOY TO RESIGN

RURAL DEVELOPMENT TO LIMIT MIGRATION TO CAIRO

وتتطابق عناوين الصُّحف العربية والإنجليزية في هذا الخصوص أيضا ،

---

1. Quirk, R. et al.: *A Grammar of Contemporary English*. London, Longman: 1972.

إذ تستخدم الفعل المضارع مع حذف التّسويف (س أو سوف) . ولكنها ، ولتجنُّب الخلط بين المضارع هنا ونظيره الذي يدّل على الماضي ، تقوم بتحديد الوقت بظرف زمان مستقبلي :

الرئيس يشهد غدا حفل تخريج دفعة جديدة من الكلية الجوية

رايس تجري محادثات في الخرطوم السبت المقبل

٣- تستخدم عناوين الصحف الإنجليزية بنية نحوية لا تتواتر في غيرها من السجلات اللغوية : الأسماء المركَّبة ؛ وهي في الأصل (أي على مستوى البنية التحتيَّة) جمل اسمية تامَّة ، تظهر بعد تفريغها من الأفعال الرّابطة ، وفي أغلب الأحيان من الصفات والجار والمجرور، وكذلك من المفردات الوظيفية (أدوات التعريف / التنكير وحروف العطف. . .إلخ) ، فأصبحت في محصلتها النهائية مجموعة متراصة من الأسماء ، الواحد تلو الآخر . الأول يصف الثاني ، والثالث يصف الأول والثاني ، والرابع يصف الأول والثاني والثالث ، وهكذا دواليك:

FISH SHOP BLAST RIDDLE

EGYPT-FRANCE COMMODITY IMPORTS LOAN

وتستخدم عناوين الصحف العربية بنية شبيهة ، وإن كان عدد الأسماء فيها أقل ، والصِّفات والجار والمجرور أمر وارد، وكذلك المفردات الوظيفيَّة ، مع شيوع المصادر المشتقة من أفعال:

إعلان نتيجة الثانوية العامة

تحقيق الموضوعية في التغطية الصحفية

٤- تستخدم عناوين الصحف الإنجليزية صيغة مختصرة من المبني للمجهول يظهر فيها اسم المفعول دون إدراج الفعل المساعد be بينه وبين

نائب الفاعل grammatical subject . ويلعب اسم المفعول في هذا السياق دور النعت الخبريّ الذي يصف موضوع الخبر:

CARELESS SMOKER BLAMED FOR INDIAN TRAIN INFERNO

ولا نجد لهذه الصيغة نظيراً في عناوين الصحف العربية ؛ فصيغة المبني للمجهول لا تستخدم في هذا السياق أو تكاد . وعند نقل خبر كهذا ، لا بد للمترجم من إعادة صياغته دون اللجوء إلى البنية النحوية السطحية نفسها ؛ وعليه أن يبحث في البنية التحتية ويحللها ثم يترجم عنها . فما الذي يفعله المدخِّن ، دون قصد طبعًا ، فيتسبب بإهماله في حريق : إلقاء عقب سيجارة مشتعل دون التحقق من إطفائه . وتلك إشارة ثقافية إلى مستويين من السلوك ، سلوك عامّ يسمح بالتَّدخين في وسائل المواصلات العامة، وسلوك فردي نشأ عن الأول فأباح للمدخن ، في غياب الرادع الخارجي ، بإلقاء عَقِب السيجارة في أيٍّ مكان . والنتيجة واضحة . ومن الترجمات المقترحة لهذا العنوان بناء على التحليل السابق:

عَقِب سيجارة وراء حريق قطار الهند

ومن الممكن أيضا أن يتحول اسم المفعول إلى مصدر ميمي (على وزن مَفْعَل) أو مصدر مزيد بالهمزة (على وزن إِفْعَلَة) إذا كان العنوان من النوع التّالي:

TWO KILLED, THREE INJURED IN CAR CRASH

فتكون ترجمته:

مصرع اثنين وإصابة ثلاثة في حادث مروري

٥- تستخدم عناوين الصحف الإنجليزية ثلاثة أنواع من اللبس ambiguity ؛ وهو غموض ينشأ عن احتمال تفسير الكلمة بأكثر من معنى ، وقد يكون سبب الغموض معجميًا أو نحويًا أو دلاليًا . والتورية هي أنسب الكلمات لوصف هذه الظاهرة . وعادة ما يستخدم اللبس لجذب انتباه القراء أو إثارة فضولهم فيبتاعون الصحيفة ويطالعون الخبر بتفاصيله للوقوف على المعنى المقصود فعلاً ، لأن المعنى الذي يتبادر للذهن أولا قد يكون مثيرًا للعديد من علامات الاستفهام أو التعجب.

(أ) اللبس المعجمي : ويأتي من احتمال انتماء الكلمة إلى أكثر من فئة إعرابية : اسم ، فعل ، صفة... إلخ .ومثال على ذلك العنوان التالي الذي ظهر في إحدى الصحف الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية وخروج أوربا منها منهكة (عسكريا واقتصاديا):

U. S. TO HELP PROSTRATE EUROPE

فمن المعروف أن الفعل help قد يأتي متبوعًا بفعل آخر ، فيظهر هذا الأخير إما بصيغته المصدرية الكاملة infinitive with to أو الموجزة infinitive without to ؛ وفي حال جواز انتماء الصيغة الموجزة إلى أكثر من فئة إعرابية ، وهو ما حدث في هذا العنوان ، يزدوج التفسير. فعند تصنيف كلمة prostrate ضمن فئة الصفات ، يكون المعنى : سوف تحاول الولايات المتحدة مساعدة أوربا التي خرجت من الحرب منهكة ؛ أما إذا صنِّفت ضمن فئة الأفعال ، فيكون المعنى : سوف تعمل الولايات المتحدة على إنهاك أوربا أو الإجهاز عليها فتنفرد بسيادة العالم .ويبقى القارئ في حيرة إلى أن يطالع الخبر ذاته فيقف على المعنى المقصود.

(ب) اللبس النحوي : ويأتي من احتمال قراءة البنية النحوية الواحدة

بأكثر من تفسير ، وذلك عندما يكون الفاعل الحقيقي أو المنطقي logical subject في البنية التحتية محذوفًا (وجوبًا أو اختيارًا) من البنية السطحية ، كما في المثال التالي:

STOLEN PAINTING FOUND BY TREE

فالبنية التحتية للعنوان هي : Someone found a stolen painting by (near) a tree ، وهو المعنى المقصود . أما البنية السطحية (التي ظهرت في العنوان) فجاءت خالية من الفاعل ، فبدت للوهلة الأولى وكأن الشجرة هي التي عثرت على اللوحة المسروقة ؛ ويهدف ظهور العنوان بهذا الشكل إلى رسم الابتسامة على شفتي القارئ.

(ج) اللبس الدلالي : ويأتي نتيجة للمُجانَسة اللَّفظية homograph ، أو ورود الكلمة الواحدة تحت أكثر من مدخل معجمي بالرسم الإملائي نفسه ، وضمن الفئة الإعرابية نفسها، ولكن بأكثر من معنى . وفي بعض السِّياقات يكون الترجيح بين معنى وآخر شبه مستحيل إلا بعد قراءة الخبر تفصيلاً . ففي سياق الصراع الدائر في العراق الآن، ومع مشاهد القتل والتَّشويه التي تطل علينا كل يوم ، نجد إحدى الصحف وقد تَصدَّر صفحتها الأولى هذا العنوان:

IRAQI HEAD SEEKS ARMS

يضم العنوان اسمين ، أحدهما الفاعل (head) ، والثاني المفعول به (arms) . وتتعدَّد دلالات الاسمين ، غير أن السياق (بكل عناصره : لغوية وغير لغوية) يحصر الاحتمالات في دلالتين اثنتين لكل منهما: الدلالة الأولى لكلمة « head » بمعنى رأس الجسد ؛ والثانية بمعنى رئيس الدولة أو الحكومة . والدلالة الأولى لكلمة « arms » بمعنى الأذرع

أو الأطراف ؛ والثانية بمعنى السلاح.

فإذا أخذنا بالدلالة الأولى للاسمين جاءت ترجمة العنوان كما يلي:

العثور في العراق على رأس بلا جسد

والترجمة هنا تواصلية ؛ أي إنها بعد تحليل عناصر السياق والخطاب اللغوي قد وصلت إلى تفسير المسكوت عنه وأفصحت عنه. فالذراعان كناية عن الجسد بكامله ؛ ويأتي الفعل« seek » ليكمل لنا الصورة بحيث نتمثّل الرأس وهي تبحث عن جسدها أو تسعى إليه. والتفسير على هذا الأساس مقبول من الناحية العقلانية ، لأن يتّسق ومجريات الأحداث.

وتأتي ترجمة العنوان استناداً إلى الدلالتين الأخريين كما يلي :

الرئيس العراقي يسعى للحصول على السلاح ، أو

الحكومة العراقية تسعى للحصول على السلاح

وهي ترجمة مقبولة أيضا لأنها تتفق ومنطق الوضع الراهن في العراق الذي يحتِّم عليه السعي من أجل الحصول على السلاح لإعادة بناء جيشه.

وقد أصبحت مثل هذه العناوين من المألوف اليومي في الصحف الإنجليزية ، فلا تكاد تصدُر إحداها دون عنوان أو أكثر من هذا النوع الذي يحتمل أكثر من تفسير ، فيتبارى القراء في تخميناتهم المبدئية حتى إذا اشتروا الصحيفة وقرأوا الخبر ، وقفوا على معناه الحقيقي. ونسوق في ما يلي بعضًا من هذه العناوين:

PROSTITUTES APPEAL TO POPE

ENRAGED COW INJURES FARMER WITH AX

TEACHER STRIKES IDLE KIDS

MINERS REFUSE TO WORK AFTER DEATH

DRUNK GETS NINE MONTHS IN VIOLIN CASE

ويمثل هذا النوع من العناوين إشكالية حقيقية عند ترجمته إلى العربية نظرا لصعوبة أو استحالة نقل اللبس في المعنى في السياق ذاته والحل المتاح هو التفسير الأحادي الذي يعتمد على قراءة الخبر ، ثم إعادة صياغة العنوان بحيث لا تحمل الكلمات إلا دلالة واحدة : وهو ما يفقد العنوان الأصلي قيمته البلاغية و وظيفته التَّواصلية. وبإجراء مسح (كمي- نوعي) لمعظم الصحف العربية، لم نعثر في أي منها على عنوان واحد يحتمل تفسيرين «مقصودين» . وإذا عثرت على عنوان من هذا النوع بين الحين والآخر ، كان اللبس فيه من باب الخطأ نتيجة إخفاق المحرر في انتقاء الكلمة المناسبة ؛ وغالبا ما يستدعي ذلك تصويبًا لاحقًا، مشفوعًا باعتذار عن سوء الفهم الذي حدث ، ومن أمثلة ذلك:

ثلاجة لحفظ الموتى بمطار بغداد الدولي

استمرار الدور المصري في العراق حتى يخرج من النفق

حيث جاء اللَّبس « غير المقصود » في العنوان الأول نتيجة لاستخدام حرف الجر « بـ » الذي يشير بالتساوي إلى كلمتي « ثلاجة » و « الموتى » ؛ فهل ستنشأ الثلاجة في مطار بغداد لاستقبال جثامين ضحايا التفجيرات اليومية من رعايا الدول الأجنبية لحفظها ريثما تتمكن السلطات من نقلها إلى بلادها ، أم أنها ستنشأ في مكان آخر قريب نوعًا ما بغرض حفظ جثامين هؤلاء الذين يلاقون حتفهم في مطار بغداد من جراء القصف مثلا ؟ أما العنوان الثاني ، فجاء اللبس فيه نتيجة

لاستخدام الفعل « يخرج » بتلك الصيغة الإعرابية التي تحتمل الإشارة « إلى الدور المصري » أو « العراق » على حد سواء . فهل ستستمر مصر في القيام بدورها رغم تعثره بعض الشيء ، أم إنه يسير بلا عقبات ولن يتوقف حتى يخرج العراق من محنته؟ وكان من الممكن تلافي هذا اللبس « غير المقصود » بسهولة بالغة إذا أعيدت الصِّياغة بشيء من الإضافة في العنوان الأول ، وشيء من التأخير في العنوان الثاني:

إنشاء ثلاجة لحفظ الموتى بمطار بغداد الدولي

استمرار الدور المصري حتى يخرج العراق من النفق

ثانيا – السمات الأسلوبية

١– تتسم عناوين الصحف الإنجليزية بالإيجاز الشديد ، معتمدة في ذلك على المخزون الهائل من المفردات المعجمية « الصغيرة » ذات الدلالات الموسعة ، وعلى إمكانية حذف المفردات الوظيفية والأفعال الرابطة ، كما في العنوان التالي:

PIT PERIL LIKELY

حيث نجد كلمة « pit » وقد استخدمت بمعنى « العاملون في منجم (للفحم) ، مع معداتهم وآلاتهم » ؛ فكيف السبيل إلى ترجمة عنوان كهذا ، وبالقدر نفسه من الإيجاز ؟ ثلاث كلمات فحسب : اسمان في محل المبتدأ ، و صفة في موقع الخبر ، مع حذْف فعل الكينونة الرابط بينهما . هنا لا بدَّ للمترجم من الشَّرح أو التفسير:

الأمل ضئيل في العثور على أحياء تحت أنقاض المنجم

ومن الخطأ أن نعزي لجوء العناوين في الصحف العربية إلى استخدام عبارات مطولة أو جمل تامة إلى قصور في اللغة العربية ذاتها ؛ ولكن

السبب يعود إلى رغبة المحرِّرين في جعل كل شيء واضحًا منذ البداية لأسباب بعضها ثقافي، والبعض الآخر ذو علاقة بالمستوى المعرفي والإدراكي للسواد الأعظم من القراء؛ فقلما تجد للعنوان التالي نظيرا في الصحف الإنجليزية من حيث البنية النحوية وبالتالي المساحة التي يشغلها :

بريطانيا تأكدت من عدم وجود دور للنشار في تنفيذ تفجيرات لندن

إذ جاء العنوان مطابقًا لأسلوب النثر العام، ولا سيما في استخدامه للزمن الماضي الذي لا يرد مطلقًا في عناوين الصحف الإنجليزية. أما تقدم الفاعل على الفعل ، فقد بات من الأساليب الشّائعة في فصحى العصر. وقد كان من الممكن تغيير الماضي إلى مضارع مع حذف حرف الجر الذي يعقب الفعل ، فتصبح الجملة:

بريطانيا تؤكد عدم وجود دور للنشار في تنفيذ تفجيرات لندن

كي يتسق العنوان مع السمات اللغوية السابقة الذكر .

٢- تزخر عناوين الصحف الإنجليزية بالصورة البلاغية الممتدة التي تلعب على الدلالات الأولية للكلمات في الوقت الذي تكون فيه الدلالات الثانوية هي المقصودة ، فتضفي بذلك مذاقًا خاصّا على الخبر ، كما في العنوان التالي:

TRIO SAVED IN CLIFFTOP DRAMA

فالعلاقة هنا واضحة بين الكلمة الأولى « trio » والكلمة الأخيرة drama ؛ إذ تأتي الأولى بمعنى « الثلاثي المسرحي أو الغنائي » ، والأخيرة بمعنى « العمل المسرحي » ذاته . وبناءً على هذا التفسير المبدئي ، يتبادر إلى الذهن أن الخبر سيحكي للقارئ حبكة مسرحية

بعنوان « قمة الجُرف » ، يتم فيها إنقاذ الأبطال الثَّلاثة من حادثة أو ورطة ما ؛ غير أن الخبر الصَّحيح يتحدث عن حادثة مأساوية لمتسلقين سقطوا من قمة جُرف وتمكنت فرق الإنقاذ من انتشال ثلاثة أحياء من بينهم. وعند ترجمة عنوان كهذا ، ينبغي أن نحاول الحفاظ على الوظيفة التواصلية للصورة المستخدمة حتى وإن اضطررنا إلى تمثيلها بصورة أكثر إبهامًا وعمومية ، مثل:

أحياء في دراما الموت

وتقوم بعض الصحف العربية ، وبخاصَّة الرياضية منها ، باستخدام صور من هذا القبيل ، وإن كان البعض منها مستعاراً من ثقافات أخرى . وتخصيصنا للصحف الرياضية له أساس ؛ إذ تستعين معظمها باللُّغة العامِّية في مستويين من مستوياتها الثلاثة ، وتحديداً عامية المتنورين وعامية المثقفين ، مستغلة بذلك الكم الهائل من التعابير الاصطلاحية الدارجة مما يجعلها قادرة على استقطاب جمهور أوسع من القراء . ومن أمثلة ذلك:

بلطجة في البيت الأبيض

فاللعب هنا على عبارة « البيت الأبيض » الذي هو مقر الرئيس الأمريكي ؛ وهو معلوم للعامة قبل الخاصة . ويتجه ذهن القارئ مباشرة إلى الاستنتاج بأن صراعًا ما، فرض فيه الأقوى سطوته على الأضعف ، قد نشب بين طرفين أو أكثر في البيت الأبيض ، وما تبقى هو معرفة التفاصيل. وسرعان ما يكتشف القارئ بعد مطالعته للخبر أن البيت الأبيض المقصود هو « نادي الزمالك » الذي يرتدي لاعبوه الفانلات البيضاء ، وأن « البلطجة » المقصودة كانت عراكًا بالأيدي والألسنة بين

بعض الأعضاء.

٣- تشيع في عناوين الصحف الإنجليزية الاختصارات بأنواعها ؛ وهي معلومة للكل على اختلاف مستوياتهم التعليمية ، أي إنها ليست بحاجة إلى شرح أو إيضاح ، ومن أمثلتها :

PM'S PLEDGE ON JOBS

INDUSTRIALIZED STATES, 3rd WORLD AID UP TO 10pc ABOVE 2004

NATO ECONOMIZES ON INTERPRETATION

أما عناوين الصحف العربية (ولأسباب تتعلّق في مجملها بطبيعة اللغة) فلا تستخدم الاختصارات إلا في سياق واحد بعينه : أسماء بعض وكالات الأنباء التي ترد في مستهلّ الخبر المنقول لتوثيق المصدر؛ وهي معلومة فقط للمهتمّين وأهل الاختصاص، ومنها : (أ ب = أسوشيتدبرس؛ و أ س = وكالة الأنباء السعودية). وهكذا ، فعند نقل الاختصارات إلى العربية ، لا بد أن تظهر كاملة:

رئيس الوزراء يتعهد بتوفير فرص عمل جديدة

زيادة في مساعدات الدول الصناعية لدول العالم الثالث بمقدار ١٠ بالمائة عن عام ٢٠٠٤

منظمة حلف شمال الأطلنطي تقتصد في نفقات الترجمة الفورية

٤- غياب علامات الترقيم من عناوين الصحف الإنجليزية ، باستثناء الفاصلة (، / ,) والنقطين (: / :). تستخدم الفاصلة عوضًا عن حروف العطف conjunctions ، وبخاصة « and » :

TWO SOVIET SHIPS COLLIDE, ONE DIES, TWO MISSING

وتستخدم النقطتان للتقديم لحديث مُباشِر يظهر دون تنصيص («...») :

PUTIN : I VOW TO UPROOT TERRORISM

وتتماثل عناوين الصحف العربية مع الإنجليزية في ما يتعلّق بالنقطتين :

مبارك : مصر القوية المستقرّة عزٌّ لأبنائها

أما الفاصِلة فلا وجود لها ، لأن طبيعة اللغة العربية توجب استخدام حرف العطف « و » ؛ و ظهوره أو تكراره ليس عيبًا بل سِمة أسلوبيّة:

مصر قوية بقواتها المسلحة واستقرارها وحريتها وديمقراطيتها واقتصادها ودورها الإقليمي

وتلك من الأمور التي يجب أن يراعيها المترجم عند نقله من الإنجليزية للعربية أو العكس.

الفصل الخامس

أهم الوحدات الترجمية في الصحافة السياسية والاقتصادية

الوحدة الترجمية transeme هي أصغر خطاب لغوي تام المعنى في لغة من اللغات يمكن نقله تواصليا إلى نظيره في لغة أخرى بغض النظر عن التكافؤ المعجمي أو البنيوي بينهما . فالكلمة قد يناظرها مركب اسمي أو فعلي ، والجملة قد تناظرها شبه جملة أو كلمة ، وهكذا . المهم هو التقابل الاستخدامي ، وليس الترادف المعجمي أو التماثل البنيوي . ولذلك فالمترجم المؤهل أكاديميا لا ينبغي أن يعتمد اعتماداً حصريّاً على المعاجم ثنائية اللغة أو كتب النحو المقارن ، فهي من الأدوات المساعدة بلا شك ، ولكنها لا تصنع ترجمات تواصلية . ومن هنا تنبع فكرة المسرد الثنائي اللغة الذي يضم أهم الوحدات الترجمية في أحد السجلات اللغوية : سياسة ، اقتصاد ، اجتماع ، علم نفس ، إلخ . وسنحاول في هذا الفصل أن نعرض نموذجًا مصغّرًا له ، مع التركيز على الصحافة السياسية والاقتصادية التي باتت من أكثر الوسائط تأثيراً في الرأي العام ، ومن أهم المجالات التي يعمل فيها المترجمون .

والمشكلة الأكبر التي تواجه واضعي مثل هذه الكشافات (المسارد) هي التصنيف نظرا لتنوع الوحدات الترجمية في بناها ؛ فهي ، كما أسلفنا ، تتراوح بين الكلمة والجملة التامة بأنواعها : البسيطة منها والمركبة ، أحادية الإسناد ومتعددة الإسناد . إذن وبادئ ذي بدء يجب أن نستبعد التصنيف الألفبائي التقليدي ، لأن الوحدة الترجمية قد تحاط بمجموعة من الكلمات الوظيفية ، وهي غير ذات موضوع عند البحث . والتصنيف الأمثل هو وضع الوحدات الترجمية في مجموعات بحسب الموضوع الذي تتناوله ، على أن يتلخص كل موضوع في كلمة دالَّة واحدة ، مع ترتيب الموضوعات ألفبائيّاً:

١- السياسة

اجتماع	يقاطع اجتماعاً	boycot a meeting
	اجتماع مجلس الوزراء / الحكومة	cabinet meeting
	يدعو إلى اجتماع قمة طارئ	call an emergency summit
	يستضيف اجتماعاً	host a meeting
	اجتماع مشترك لمجلسي وزراء / حكومتين	joint cabinet meeting
	اجتماع مشترك لمجلسين نيابيين	joint parliamentary session
	اجتماع يعقد لمنح الأطراف فرصة أخيرة	last-ditch meeting
	على هامش الاجتماع	on the sideline of the meeting
	اجتماع إقليمي على مستوى الوزراء	regional ministerial meeting
أرض	يضم أراضي الغير	annex X to Y
	يسد المنافذ المؤدية إلى قطاعات كبيرة من الأرض	blockade wide swathes of territory
	ليست لديه مطامع توسعية	have no territorial ambitions
	يحافظ على وحدة أراضي دولة	maintain integrity of territory
	تقسيم أرض دولة	territorial dismemberment
إرهاب	يحرض على الأعمال الإرهابية عبر الحدود بين دولتين	abet cross-border terrorism
	يدعم ويرعى الإرهاب	aid, abet and support terrorism
	لكي يسود السلام لا بد من القضاء على الإرهاب	for peace to prevail, terrorism must end
	يأوي إرهابيين	harbour terrorists
	قاعدة للإرهاب	platform for terrorism
	تنظيمات إرهابية صغيرة	terror squads
	هجمات إرهابية	terrorist attacks
	خلية إرهابية	terrorist cell

أزمة

أزمة مصداقية	crisis of credibility
نزع فتيل أزمة	defuse a crisis
يصعد من أزمة	escalate a crisis
أزمة نووية على وشك أن تقع	nuclear brinkmanship
يغرق البلد في أزمة دستورية	plunge the country in a constitutional crisis
يحل أزمة	resolve a crisis

إقليم

إقليم متنازع عليه	disputed region
ينتهك المياه الإقليمية	poach in territorial waters
إقليم يتسم بالعنف	violence-prone region

أمن

انتقال مرحلي لمهمة الحفاظ على الأمن	a phased handover of security control
دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن (لها صلاحية استخدام حق النقض)	a veto-wielding member of the Security Council
يعتقل بحجة الحفاظ على الأمن القومي	be detained under the guise of national security
يعزز الأمن القومي	bolster national security
يفرض طوقًا أمنيًا على مكان	cordon off a place
مخاوف أمنية متزايدة	heightened security concerns
تشغل مقعدا دائمًا في مجلس الأمن لكن دون حق النقض (والإشارة هنا إلى دول مثل ألمانيا)	hold a non-veto seat on the Security Council
عدم إحكام السيطرة الأمنية على	loose policing of
مجلس الأمن القومي	National Security Council
وعي أمني	security awareness
قضايا أمنية مشتركة	security matters of common interest

take an issue to the UN Security Council — يرفع الأمر إلى مجلس الأمن

tighten Security measures — يشدد من الإجراءات الأمنية

UN Security Council — مجلس الأمن (التابع لمنظمة الأمم المتحدة)

worsening Security situation — وضع أمني مترد

انتخاب

an absentee voting list — قائمة الناخبين المقيمين بالخارج

annul elections — يلغي نتائج الانتخابات

ballot papers — قوائم الانتخابات

be elected unopposed — ينجح بالتزكية في قوائم الانتخابات

call for elections — دعوة للانتخابات

counting of ballot papers — فرز الأصوات الانتخابية

election re-run — إعادة الانتخابات

candidacy for election — الترشيح للانتخابات

field women in election — يعطي المرأة حق الترشيح في الانتخابات

in the run-up to elections — في غمرة استعداده للانتخابات

stand in the polls — يخوض الانتخابات

dormant negotiations — مفاوضات متوقفة

تفاوض

final- stage negotiations — مفاوضات الوضع النهائي

negotiations for statehood — مفاوضات من أجل إقامة دولة مستقلة

pick up the pace — يسرع بالخطى (وبخاصة في مجال المباحثات والمفاوضات)

return to dialogue — يعود إلى مائدة المفاوضات

تقرير

baseless report — تقرير لا أساس له من الصحة

confirm veracity — يؤكد صحة خبر أو تقرير

deny a report — ينفي ما جاء بتقرير ما

	يقدم تقريراً موجزاً عن . . .	give a briefing on ...
	يذيع تقريراً	make a report public
	تقارير مغرضة	malicious reports
	موجة من التقارير الصحفية	raft of press reports
	يعيد مؤكدًا ما جاء بتقرير / رسالة	reiterte a report / message
	حق تقرير المصير	the right to self determination
	تقرير محكم الصياغة	toughly- worded report
جمهور	يحتوي غضب الجماهير	contain the mob
	يناشد الجماهير	make appeals to the public
	يرضي الجماهير	please the public
	قاعدة جماهيرية	public platform
حرب	الحرب على الفساد	anti-graft fight
	يتجنب شن حرب محتملة	avert war
	يحاكم كمجرم حرب	be prosecuted as a war criminal
	حرب أهلية	civil war
	حرب دبلوماسية	diplomatic spat
	في حال نشوب حرب	in the event of a war
	استعدادًا / تحسبًا لحرب محتملة	on a war footing
	يدخل في حرب كلامية مع	play down a row with...
	جراح وآلام ما بعد الحرب	post-war trauma
	يبرأ من جراح خلفتها عقود من الحرب	recover from decades of battle wounds
	إنشاء صندوق لإعادة إعمار المناطق التي دمرتها الحرب	run a reconstruction fund for war-hit areas
	يشعل فتيل الحرب	trigger warb
	يشن حربا انفصالية	wage a secessionist war

	الحديث عن الحرب	war rhetoric
حكم	نظام حكم عميل	all- out puppetry regime
	يطاح به من الحكم	be toppled
	فترة حكم تتسم بالبلادة	lethargic rule
	يطيح بفلان (من الحكم أو السلطة)	oust sb
	يصدر حكمًا مسبقًا على صدور تقرير ما	prejudge a report
	عودة للحكم المدني	return to civilian rule
	يحكم بلدًا بالحديد والنار	run a country with an iron fist
	كبير المنظرين العقائديين لنظام حكم ما	the arch ideologue of a regime
حكومة	يشكل وزارة / حكومة	convene a cabinet
	أعداء الحكومة	government adversaries
	حكومة وحدة وطنية	government of national unity
	حكومة مصالحة وطنية	government of reconciliation
	تعقيدات حكومية	government red tape
	يطبق نظام الحكومة الإلكترونية (تقديم الخدمات للجمهور وتبادل قواعد المعلومات بين أجهزة الدولة عبر شبكة الإنترنت)	implement electronic government
	حكومة موسعة (وزارة مؤلفة من عدد كبير من الوزارات)	jumbo cabinet
	أداء متدنٍّ (وبخاصة لحكومة ما)	lacklustre performance
	التشاور بشأن تشكيل حكومة جديدة	lobbying for a new government
	صحيفة ناطقة بلسان الحكومة	pro-government newspaper
	يعيد تشكيل الحكومة / الوزارة	reshuffle cabinet
	من له الكلمة العليا في حكومة ائتلافية	the main power broker in

a coalition

خطاب
- خطاب نوايا — letter of intent
- خطاب يلقى في ميدان عام — outdoor address
- خطاب عن حالة الاتحاد — Sate of the Union Speech
  (خطاب دوري يلقيه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية)
- يصرح في خطاب أمام . . . — say in a speech before
- ينصب منصة للخطابة — set up a podium

دبلوماسية
- يقلل من حجم التمثيل الدبلوماسي — cut / reduce diplomatic presence
- تحركات دبلوماسية — diplomatic lee ways
- هجوم دبلوماسي — diplomatic offensive
- تخفيض مستوى البعثة الدبلوماسية — downgrade the level of diplomatic mission
- آخر ما تبقى من جهود دبلوماسية — the final wheeze of diplomacy
- ban on wearing religious symbols (e.g. skullcap, cross, veil)
  حظر ارتداء الرموز التي تشير إلى دين بعينه (مثل قلنسوة اليهود أو صليب المسيحيين أو حجاب المسلمين)
- يؤجج العداء بين معتنقي الديانات المختلفة — incite religious hatred
- كبار علماء الدين — prominent clerics
- حزب ديني متشدد — ultra-orthodox party

رئاسة
- انتهاء الفترة الرئاسية — expiry of presidential term
- فترة رئاسية — presidential term
- يرشح نفسه للرئاسة — run for presidency
- يتولى رئاسة — take on the presidency

رعاية
- قسم رعاية مصالح دولة ما (في سفارة دولة أخرى) — interests section

	الدول الأولى بالرعاية	most-favoured nations
	تحت رعاية المجتمع الدولي	under international auspices
سلاح	برامج تسلح مزعومة	alleged weapon programmes
	يحشد أسلحة	amass weapons
	مفتشو الأسلحة	arms inspectors
	الأسلحة النووية	atomic arms
	معاهدة الأسلحة البيولوجية والجرثومية	Biological and Toxin Weapons Convention
	رئيس لجنة التفتيش على الأسلحة المحظورة	chief arms inspector
	نزع الأسلحة النووية	elimination of nuclear weapons
	يلقي بسلاحه	lay down weapons
	تجميد برامج الأسلحة النووية	non-proliferation unclear arms
	أسلحة محرمة	proscribed weapons
	اتفاقية الحد من الأسلحة الإستراتيجية	Strategic Armament Limitations Treaty (SALT)
	يجرد فلانًا من سلاحه	strip sb of their weapons
	أسلحة الدمار الشامل	weapons of mass destruction
سلام	يحقق سلامًا دائمًا	achieve lasting peace
	الوفود المشاركة في محادثات السلام	delegates to the peace talks
	يمد يده بالسلام لـ	extend an olive branch to
	يقوض مساعي السلام	hamper peace efforts
	سلام الشجعان (عبارة أطلقتها الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بيل كليتون تصف بها السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين)	peace of the brave
	قوات حفظ السلام	peace-keeping troops
	يدفع عملية السلام	push for peace

refuse to heed calls for peace	يرفض الإصغاء إلى نداء السلام
reveal a peacetime budget proposal	يكشف عن ميزانية سلام مقترحة
Tiananmen Square	ميدان السلام السماوي (يتوسط العاصمة الصينية ، بكين ، وهو الميدان الذي شهد في ١٥ أبريل عام ١٩٨٩ أكبر وأعنف مظاهرة طلابية في العصر الحديث ضد الحكم الشيوعي)

سياسة

age-old policy	سياسة عفا عليها الزمن
all sides of the political spectrum	كل الاتجاهات السياسية
be inclusive of all elements	يضم كل الاتجاهات السياسية
build a party	يؤلف حزبًا سياسيا
demonstrate an authoritarian streak	ينهج سياسة متسلطة
fill the power vacuum	يملأ الفراغ السياسي في السلطة
front-line political role	دور سياسي بارز
heavyweight country	دولة ذات ثقل سياسي
period of political upheaval	فترة من التوتر السياسي
policy influencing machinery	الآلية المؤثرة في صنع السياسة
political activists	نشطاء سياسيون
political adviser to the president	المستشار السياسي لرئيس الجمهورية
political amendment	إصلاحات سياسية
political ban	حظر ممارسة النشاط السياسي
political row	شقاق سياسي
political standoff/stalemate	وضع سياسي متأزم
practice a tit-for-tat scenario	يمارس سياسة الرد بالمثل
provide political impetus for	يعطي زخما سياسيا لـ
request for political asylum	طلب حق اللجوء السياسي
storm back into the political arena	يعود بكل قوته إلى الساحة السياسية

	سياسة العصا (التخويف والاحتواء)	the stick approach
	سياسي/ دبلوماسي إلخ مخضرم/ محنك	veteran politician/ diplomat etc
صراع	صراع عرقي	ethnic struggle
	يثير صراعًا طائفيًا	instigate sectarian strife
	صراع طويل من أجل الوصول إلى السلطة	long-running power struggle
	مسرح لصراعات قبلية / عشائرية	scene of clan fighting
	يسوي صراعًا	settle a conflict
	محاولة لحسم صراع أو نزاع حول . . .	showdown over...
علاقة	يقوي أواصر العلاقات	cement ties
	فتور في العلاقات	chill in ties
	ذو علاقات متأرجحة / متذبذبة / غير متينة مع . . .	have rocky relations with
	علاقات محرمة	promiscuous relations
	تدني العلاقات إلى حد يثير القلق	relations drop to a level of concern
	يصلح الشرخ في العلاقات مع . . .	repair the rift with
	يقطع العلاقات الدبلوماسية	severe dilplomatic relations
	علاقات متوترة	tense relations
	يفسد العلاقات	vitiate relations
عمل	يعترف بمسئوليته عن ارتكاب أعمال وحشية ضد	admit responsiblity for atrocities against
	ضالع في أعمال مريبة	be engaged in suspicious activities
	القائم بالأعمال	charge d'ffaires

	يرتكب أعمالا وحشية	commit atrocities
	يقوم بأعمال تجسس محتميًا بالحصانة الدبلوماسية	indulge in activities incompatible with diplomatic status
	يبدأ تحقيقًا في أعمال التخريب	launch an inquiry into the sabotage
	يحث الحلفاء على القيام بعمل مشترك	rally allies
	يؤسس خلايا للعمل السري	set up sleeper cells
	يعمل بكل طاقته	swing into full gear
	يبدأ العمل (بقانون أو تشريع، إلخ)	take effect
	اندلاع أعمال العنف	violence eruption
	ورقة عمل للمستقبل	vision paper
	يتعهد بالعمل معًا من أجل	vow to work together to...
عملية	عملية تخريب متعمدة	deliberate act of sabotage
	عملية ترحيل جماعي	deportation en masse
	يجرى عملية تسجيل للمواطنين والمقيمين تبعا للجنس والعرق والدين	practise racial, ethnic and religious profiling
	عملية انتشار القوات العسكرية	wave of deployments
قرار	يحول دون صدور قرار	block a resolution
	خرق واضح لقرارات الأمم المتحدة	gross violation of UN resolutions
	يلتزم بقرارات الأمم المتحدة	observe UN mandates
	بقرار من السلطة العليا	on the mandate of
	يتوصل إلى قرار	reach a decision
	يصل إلى قرار بشأن قضية عالقة	resolve a protracted issue
	قرار من طرف واحد بتجميد نشاط معين	self-imposedc moratorium...

	مسودة قرار من الأمم المتحدة	UN blueprint
قوة	قوة انتخابية قوامها . .	an electorate of ..
	يحشد قوة ضاربة	assemble an attacking force
	يخول استخدام القوة العسكرية	authorize military action
	سيطرة قوة عظمى على السياسة الدولية	hegemony and unilateralism
محادثة	محادثات ثنائية	bilateral talks
	محادثات سرية	closed-door talks
	يجري محادثات مباشرة مع	hold direct talks with
	محادثات مسجلة بنظام التنصت الإلكتروني	intercepted conversations
	محادثات المائدة المستديرة	round table talks
	يعلق المحادثات	rule out talks
	ينسحب من المحادثات	walk out of talks
	يختتم محادثات	wrap up talks
مسئولية	يعلن مسئوليته عن . .	claim responsibility for
	مسئول رفيع المستوى	high- ranking official
	يقوم مسئولياته تجاه الأجيال القادمة	meet responsibilities to posterity
	يلقي بالمسئولية على الآخرين	shift the burden of responsibility
	تقع المسئولية على . .	the onus remains on
	كبار المسئولين	top officials
معاهدة	معاهدة عدم اعتداء بين بلدين	bilateral non-aggression treaty
	في حالة خرق مادي واضحة لاتفاق أو معاهدة	in material breach
	ينسحب من معاهدة	quit / pull out of a treaty

منطقة	إغلاق مدينة أو بلدة إلخ أو إعلانها منطقة عسكرية محظورة	army closures
	منطقة حظر الطيران	no-fly zone
	يجهز منطقة عازلة (بإخلائها من السكان)	clear a buffer zone
	يزعزع استقرار منطقة ما	destabilize an area
	يحكم من سيطرته على المنطقة	consolidate hegemony in the region
	يخلي المنطقة من أسلحة الدمار الشامل	rid the region of mass destruction weapons
	يفصلهما عن بعض بمنطقة منزوعة السلاح	be severed from each other by a demilitarized zone
	منظمة العفو الدولية	Amnesty international
	الخمير الحمر (منظمة شيوعية تعمل ضد حكومة كمبوديا)	Khmer Rouge
	منظمة حلف شمال الأطلنطي	North Atlantic Treaty Organization
منظمة	منظمة الوحدة الإفريقية	Organization of African Unity
	منظمة المؤتمر الإسلامي	Organization of the Islamic Conference (OIC)
	منظمة التحرير الفلسطينية	Palestinian Liberation Organization (PLO)
موقف	يتبنى موقفا متشدداً	adopt a hard line
	موقف تصادمي	confrontational stance
	يحيد عن موقفه الأصلي	deviate from one's original stance
	موقف تفاوضي	dialogue stance
	يستغل الموقف لصالحه	exploit the situation for one own advantage
	يحث مؤيديه على اتخاذ موقف معين	galvanize one base
	في بادرة على تغير الموقف	in a sign of shift of stance

move out of a delicate situation	يخرج من موقف دقيق	
put sb in the witness box	يضع فلانًا في موقف المتفرج	
rectify the situation	يعالج الموقف	
relent on the question of ...	يغير موقفه / رأيه من مسألة / قضية	
soften one stance on ..	يلين موقفه من	
take a unified position	يتخذ موقفًا موحدًا	
take an unequivocal stand	يتخذ موقفًا لا يتزعزع	
take escalatory actions	يصعد من الموقف	
approach a court of arbitration	يعرض النزاع على هيئة تحكيم	**نزاع**
border dispute	نزاع حُدودي	
settle a dispute	يسوّي نزاعًا	
Association of South East Asian Nations (ASEAN)	تجمع دول جنوب شرق آسيا (آسيان) وهو تجمع اقتصادي بالدرجة الأولى ويضم في عضويته بروناي وكمبوديا وإندونيسيا ولاوس وماليزيا وميانمار والفلبين وتايلاند وسنغافورة وفيتنام	**٢- اقتصاد**
a sluggish economy	اقتصاد متعثر	
Economic Community of Western African States (ECOWAS)	التجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا	
economic depression	كساد اقتصادي	
economic package tilted towards the rich	خطة إصلاح اقتصادي هدفها مصلحة الأغنياء	
economic stagnation	ركود اقتصادي	
economic stimalus package	خطة لإنعاش الاقتصاد	
economy on the mend	اقتصاد صاعد	
diversification of the production base	تنويع القاعدة الإنتاجية	
face economic test	يواجه محنة اقتصادية	

إجمالي الناتج القومي	gross domestic product (GDP)
إجمالي الناتج المحلي	gross domestic product (GDP)
طاقة إنتاجية هائلة	huge production potential
يفرض عقوبات اقتصادية	impose economic sanctions
يحرر الاقتصاد	liberalize economy
سياسات الاقتصاد الكلي	macro economic policies
يمارس سياسة الحماية الاقتصادية	practise protectionism
يعاني التقلبات الاقتصادية العالمية	suffer from global economic trends
يتدهور اقتصادياً	take a nosedive
المتدى الاقتصادي العالمي	World Economic Forum

بورصة	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في أمستردام	AEX Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في سيدني	ASX
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في بومباي	BSE
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في فرنسا	CAC Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في ألمانيا	DAX Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في دول السوق الأوربية المشتركة	DJ Stoxx Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في وول ستريت	Dow Jones
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في بريطانيا	FTSE Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في هونج كونج	Han Seng Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في مدريد	Ibex Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في ميلانو	Mib Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في الولايات المتحدة	NASDAQ
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في طوكيو	Nikkei Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في نيويورك	NYSE Index
	مؤشر بورصة الأسهم والسندات في سويسرا	SMI Index

مؤشر بورصة الأسهم والسندات في سنغافورة | Strait Times Index

تجارة

تراجع في معدلات التبادل التجاري	a decline in trade exchange
يعاير اكتشافًا تعدينيا جديدًا للوقوف على مدى جدواه من الناحية التجارية	assess for commercial viability
الغرفة التجارية	Chamber of commerce
فحص الرسائل التجارية الواردة من	cheeks of condignments coming from
تجارة تعاني من الكساد	depressed business
يدخل في شراكة تجارية مع . . .	have a trading partnership with
يعقد تحالفا تجاريا	hold a trade pact
مؤسسة تجارية متعددة الجنسيات	multinational corporation
فترة رواج تجاري	Peak trading period
تجارة الرقيق الأبيض	sale of women entertainers
يحمل شعارًا تجاريًا	sport a logo
يحمل اسمًا تجاريا	sport a name
كسر الحواجز التي تعوق التجارة	tear down trade barriers
منظمة التجارة العالمية	World Trade Organization

دخل

يخصص الدخل (العائد) لمساعدة . . .	benefit special to aid
إجمالي الدخل المحلي	gross domestic income (GDI)
إجمالي الدخل القومي	gross national income (GNI)
مصادر الدخل	revenue collections
لا يوجد مقياس يحدد الدخل أو الأرباح (وينطبق هذا على المهن الحرة)	there is no gauge for earnings

دين

سقف الدين العام (الحد الأقصى المسموح بالاقتراض في حدوده)	a debt ceiling

	خطة لإعادة هيكلة الديون	debt recast package
	اقتصاد مثقل بالديون	debt-ridden economy
	دين خارجي	debt sovereign
	الدين الداخلي	domestic debt
	الدول الأكثر فقراً وتضرراً من الديون	heavily indebted poorest countries (HIPC)
	الدين العام	public debt
	مكبل بديون ثقيلة	saddled with heavy debt
	القوانين المنظمة للوفاء بالمديونيات	solvency laws
	دين خارجي	soveregin debt
سعر	ينطلق إلى أعلى سعر	be fired to its highest price
	يرفع الأسعار	boots prices
	سعر خاص (يمنح كحق امتياز للمشتري)	concessional price
	يحمي البلد من تذبذب الأسعار	cushion the country from price fluctuations
	احتكار الأسعار	monoopoly pricing
	تلاعب بالأسعار	price manipulation
	أسعار مشتعلة	sky-high prices
	يرتفع إلى أعلى سعر له على الإطلاق	surge to an all-time high
سوق	يستوعب العمالة الجديدة في سوق العمل	absorb new entrants into the labour market
	حجم التعامل اليومي في سوق الأسهم والسندات	daily stock trading volume
	سياسة السوق الحرة	free-market policy
	حالة من عدم الاستقرار في سوق الاستثمار	investment uncertainty
	يخسر أمام الأسواق الأرخص	lose out to the cheaper markets

	توقعات السوق	market expectations/ predictions
	يفي بمتطلبات سوق العمالة	meet the requirements of job market
	هبوط سوق الأسهم	stock market decline
صناعة	الصناعات التصديرية	export-oriented industries
	صناعة الملابس الجاهزة	garment industry
	مجموعة الثمانية (الولايات المتحدة الأمريكية ، المملكة المتحدة ، كندا ، إيطاليا ، روسيا ، فرنسا ، ألمانيا ، اليابان)	Group of Eight (G8)
	الصناعات ذات العمالة الكثيفة	labour-intensive industries
	تصفية الصناعات المحلية الصغيرة	liquidation of provincial subsidiaries
	الدول الصناعية الكبرى	major industrialized nation
ضريبة	إلغاء الضرائب على أربح الأسهم والسندات المالية	abolish taxes on stock dividends
	يفرض ضرائب على . . .	levy taxes on
	التزامات ضريبية	tax obligations
	عائدات الضرائب	tax revenues
	يؤجل تحصيل ضريبة المبيعات	waive value-added tax
	الضريبة المقتطعة على الدخل	withholding tax
عملة	يخفض من قيمة العملة	devaluate currency
	يحقق ارتفاعًا طفيفًا مقابل العملات الرئيسية	gain some ground against major currencies
	وقف مؤقت لتجارة العملة	halt foreign exchange (forex) trading

	يتدخّل لإيقاف تدهور العملة	intervene to arrest currency
	يحرّر سعر صرف العملة	liberalize exchange rate
	سياسة تثبيت سعر صرف العملة	managed peg system
	يضخ عملة في السوق	pump in / inject currency
	تحافظ على قيمتها الاسمية أمام العملات الأخرى	remain strong against other currencies
	يحدد سعر صرف العمل	set exchange
	عملة موحدة	single cueency
	نطاق اليورو (الدول التي تتعامل بالعملة الأوربية الموحدة)	the euro zone
	انخفاض في قيمة عملة ما	weakness in a currency
قرض	يوفر الضمانات اللازمة للحصول على قرض مصرفي	furnish loan guarantees
	قروض مالية كبيرة تمنح دون ضمانات كافية	massive bad loans
	يحد من الاقتراض	put a cap on borrowings
	قرض ميسر (يسدّد على فترات طويلة دون فوائد)	soft loan
	قروض ميتة / معدومة	write-offs
مال	يمنى بخسارة مالية كبيرة	be pushed into the red
	يزيد من رأس المال	boost captial
	أحد حيتان سوق المال والأعمال	business tycoon
	اتحاد مالي بين شركات أجنبية	consortium of foreign
	كبار رجال المال والأعمال	corporate cheifs
	سياسة إصلاح مالي واقتصادي مدعومة من رجال الأعمال	corporate governance policy
	قطاع المال والأعمال	corporate sector
	حصة في رأس المال السائل	equity portion

يسحب من رأس المال السائل	erode liquidity
أصول / موجودات مالية	financial assets
إصلاحات مالية	financial reforms
هروب رؤوس الأموال والودائع (في حالة الحرب أو عدم الاستقرار السياسي)	flight of funds
تدفق رؤوس الأموال الأجنبية	foreign funds inflow
فضيحة مالية	funding scandal
يوفر السيولة المالية	furnish liquidity
مخالفات مالية جسيمة	gross financial irregularities
عملية إنقاذ مالي ضخمة للبنوك المتعثرة	a huge bank bailout
رأس مال مدفوع	a paid-up capital
استعادة رؤوس الأموال من البنوك الخارجية	repatriation of funds
يوقع غرامة مالية كبيرة على	slap hefty fine on
إجراءات تصفية الأعمال	the going-out-of-business procedures
أسواق مالية متقلبة	Volatile financial markets

ميزانية

يعلن الميزانية العامة للدولة	flag budget data
يضع خططًا للزيادات السنوية المتوقعة في الميزانية	lay out plans for annual hikes
ميزانية المشتريات	procurement budget

الفصل السادس

المصطلح بين
الترجمة والتعريب

المصطلح هو اللفظ الذي يضعه أهل عرف أو اختصاص معين ليدل على معنى معين يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ ؛ أي إن المواضعة أو الاصطلاح شرط من شروط وجوده . ويختلف المصطلح عن الكلمة على المستوى الدلالي ؛ فالمصطلح من المفردات المعجمية التي تكتسب مدلولا محدداً في سجل لغوي بعينه ، وبذلك يكون ثقافة خاصة مقصورة على العاملين في حقل من حقول المعرفة بغض النظر عن انتمائهم اللغوي ، أما الكلمة فهي من الثقافة اللغوية العامة ، أي من المفردات المعجمية التي تشيع دلالاتها بين مجموع الناطقين بلغة ما في مجتمع من المجتمعات . كما يختلف المصطلح عن الكلمة على المستوى المعرفي ، فالمصطلح له مفهوم فكري واحد تحدده المنظومة المعرفية التي يعمل داخلها ؛ أما الكلمة ، ما لم تكن وظيفية (حروف الجر وأدوات التعريف ، إلخ) ، فتتعدد معانيها معجمياً أو تواصلياً بحسب السياق اللغوي وغير اللغوي الذي تستخدم فيه . وللتوضيح نسوق مثالا على كل منهما .

« الرأسمالية » مصطلح يشير إلى نظام اقتصادي يمتلك فيه الأفراد أو الشركات وسائل الإنتاج أو التوزيع ، ويتم استثمار الأموال في ظله بمبادرة شخصية أو فردية ، لا عن طريق توجيه الدولة أو سيطرتها . ومن خصائص الرأسمالية إنتاج السلع من أجل الربح وتحديد أسعارها على أساس مبدأ المنافسة في السوق الحرة . وكانت الرأسمالية في أول أمرها تجارية خالصة ، حتى إذا جاء الثلث الأخير من القرن الثامن عشر فظهرت الرأسمالية الصناعية ونشطت الرأسمالية المصرفية . ومع ولادة الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧ ، عرف العالم نظامين اقتصاديين متصارعين : الرأسمالية والاشتراكية ، وتحول الصراع من الاقتصاد إلى السياسة ، فأصبح كل نظام منهما أيديولوجية أو عقيدة اقتصادية - سياسية مركبة لها أنصار ومعارضون . هذا هو المفهوم الفكري للرأسمالية كما تحدده المنظومة المعرفية لعلم الاقتصاد .

و « القهوة » كلمة تدل على « الخمر » أو « اللبن المحض » أو « الرائحة » أو « الخصب » أو « شراب مغلي البن » أو « مكان عام تقدم فيه القهوة (بالمعنى الأخير) ونحوها من المشروبات » . هذه هي المعاني المعجمية للكلمة ، وإن كان المعنيان الأخيران هما الأكثر شيوعًا بين مجموع الناطقين بالعربية في العصر الحديث . أما معناها التواصلي ، فيختلف من سياق لآخر ، فهي قد تشير إلى الضيافة أو الإكرامية (البقشيش) ، كما قد تبعث على التشاؤم إذا قدمت دون سكر .

وينتقل المصطلح من لغة لأخرى ، إما عن طريق الترجمة أو التعريب . والترجمة في هذا السياق هي نقل معنى المصطلح من اللغة

المصدر إلى المعنى المكافئ له في اللغة الهدف . وتعتمد ترجمة المصطلحات على النظرية الدلالية التي تهدف إلى نقل المعاني التي يمكن التعليل لها بالرجوع إلى الدلالات المباشرة للمفردات المعجمية التي تتراص في منظومة أفقية وفق نظام نحوي محدد لا يتخطى حدود الجملة الواحدة فهي معنية إذن بالمكافئ المعجمي داخل سياق بنيوي صرف ، بغض النظر عن السياق الثقافي الموسع . والاستحداث عن طريق الاشتقاق أو النحت أو غيرهما من الوسائل المعروفة أمر وارد ، ولكنه يعود ، بادئ ذي بدء ، إلى جذر صرفي أصيل . ومن أمثلة المصطلحات المترجمة في مجال التقنيات الطبية « الأشعة السينية » ، حيث وجدت كلمة ray في الإنجليزية مكافئًا لها في العربية وهو « أشعة » أما كلمة سينية فهي اشتقاق جاء على الصيغة الصرفية للنسب ، ويشير هنا إلى المتغير الجبري « س » الدال على الإبهام ، وهو المقابل لدلالة حرف X في الرياضيات .

أما التعريب ، فله شقان : تعريب لفظي وتعريب فكري . التعريب اللفظي هو نقل كلمة بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية بحيث تتوافق في هيئتها الجديدة مع قواعد الصرف في مهجرها الجديد . وهو ما نقرأه عند ابن منظور صاحب « لسان العرب » إذ يرى أنه عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلها غير عربي تضم إلى اللغة العربية بشرط وزنها على أحد الأوزان العربية ؛ وقد أيده الزبيدي صاحب « تاج العروس » في رأيه هذا . ولم يختلف معهما ساطع الحصري ، غير أنه لا يقر بمبدأ التعريب اللفظي في النقل إلا في حال تعذر إيجاد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية . ومع تطور المفاهيم عبر

العصور ، اكتسب التعريب معنى آخر استهدف العمل الاصطلاحي المتمثل في إيجاد مقابلات عربية للكلمات الأجنبية ، لتعميم استخدام اللغة العربية في شتى الميادين كالتعليم والإعلام والإدارة ، وهذا هو التعريب الفكري الذي حدث في بلاد المغرب العربي بعد جلاء الفرنسيين عنها ، والذي تحاول سوريا أن تعممه في مجال الطب تحديداً . و المؤيدون للتعريب الفكري يرون أنه لا فائدة من التعريب اللفظي إذا ما بقيت « العجمة » هي المسيطرة على العقلية . وفي هذا يقول قائل : « التعريب ليس قضية لغة ، بل هو قضية حضارية أساسية . . . فاللغة ليست ألفاظًا بل فكرًا . وبالتالي ، لا بد من تطوير المجتمع العربي واستيعاب حضارة العصر ، وذلك لا يتم إلا عبر اللغة كوسيلة وأداة [1] . »

لكن الذي يعنينا في هذا السياق المقتضب هو التعريب اللفظي دون غيره ، وهو ما سنشير إليه من الآن فصاعدا بكلمة « التعريب » مجردة ، ومن أمثلته مصطلح « الفلسفة » الذي عرب اللفظ الأجنبي ، ثم صاغه على وزن « فَعْلَلَة » ، مما جعله طيِّعًا عند الاشتقاق منه فنجد « فلسف » ، « يتفلسف » ، « فلسفة » ، « فيلسوف » ، « متفلسف » إلخ .

والقضية التي تشغل بال المهتمين بعلم المصطلح هي المفاضلة بين الترجمة والتعريب ؛ وهي مفاضلة لا أساس لها لأنهما وجهان لعملة واحدة . أما أن نُعْلِي من شأن هذه أو ذاك لأسباب غير علمية ، فتلكم هي الذاتية بعينها ؛ ونخص بالذكر هنا أنصار الترجمة الذين

(١) محي الدين صابر : مجلة اللسان العربي. العدد ٢٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٣١٩ .

يؤسسون دعواهم على أسباب نابعة من عقل جماعي تغلفه الشوفانية chauvinism ، أو النعرة القومية ؛ إذ يتشدقون بعبارات ملتهبة تعبر عن ولعهم باللغة العربية ، وعن خشيتهم من اندثارها تحت وطأة التعريب أو « التغريب » ، كما يطلقون عليه ، الذي يروج لثقافة الآخر على حساب ثقافتنا . وبنفس القدر من الاندفاع والحماس يقف أنصار التعريب موقف المعارض من الترجمة ، غير أنهم ، ولإحقاق الحق ، يؤسسون دعواهم على أسباب علمية في معظمها ؛ ولكن الذي يعيب موقفهم هو رفضهم للترجمة من حيث المبدأ .

ومسألة الترجمة والتعريب ليست من الأمور الأكاديمية الصرفة التي تنفرد بها صفحات الدوريات العلمية أو قاعات الدرس والبحث ، بل من الأمور الحياتية التي نعيش معها يوميا ، ونتعامل بمفرداتها عن وعي أو دون وعي . وليس أدل على ذلك من مصطلحات قياس الزمن والمكان ؛ فمن منا لا يستخدم « الساعة » و « الدقيقة » و « الثانية » ، وكذلك « المتر » و « السنتيمتر » و « المـلليمتر » ؟ تندرج مصطلحات قياس الزمن تحت باب الترجمة ، وتندرج مصطلحات قياس المكان تحت باب التعريب . فالعرب لم تعرف « الساعة » بمعناها المعاصر ، أي بتقسيمها الستيني ، إذ ترد في معاجمهم بمعنى يوم القيامة ، أو الجزء من أجزاء الوقت دون تحديد ، فكان لكل ساعة من ساعات الليل والنهار لديهم اسم تعرف به . فمن أسماء ساعات النهار : الشروق ثم البكور ثم الغدوة ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم القصر ثم الأصيل ثم العشي ثم الغروب ؛ ومن أسماء ساعات الليل : الشفق ثم الغسق ثم العتمة ثم السدفة ثم

الفحمة ثم الزلة ثم الزلفة ثم البهرة ثم السحر ثم الفجر ثم الصبح ثم الصباح . وبعد اختراع آلة قياس الزمن (وهي مأخوذة عن الكلمة الفرنسية cloche والألمانية Glocke بمعنى « الجرس ») ، وكان ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي ، انتقل مفهوم الوحدة الزمنية إلى اللغة العربية ، وقد ترجم بمصطلح « ساعة » مجازا ، وانسحب المجاز نفسه على آلة قياس الزمن ذاتها . أما « الدقيقة » فهي ترجمة غير دقيقة لمصطلح minute ، الذي يرقى إلى اللاتينية الوسيطة ، حيث جاء أول استخدام له على يد عالم الرياضيات بطليموس الإسكندري (المتوفى عام ١٥٠ م) في حسابه لدرجات الزاوية ، فقسم كل درجة أو degree إلى ستين جزءاً أو minute ، ثم قسم كل منها إلى ستين جزءاً أصغر أو second ، الذي نشير إليه في العربية بمصطلح « الثانية » ، وهي ترجمة غير موفقة . ولا نجد أثرا مكتوبا في الحضارة الغربية لتطبيق هذا التقسيم الهندسي على الزمن وحسابه قبل القرن الرابع عشر الميلادي . ففي عام ١٣٧٧ ظهرت كلمة minute في إحدى قصائد الشاعر الإنجليزي لانجلاند Langland (١٣٣٠ - ١٤٠٠) ؛ وبعدها بأقل من عقدين ، وتحديدا في عام ١٣٩١ ظهرت second كلمة عند الشاعر الإنجليزي تشوسر Chaucer (١٣٤٢ - ١٤٠٠) . والسؤال الآن: من أين جاءت ترجمة المصطلحين بـ « دقيقة » و « ثانية » ؟ جاءت الترجمة الأولى من الصفة الإنجليزية minute ونطقها بمعنى /mai/nju:t « دقيق » أو « متناهي الصغر » ؛ أما الترجمة الأخرى فجاءت من التمييز العددي second ، الذي يستخدم في الإنجليزية للترتيب ، ويشير إلى التالي للأول في الدرجة أو المرتبة ، أي الثاني ، ثم أضيفت لكل منهما تاء زائدة أو تاء التأنيث . ومع طول فترة

الاستخدام ، ألف مجموع الناطقين بالعربية المصطلحات الثلاثة (ساعة ، دقيقة ، ثانية) بمعانيها الاستخدامية التي نعرفها الآن ، وانطبق عليها قانون نشأة اللغات وتطورها في أن العلاقة بين الرمز اللغوي ودلالته علاقة تعسفية أو اعتباطية ، ولا منطق يحكمها غير العرف ، أي الاصطلاح أو المواضعة .

ولم تعرف العرب أيضًا وحدات قياس المكان بتقسيمها المئوي أو العشري : metre, centimetre, millimetre ، ولكن أحدًا من أنصار الترجمة لم يشرع في نقلها إلى العربية بحجة « عجمتها » ، ودرج الناس على استخدامها بصيغها المعربة : المتر والسنتيمتر والـملليمتر .

ولسنا من أنصار المفاضلة بين ترجمة المصطلح أو تعريبه ، ولكننا من أنصار الموازنة بينهما على أسس موضوعية . والموضوعية هنا تعني الانحياز العلمي للأصلح ، كل في سياقه ؛ أي تصنيف المصطلحات في فئتين : فئة تصلح للترجمة وفق مبادئ يجب أن تراعى ، والأخرى تصلح للتعريب لأن ترجمتها قد تفقدها دلالتها المعجمية كمفهوم فكري ، أو طواعيتها الصرفية ، أو الاثنتين معًا .

عند ترجمة مصطلح ما يجب مراعاة مبدأين : أولا ، التحقق من أن المكافئ العربي يغطي كل جوانب المفهوم الفكري للأصل الأجنبي ، لأن لغة العلم الحديث تتميز بالدقة المتناهية ، ولا تحتمل اللبس أو التداخل في الدلالات (والمرجعية في هذا الشأن لأعضاء المجامع العلمية) ؛ وثانيًا ، مراعاة أن يكون المكافئ العربي من كلمة واحدة حتى يتمكن مستخدمه من النسب أو الإضافة إليه (والمرجعية هنا لأعضاء المجامع اللغوية) ؛ ومثال ذلك مصطلح existentialism في

الإنجليزية الذي ترجم بمكافئ عربي دقيق هو « الوجودية » ، ومنه « وجودي » و « وجودية سارتر » إلخ . أما من قاموا بترجمة مصطلحات مثل phonology بـ « علم التشكيل الصوتي » أو geology بـ « علم طبقات الأرض » ، أو zoology بـ « علم الحيوان » ، فقد جانبهم الصواب لأن مثل هذه الترجمات لا يمكن النسب أو الإضافة إليها ، حتى إذا سلمنا بدقتها العلمية . وتتلخص أساليب وضع المكافئات العربية للمصطلحات الأجنبية في :

١- **الاشتقاق** : وهو توليد صيغة من أخرى مع اتفاقهما في الجذر الصرفي والدلالة المعجمية العامة ، كالفعل والفاعل والمفعول واسم الفاعل واسم المفعول إلخ . والاشتقاق نوعان : الاشتقاق الصغير أو الأصغر ، والاشتقاق الكبير أو الأكبر . والاشتقاق الأصغر هو الأكثر تواتراً في اللغة العربية ، فلو أخذنا الجذر الثلاثي س ك ن مثلا ، فإننا نستطيع أن نأتي منه ، دون قلب للترتيب ، بكلمات مثل ساكن resident ، إسكان housing ، مُسكِّن sedative ، سكينة peace of mind ، مسكون haunted إلخ . أما الاشتقاق الأكبر ، فهو أن تأخذ الجذر الثلاثي وتقلبه إلى ستة تراكيب صرفية ، فتنعقد عليها دلالات ، بعضها قريب الصلة وبعضها الآخر بعيد الصلة رغم محاولة النحاة رد هذا الأخير إلى معنى واحد « بلطف الصنعة وحسن التأويل » ، كما يزعمون ، ومن أمثلة ذلك ق و ل : قول = الكلام ، الرأي ، المعتقد ؛ قلو = إسراع الدابة ؛ ولق = أسرع في السير ؛ لوق = كل شيء لين ؛ لقو = داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق ؛ وقل = وقع رِجلا وأثبت الأخرى . ولا نجد لهذا الأخير

استخداماً يستحق الذكر في عملية ترجمة المصطلح .

٢- النحت أو التركيب المزجي : وهو توليد كلمة من كلمتين أو أكثر ؛ وقد تؤخذ الكلمات كاملة أو مجزأة إلى مقاطع ، بشرط أن تتوافق في هيئتها الجديدة مع قواعد الفونولوجيا والصرف ، ومثال على ذلك المصطلح الإنجليزي amphibian الذي صار « برمائي » في العربية .

٣- المجاز : وهو نقل معنى الكلمة من دلالتها المعجمية الأصلية إلى دلالة جديدة ، فتشير عندئذ إلى مفهوم مستحدث لم يكن موجوداً من قبل ، ومن أكثر الأمثلة شيوعا مصطلح « الهاتف » telephone . فالكلمة في الأصل تشير إلى الصوت تسمعه دون أن ترى صاحبه ، فأصبحت تشير إلى ذلك الجهاز الذي يمكنك من التحدث إلى الآخرين دون أن تراهم أو يروك .

ويأتي التعريب أو التمسك بالمصطلح في لغته الأصلية من باب الحرص على دقة المعنى ، وذلك في حال وصول الترجمة إلى طريق مسدود ؛ أي عند إخفاقها في الوفاء بالمتطلبات السابقة الذكر ، فيكون بمثابة الحل الأمثل أو المتاح . ونسوق فيما يلي بعض المصطلحات المعربة التي حرصنا في انتقائها على التنوع في الحقول المعرفية ؛ وقد قمنا بالتعليق عليها لإثبات أن تعريبها كان ضرورة:

(أ) السوسيولوجيا sociology : مصطلح دأب الكثيرون على ترجمته بـ « علم الاجتماع » ؛ وهي ترجمة غير موفقة لأن كلمة « الاجتماع » لا تشير بوضوح إلى ما يبحثه هذا العلم من ناحية ، ولا يمكن النسب إليها دون الوقوع في خلط فكري من ناحية أخرى .

فالسوسيولوجيا علم يدرس كيف يتعايش الناس في المجتمع ، ويبحث في طبيعة العلاقات التي تنشأ بينهم في الأسرة ، والمدرسة ، والمسجد أو الكنيسة ، والنادي الرياضي ، والنقابة المهنية .. إلخ . كما يدرس أسلوب الحياة في المجتمع ، وكيف يتواصل الناس عن طريق المحاورة وجها لوجه أو عن طريق وسائل الإعلام ، مؤكدًا على مظهرين من مظاهر حياة الناس العامة هما التعاون (الذي يقرب بعضهم إلى بعض) والتنابذ (الذي يقصي بعضهم عن بعض) . ويدرس هذا العلم أيضًا توزيع السكان وتحركهم والتغيرات الطارئة عليهم والعلاقة بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها وطريقة تكيفهم معها ، مميزًا بين حياة المدن وحياة الأرياف .. تُرى هل وجد المترجم أيا من هذه المفاهيم في مادة ج م ع في أي من المعاجم العربية ؟ وإذا أردنا النسب إليها سنجد أنفسنا أمام كلمة متعددة الدلالات ؛ فقد تأتي « اجتماعي » بمعنى social أو sociable ، فيضيع المعنى المقصود .

(ب) « الجيولوجيا » geology : العلم الذي يبحث في طبيعة قشرة الأرض وتركيبها وأصلها وتاريخها ، كما يبحث في العوامل التي ما زالت تحدث فيها ضروبا من التغيير ، ويركز على دراسة الصخور وعلاقاتها المتبادلة . وإذا افترضنا أن الترجمة العربية المتداولة ، وهي « علم طبقات الأرض » ، تؤدي الغرض ، فهل يمكننا النسب أو الإضافة إليها ؟

(ج) « الإنزيم » enzyme مصطلح في الكيمياء العضوية ، ترجمته بعض المجامع اللغوية بالمركب الاسمي « الخميرة الحفازة » ؛ وهي عبارة عامة لا تشير بدقة إلى خصائص تلك المادة العضوية التي تنتجها

أنسجة الحيوان والنبات . ومن أبرز وظائفها تسريع تحويل المركبات إلى مواد أبسط ، فهي تسبب مثلا التفاعلات التي تحول المواد النشوية غير الذوابة إلى مركبات أبسط كالجلوكوز أو سكر العنب . وعلى هذا التحويل تتوقف عملية الحياة نفسها ، كما أن الإنزيم يعمل داخل الخلية ذاتها ، فيبني البروتينات ويقوم بدور العامل المرسب في عملية التمثيل الغذائي .

(د) « الإنستاتيت enstatite » معدن أخضر ، يوجد غالبا في ثنايا الصخور النارية ، بلوراته شبه شفافة ذات بريق زجاجي . يستخدم أحيانًا في صناعة الحلي . اسمه مشتق من الكلمة اليونانية enstates ، التي تعني « المناوئ » أو « المعادي » لقدرته الكبيرة على مقاومة التغير الكيميائي . ونظرا لعدم معرفة العرب به ، فلا يوجد له مقابل ضمن مخزونهم المعجمي ؛ كما يتعذر استحداث مصطلح مكافئ عن طريق الاشتقاق أو غيره يجمع كل هذه الخصائص والصفات .

(هـ) الميكانيكا mechanics : فرع من الفيزياء physics يعنى بدراسة الطاقة والقوى وأثرها في الأجسام الجامدة منها والمائعة . ولا يجوز اختزال التعريف أكثر من ذلك ، وإلا أصبح مخلا بالمعنى ؛ ومن ثم ، فإن أية ترجمة عربية ينبغي أن تتضمن الجملة كاملة . فهل رأينا من قبل اسم علم أو فرع من فروعه بهذا الطول ؟

(و) « التنس tennis » : لعبة رياضية شاعت باسم « كرة المضرب » ؛ فهل هي اللعبة الوحيدة التي يتبارى فيها اللاعبون بالمضارب ؟ هناك ثلاث ألعاب على الأقل ينطبق عليها نفس الوصف . أما هذه اللعبة تحديدًا فيتبارى فيها شخصان أو أربعة ،

يحمل كل منهم مضربًا ذا رأس بيضوي الشكل مشدودًا بالأوتار يقذفون به كرة مطاطية مكسوة باللباد . ويبلغ طول ملعب التنس ٧٨ قدمًا ، أما عرضه فيبلغ ٢٧ أو ٣٦ قدمًا . ويفصل ما بين جانبي الملعب شبكة يبلغ ارتفاعها عند وسطها ثلاث أقدام وعند طرفيها ثلاث أقدام ونصف القدم . والهدف من اللعبة تسجيل النقاط بإرسال الكرة إلى منطقة الخصم بحيث يعجز عن ردها أو بحيث يردها ولكن بعد أن تمس الأرض أكثر من مرة ، أو بإرسالها إلى منطقة الخصم وإكراهه على ردها على نحو تمس معه الشبكة أو تقع خارج حدود الملعب . فإذا كانت هذه هي « كرة المضرب » بألف ولام العهد ، فماذا نطلق على « الراكيت » أو « تنس الطاولة » ؟

(ز) « الهلينية » Hellenism : حضارة الإغريق التي نشأت خارج بلاد اليونان نفسها ، والتي امتدت باتجاه الشرق خلال القرن الرابع قبل الميلاد إثر فتح الإسكندر المقدوني لسوريا ومصر وأجزاء من آسيا . وبعد وفاة الإسكندر ازدهرت هذه الحضارة ، التي اشتملت على عناصر كثيرة غير إغريقية ، وبخاصة في مدينة الإسكندرية ، وأنشأت أدبًا خاصًا بها وفلسفة خاصة بها أيضًا . وقد اقتبس الرومان تراث الهيلينية الثقافي ونشروه في أرجاء إمبراطوريتهم ، فهي إذن مختلفة عن الحضارة الإغريقية ولا يجوز الخلط بينهما ، فكان من الضروري أن نستخدم التعريب .

(ح) « إنتلجنتسيا » intelligentsia : مصطلح يشير إلى تلك النخبة من الناس الذين يعلون من شأن الأفكار حتى يجعلوها تسبق في اهتمامهم عالم الأشياء في تيار الحياة الجارية . وهو المصطلح الذي قال

زكي نجيب محمود في شأنه : « يتعذر أن نجد مرادفًا دقيقًا له في اللغة العربية ؛ فلا كلمة « مثقف » ولا كلمة « مستنير » ولا حتى - كلمة « مفكر » تعطيك المعنى المطلوب في دقته ، ولا مفر لنا من اللجوء إلى جملة شارحة إذا أردنا الوصول إلى معناه الدقيق [٢] . »

(ط) « الدلتا » delta : سهل عند مصب نهر تترسب فيه مقادير كبيرة من الطمي . وتتخذ الدلتا عادة شكل مثلث أو مروحة ، ومن أجل ذلك أطلق اليونان على دلتا النيل هذا الاسم بسبب الشبه بين شكلها وشكل الحرف الرابع من أبجديتهم ، وهو حرف مثلث يرسم على هذه الصورة . وقد أدرج هذا المصطلح في المعاجم العربية العامة دون إشارة إلى أصله ، فأصبح من مخزوننا اللغوي الأصيل الذي يستخدمه العامة قبل الخاصة .

(ي) « الڤولت » volt : وحدة القوة الدافعة الكهربائية ، وقد جاء المصطلح على اسم الفيزيائي الإيطالي الكونت أليساندرو ڤولتا Volta الذي اخترع البطارية الكهربائية . والمصطلح مستخدم في كل لغات العالم بنفس اللفظ أو النطق ، ولم تحاول أية جهة علمية مختصة ترجمته بمترادف آخر ، ولا تشير إليه المعاجم ، العامة منها والمتخصصة ، بأنه « أجنبي دخيل » .

والقائمة في هذا الخصوص طويلة ، تتسع لها مجلدات ، ولا ينبغي أن تتوقف عند حد معين ، لأن توقفها يعني جمود اللغة وعدم قدرتها على استيعاب الجديد . فالتعريب من الوسائل التي تثري اللغات ، فتستطيع بذلك مواكبة المستجدات أولا بأول بوتيرة أسرع من

---

(٢) زكي نجيب محمود: حصاد السنين. القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٢، ص ٢٤.

الترجمة التي تستنزف الوقت الكثير في البحث والتقصي عن المعنى المناسب ، وفي الاختلاف بشأن الاشتقاق وصحته والنحت ودقته . وعند العثور على المقابل العربي المناسب والاتفاق بشأن توحيده قياسيا حتى لا تتعدد الترجمات بتعدد المجامع ، يكون العلم الحديث قد أتى بأضعاف ما ترجم ، وهكذا نكون دائمًا بمقدار خطوات للوراء .

وقد استوعب نفر غير قليل من النحاة العرب تلك الحقيقة منذ القرن الخامس الهجري حين أقروا بأن دخول كلمة أجنبية في لغة من اللغات يجعلها جزءًا لا يتجزأ من هذه اللغة ، ما دامت قد اتبعت قواعد الصرف في مستقرها الجديد ، وهو ما يدل على فهمهم الراقي لتطور اللغات تطورًا عضويًا . وينم هذا الرأي أيضًا على قبول صريح بمبدأ الامتصاص والتمثيل اللغوي في سائر اللغات بما فيها اللغة العربية ؛ أي إن الألفاظ المستعارة ذاتها تصبح ألفاظًا عربية بعد تعريبها واستقرارها كجزء من عمود اللغة . كما أقروا بأن انتماء الكلمة لأكثر من لغة أمر وارد ، ولا ينتقص من أصالة كلمة في لغة من اللغات انتماؤها إلى لغة أو لغات أخرى . وتواتر الكلمات في أكثر من لغة يجيء إما بسبب وشائج القرابة اللغوية (انحدار اللغات من نفس الجد) أو بسبب التأثيرات الحضارية المتبادلة .

وهذه هي النظرة التي جعلت اللغات الأوربية تنموا نموًا مذهلا عامًا بعد عام ، لأن القائمين عليها لم يروا بأسًا من امتصاص وتمثيل الآلاف من المصطلحات العلمية والحضارية المستعارة من اللغات الأخرى وضمها إلى معاجمهم التي تعاد طباعتها دوريًا وقد أضيفت إليها ملاحق تحتوي على كل جديد في كافة حقول المعرفة . وهم

بذلك لا يضيعون الجيل بعد الآخر في ترجمة الكلمات الوافدة ، أو في الجدل بأن هذه الكلمة فرنسية في الجد الرابع وتلك يونانية في الجد الثالث وهكذا . فهذا التزمّت الذي يسيطر على مجامعنا اللغوية ضرب من « العرقية اللغوية » أو العنصرية اللغوية ، على حد قول لويس عوض [٣] . ولنأخذ على سبيل المثال معجم أكسفورد الكبير في أحدث طبعاته التي صدرت عام ٢٠٠٣ وبين دفتيه ما يربو على تسعة آلاف وستمائة كلمة جديدة لم تكن موجودة في طبعته السابقة التي صدرت عام ١٩٩٤ ؛ نصفها على الأقل مستعار من لغات أخرى ، ومنها العربية .

---

(٣) راجع: لويس عوض: مقدمة في فقه اللغة العربية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ٨٣.

الفصل السابع

التأهيل الأكاديمي للمترجم التحريري : أطره وعناصره وآلياته

ما زالت الترجمة التحريرية من المجالات التي تُمارس دون ضوابط تحكمها أو لوائح ترعاها فتحدد ذوي الأهلية المخولين ، دون غيرهم ، للقيام بها . وشأن الترجمة الذي نرتضيه لها والذي ينبغي أن تكون عليه هو شأن مجالات أخرى مثل الطب والهندسة والمحاماة التي أسس لها المجتمع المدني نقابات ترعاها وقوانين تحميها وتذود عنها تدخل الدخلاء . فلا يستطيع غير المؤهلين أكاديميا ممارستها وإلا وقعوا تحت طائلة القانون متهمين بالعبث بأرواح الناس أو حرياتهم . والترجمة ، في رأينا ، لا تقل أهمية عن تلك المجالات ؛ والعبث فيها أو بها فيه تشويه للثقافات المنقولة ، فتصل إلى غير أهلها بصورة قد تتسبب في سوء فهم نتاجه المحتوم قوالب نمطية لأهل تلك الثقافات لا تزول بسهولة ، فننفق الكثير من الوقت والجهد لتصويبها ، إن أفلحنا.

وإذا أراد المترجم أن يؤهل نفسه بنفسه ، أي دون خطة منهجية ، ترعاها وتنفذها إحدى المؤسسات التعليمية المتخصصة ، دخل في دائرة

البحث العشوائي عما يناسبه من كتب يقتني منها ما يراه هو مناسبا ، وهنا مكمن الخطورة . فمن الأخطاء التي شاعت بين جمهور عريض من الممارسين ، ونفر غير قليل من الـمُنظِّرين ، إدراج الترجمة ضمن عمارة الفنون ؛ فلا يكاد يمر عام أو أقلّ إلا ويظهر على رفوف المكتبات العامة كتاب أو أكثر يحمل عنوان : « فن الترجمة » أو صيغة مشابهة تقترن فيها الترجمة بالفن . ولسنا من المتحفظين على وسم الترجمة بالفن إذا كان « الفن » هنا ينطوي على عناصر سياقه المعاصر: اتجاهات تتجمع في مدارس ، ومدارس تستند إلى نظريات ، ونظريات تتشعب إلى مناهج ؛ أي إعداد علمي مبني على فطرة مطبوعة سلفًا . أما أن يكون المراد بالفن الفطرة المطبوعة بدلالاتها الذاتية فحسب - كما يتضح من مطالعة معظم الكتب المشار إليها - فهو ما نسجل تحفظنا عليه، ولا سيما في عصر علم اللغة ، إن جاز لنا هذا التعبير ، وما ظهر خلاله من أدبيات في الترجمة تؤصل هذا المبحث اللغوي وتجعل له من الفرضيات والنظريات ما للعلوم البحتة وبالدرجة نفسها من الدقة والمصداقية حتى صارت الترجمة علمًا قائمًا بذاته ، مستندا في ذات الوقت إلى العديد من العلوم اللغوية وغير اللغوية ذات العلاقة .

وانطلاقًا من هذا الخطأ الشائع دأب المترجمون العرب ، وسوادهم الأعظم من الممارسين غير المؤهلين أكاديميا ، على الاكتفاء بما لديهم من ثنائية لغوية قد تكون في غاية الإتقان ، وشبه ثنائية ثقافية تغيب عنها الشمولية في غير موضع ، فحسبهم ما قد يكون لديهم من خبرة في الممارسة تدعمها فطرة ، كما يزعمون ، للقيام بالعمل على أكمل

وجه ، بل والحكم عليه ، وهو حكم بعين واحدة . وقليل هم أولئك الذين يعرضون ترجماتهم على غيرهم من ذوي الخبرة الأكبر أو الأسماء الألمع لمراجعتها ، أو بالأحرى للتقديم لها ، فيأتي التقديم من باب المجاملة . وتقتصر المراجعة على مجموعة من التصويبات يقوم بها المراجع بشكل آلي دون تصنيفها أو التعليل لها . وهي آلية تكتسب شرعيتها من طول الخبرة ولكنها قلما تستند إلى منهجية علمية ؛ وبذلك تكون الترجمة ومراجعتها فنًا في فن ، بالمعنى الذي تحفظنا عليه آنفًا .

ولكي تكون الترجمة علما بحق يجب أن يحتل موضوع التأهيل الأكاديمي للمترجم ما يستحقه من مكانة على قائمة الأولويات التي ينبغي الأخذ بها إذا أردنا للترجمة العربية النهوض والانتشار.

تأهيل المترجم : الأطر والعناصر

يقع تأهيل المترجم داخل إطارين : إطار نظري بحت والآخر تطبيقي عملي . ويعنى الإطار النظري بإمداد المترجم بالمباحث والنظريات اللغوية وغير اللغوية ، وكذلك الأدوات اللازمة التي تؤهله للتعامل مع اللغتين المصدر والهدف على أسس منهجية موضوعية يكون الحكم فيها على « مصداقية » الترجمة دقيقًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض . ويأتي الإطار العملي ليعزز المعرفة النظرية ويضعها موضع التطبيق ، يمارس من خلالها المترجم ما تعلمه وهو راسخ القدمين مما يساهم في تطوير قدراته .

أولا - الإطار النظري وعناصره the theoretical framework

ينبغي على المترجم داخل الإطار أن يتسلح بمجموعة من العلوم

اللغوية وغير اللغوية ذات العلاقة بالترجمة مسبوقة باستعراض واف لأهم أدبيات الترجمة :

١ - **أدبيات الترجمة review of literature :** لا يجد الباحث المتتبع لأدبيات الترجمة التي دونت قبل عصر علم اللغة ، إذا جاز لنا هذا التعبير ، ما يستحق الأخذ به كأساس لنظرية علمية قابلة للتطبيق داخل أطر منهجية . فقد انحصرت الأدبيات في تلك الفترة ، وتحديدًا ما بين أول ظهور لها على يد شيشيرون M. T. Cicero في القرن الأول قبل الميلاد وانتهاء بما كتبه بنجامين W. Benjamin في العقد الثالث من القرن العشرين ، في مجموعة من الملاحظات الانطباعية والإرشادات المرسلة التي لا ترقى إلى مستوى الفرضيات القابلة للتجريب في سياقات أخرى لأنها نبعت من « ذات » وليس من « موضوع » ، ولأنها اعتمدت « الخاص » وليس « العام » خطابًا لها .

وبعد أن استتب الأمر لعلم اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين كثرت الكتابات عن الترجمة بشكل منهجي ، وبدأ التنظير لها علمًا قائمًا بذاته . ويعتبر نايدا E. A. Nida صاحب الكم الأكبر من هذه الأدبيات حيث أسس فرضياته على المشاكل اللغوية والثقافية التي اعترضته أثناء ترجمته للكتاب المقدس فخرج منها بنظريته التي ميز فيها بين نوعين من الترجمة : الترجمة اللغوية والترجمة الثقافية ، فكان بذلك من أصحاب السبق في لفت الانتباه إلى أهمية تحليل الخطاب اللغوي بكافة عناصره .

وجاء أول اقتران بين كلمتي « الترجمة » و « النظرية » في عام ١٩٦٥ عندما أصدر كاتفورد J. C. Catford كتابه « نظرية لغوية في

الترجمة » . وأسس كاتفورد نظريته على القواعد النظامية ، وهي نظرية لغوية طورها هاليداي M. A. K Halliday و فيرث J. R. Firth تقوم على ثلاثة مستويات : الشكل ، أي القواعد والمفردات ؛ والمادة اللغوية محكية أو مكتوبة ؛ والسياق ، أي العلاقة بين الشكل والموقف أو المقام . والترجمة بالنسبة لـ كاتفورد هي عملية استبدال نص بنص آخر شريطة أن يكون التكافؤ بينهما على كافة المستويات . ويوضح كاتفورد ما يعنيه بالتكافؤ على المستوى الشكلي فيقول : إذا ورد العنصر « س » ٧٩ مرة في النص المصدر وكان ما يقابله كل مرة في النص الهدف هو العنصر « س » أيضًا ، فنسبة التكافؤ بينهما هي ١٠٠ ٪ . وينطبق هذا المبدأ الإحصائي على البنى النحوية كما ينطبق على المفردات المعجمية .

ومع تأثر علم اللغة ونظرياته بالعلوم الإنسانية الأخرى ، وبخاصة السوسيولوجيا ، ظهرت مباحث لغوية مستقلة تعنى بدراسة المعنى كمتغير تحدده السياقات المختلفة التي يرد فيها ، ومن أهمها المقصدية pragmatics ، التي ارتكزت عليها النظرية التواصلية في اللغة بشكل عام . وتعنى المقصدية بدراسة اللغة على المستوى الوظيفي ، أي إنها تحاول شرح البنى اللغوية من خلال العناصر غير اللغوية المؤثرة فيها . وبعبارة أخرى ، فهي لا تقوم بفحص الخواص القواعدية (من أصوات وصرف ونحو ودلالات معجمية) للخطاب اللغوي ، ولكنها تفحص عناصر السياق التي تقوم عليها العلاقة بين المرسل والمستقبل داخل نظام لغوي محدد . ومن هنا فالمقصدية معنية في المقام الأول بالمعنى السياقي .

ثم يجيء عام ١٩٨١ ليحمل لنا عملا ضخمًا في قيمته قبل حجمه وهو « نظريات في الترجمة » الذي قام بتأليفه نيومارك P. Newmark . ويستعرض المؤلف في كتابه أدبيات الترجمة منذ بدايتها ، والظروف المختلفة التي أدت إلى ظهورها ، وما ثار حولها من جدل منتهيًا إلى نظريتين في الترجمة : النظرية الدلالية والنظرية التواصلية .

وتتلخص النظرية الدلالية في أنها تنقل البنى النحوية والدلالات المعجمية للألفاظ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون وضع المؤثرات غير اللغوية في الاعتبار مما يؤدي في معظم الأحيان ، وبخاصة عند ترجمة النصوص ذات المدلول الثقافي ، إلى فقدان الكثير من الوظائف التواصلية في النص المصدر . أما النظرية التواصلية فتركز بشكل أساسي على نقل الوظائف التواصلية من اللغة المصدر إلى مقابلاتها في اللغة الهدف بغض النظر عن التكافؤ الدقيق في البنى النحوية بين اللغتين معتمدة في ذلك على دراسة العلاقة بين اللغة والمؤثرات غير اللغوية من سياق وسجل لغوي وغيرهما ، وأثر تلك العلاقة في المعنى المراد نقله .

وتستند هذه النظرية إلى العديد من العلوم اللغوية مثل المقصدية وتحليل الخطاب وسوسيولوجيا اللغة . وبذلك فهي النظرية التي يمكنها الحفاظ على الوظائف التواصلية ونقلها بأمانة بغية أن تحدث الترجمة في نفس قارئها نفس التأثير الذي يحدثه النص الأصلي في نفس قارئه .

ولكن عند استعراضه للسجلات اللغوية التي تصلح للترجمة باستخدام النظرية الدلالية ، رغم قصورها في نقل الوظائف التواصلية

للغة ، لم يترك نيومارك شيئًا للنظرية التواصلية ؛ فالقائمة التي وضعها تتضمن النصوص الدينية والفلسفية والسياسة والعلمية والأدبية . ونحن بدورنا نقول إنه باستثناء النصوص العلمية ، لا يمكن للنظرية الدلالية أن تتعامل مع باقي الأنواع لأن دور المترجم حينئذ لن يقتصر على التعامل مع لغتين فحسب ، بل مع ثقافتين متباينتين تباينًا تتسع هوته أو تضيق بحسب طبيعة العلاقة بين الثقافات المختلفة . أما ترجمة النصوص العلمية ، فقد باتت من العمليات التي يقوم بها الحاسب الآلي بكفاءة منقطعة النظير نظرًا لتجردها من الخلفية الثقافية ، وهي ما اصطلح عليه بالترجمة الآلية : أهم تطبيقات اللسانيات الحاسوبية أو الذكاء الاصطناعي .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن توالى ظهور الكتب التي تُنظِّر للترجمة في أطرها المنهجية ، ومن أحدثها وأبرزها كتاب « نظريات الترجمة » الذي ألفه شولت R. Schulte عام ٢٠٠٣ ، ومن قبله كتاب « الترجمة على أساس المعنى » الذي ألفه لارسن M. Larson عام ١٩٩٩ .

والغرض من هذا الاستعراض تمكين المترجم من المقارنة بين ما كتب عن الترجمة قبل عصر علم اللغة وخلاله ليرى الفرق الشاسع بين الترجمة أيام كانت تمارس وفق مجموعة من الانطباعات الذاتية والترجمة المعاصرة التي تستند إلى منهجية علمية .

٢ - **علم المعاني (الدلالة semantics)** : من أولى أساسيات تأهيل المترجم ؛ إذ يختص بالمعنى المعجمي ، أي المعنى الذي يمكن التعليل له بالرجوع إلى الدلالات المباشرة الصريحة للمفردات في المعاجم على اختلافها

باستثناء تلك التي تضم بين دفتيها التعابير الاصطلاحية idioms المتواترة في لغة ما . وبذلك ، فهو يبحث في معاني المفردات في سياقها اللغوي الصرف داخل حدود بنيوية لا تتخطى الجملة الواحدة . كما يبحث علم الدلالة في قضايا دلالية مهمة نذكر منها : الترادف والطباق ، والمجانسة اللفظية وتعدد المعنى ، والغموض والوضوح ، والاستبدال الرأسي (الصرفي) والاستبدال الأفقي (الإعرابي) ، والتلازم اللفظي ، والدلالات الضمنية أو إيحاءات اللفظ ، إلخ ، وهي من القضايا التي يجب أن يتعامل معها المترجم داخل أطر الدرس الحديث .

٣ - المقصدية pragmatics : يتناول هذا العلم بالتحليل المعنى الاستخدامي بمدلوله الشامل من حيث تأثره بالسياق context بكل عناصره ، أي إنه يدرس العلاقة بين اللغة والمؤثرات اللغوية وغير اللغوية وأثر تلك العلاقة في المعنى . أي إنه يحاول شرح البنى اللغوية من خلال العناصر غير اللغوية المؤثرة فيها . وبعبارة أخرى ، فهو لا يقوم بفحص الخواص القواعدية (من أصوات وصرف ونحو ودلالات معجمية) للخطاب اللغوي ، ولكنه يفحص عناصر السياق التي تقوم عليها العلاقة بين المرسل والمستقبل داخل نظام لغوي محدد . ومن هنا فالمقصدية معنية في المقام الأول بالمعنى السياقي .

وكان أول من لفت الانتباه إلى أهمية السياق ونحت الاصطلاح المعروف بـ « سياق الموقف » أو « مقتضى الحال » context of situation هو مالينوفسكي B. Malinowski عند دراسته للغات بعض المجتمعات البدائية فوضع يده على أهمية وجود معنى أوسع وأشمل من المعنى

الذي تحدده المعاجم ، لا سيما عند النقل من لغة لأخرى أو بالأحرى من ثقافة لأخرى . ورأى أن الترجمة لا تكون دقيقة ومقبولة إذا فسرت المعنى المراد نقله من خلال وصف عرقي للمفاهيم الثقافية التي نشأ فيها النص الأصلي .

ثم يأتي اللغوي فيرث Firth ليطور ويقنن مفهوم « سياق الموقف » واضعًا جُلَّ اهتمامه على الشطر الثاني من المصطلح ، أي الموقف ، فيشرحه بأنه عملية منهجية تتم على نشاط ذي طبيعة معقدة تحكم عناصره علاقات داخلية . والسبب في ذلك يرجع إلى « دينامية » الموقف أو حركته الدءوب لأن ما يقوله المتكلم أو ما يخطه الكاتب يضم بين ثناياه ما قيل أو كتب من قبل وما سيقال أو سيكتب لاحقًا ، بل وما كان من الممكن أن يقال أو يكتب . وسياق الموقف بهذا التفسير يمثل أهم الصفات والأحوال غير اللغوية . ومن هنا فإن المسكوت عنه لا يقل أهمية عن المصرح به .

ومن أبرز عناصر سياق الموقف التي ساقها فيرث اللغة الموازية paralanguage ، وهي من الظواهر غير اللغوية التي تصاحب اللغة المحكية وتتفاعل معها فتشكل مجتمعة نظامًا تواصليًا كليًا ، أي لا يمكن الفصل بين عناصره دون فقدان جزء كبير من المعنى . وقد تسبق اللغة الموازية اللغة المحكية وقد تتزامن معها أو تتبعها . واللغة الموازية إما مرئية (حركات الجسد وتعبيرات الوجه) أو مسموعة (الصيحات التي لا تتبع نظام التشكيل الصوتي للغة) . ولكي تؤدي اللغة الموازية وظيفتها يجب أن تكون لها رسالة تبلغها ، وأن تكون جزءًا من حوار أو محادثة وأن يكون مرسلها هو المتحكم فيها على مستوى الوعي . ومن

أهم سمات اللغة الموازية كما يحددها أبيركرومبي D. Abercrombie أن تفسيرها يختلف من ثقافة لأخرى باستثناء تعبيرات الوجه التي تقع ضمن ردود الأفعال اللاإرادية أو الانعكاسية ذات المدلول الإنساني العام مثل الابتسام والعبوس .

ويتأثر السياق بالخلفية اللغوية للمتكلم ، وهو ما أشار إليه وورف B. L. Whorf في فرضيته المعروفة بـ « النسبية اللغوية » ، ومؤداها أن الصورة التي نراها للعالم المادي من حولنا تختلف في أذهاننا باختلاف خلفياتنا اللغوية ، أي إن الشواهد المادية التي نراها أمامنا وإن كانت واحدة لا تعني بالضرورة أن كل من يرصدها يراها من المنظور نفسه أو بالقيمة نفسها إلا إذا تطابق الراصدون في خلفياتهم اللغوية ، وهو من الأمور التي قلما تحدث بين أبناء الثقافة الواحدة ، فما بالك بأبناء الثقافات المختلفة أو المتباينة .

ونخلص إلى أن المعنى التواصلي ينبع من تحليل كل عناصر النص ، لغوية كانت أو غير لغوية .

٤ - **نظريات الترجمة theories of translation** : كما أسلفنا باقتضاب ، جاء أول اقتران بين كلمتي « الترجمة » و « النظرية » في عام ١٩٦٥ عندما أصدر كاتفورد كتابه « نظرية لغوية في الترجمة » . وأسس كاتفورد نظريته على القواعد النظامية ، وهي نظرية لغوية طورها هاليداي وفيرث تقوم على ثلاثة مستويات : الشكل ، أي القواعد والمفردات ؛ والمادة اللغوية محكية أو مكتوبة ؛ والسياق ، أي العلاقة بين الشكل والموقف أو المقام . والترجمة بالنسبة لـ كاتفورد هي عملية استبدال نص بنص آخر شريطة أن يكون التكافؤ بينهما على

كافة المستويات . ويوضح كاتفورد ما يعنيه بالتكافؤ على المستوى الشكلي فيقول : إذا ورد العنصر « س » ٧٩ مرة في النص المصدر وكان ما يقابله كل مرة في النص الهدف هو العنصر « س » أيضًا ، فنسبة التكافؤ بينهما هي ١٠٠ ٪ وينطبق هذا المبدأ الإحصائي على البنى النحوية كما ينطبق على المفردات المعجمية .

أما بالنسبة لأهم نظريتين في مجال الترجمة اليوم بعد عقود من الدرس والتجريب فهما :

(أ) **النظرية الدلالية** the semantic approach to translation : وهدفها نقل الدلالات المعجمية للألفاظ والبنى النحوية من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون وضع المؤثرات غير اللغوية في الاعتبار مما يؤدي في معظم الأحيان ، وبخاصة عند ترجمة النصوص ذات المدلول الثقافي ، إلى فقدان الكثير من الوظائف التواصلية في النص المصدر .

(ب) **النظرية التواصلية** the communicative approach to Translation أرسى دعائمها وديسون H. G. Widdowson عام ١٩٧٩ . ويميز وديسون في نظريته بين ثلاثة أنواع من التكافؤ بين اللغة المصدر واللغة الهدف . ويطلق على النوع الأول اسم « التكافؤ البنيوي » ، وهو التشابه الشكلي بين النص في اللغة المصدر وما يقابله في اللغة الهدف على المستوى النحوي . ويطلق على النوع الثاني اسم « التكافؤ الدلالي » ، وهو التشابه الشكلي بين النص في اللغة المصدر وما يقابله في اللغة الهدف على المستوى المعجمي . أما النوع الثالث فهو التكافؤ الذي تتناظر فيه البنى التحتية للنص الأصلي والترجمة على مستوى الوظائف اللغوية . وما يعنينا هنا هو النوع الثالث لأنه يتعامل مع

الترجمة على أساس أنها عملية بناء شاملة لنص جديد في اللغة الهدف يحتفظ بكل الوظائف التواصلية للنص في اللغة المصدر بغض النظر عن التطابق أو التماثل بين النصين على المستوى اللغوي الصرف ، أي النحوي والدلالي .

إذن ، فالنظرية التواصلية تركز بشكل أساسي على نقل الوظائف التواصلية من اللغة المصدر إلى مقابلاتها في اللغة الهدف بغض النظر عن التكافؤ الدقيق في البنى النحوية بين اللغتين معتمدة في ذلك على دراسة العلاقة بين اللغة والمؤثرات غير اللغوية من سياق وسجل لغوي وغيرهما ، وأثر تلك العلاقة في المعنى المراد نقله . وتستند هذه النظرية إلى العديد من العلوم اللغوية مثل المقصدية وتحليل الخطاب وسوسيولوجيا اللغة . وبذلك فهي النظرية التي تمكن المترجم من الحفاظ على الوظائف التواصلية ونقلها بأمانة بغية أن تحدث الترجمة في نفس قارئها التأثير نفسه الذي يحدثه النص الأصلي في نفس قارئه .

٥ - تحليل الخطاب discourse analysis : يقوم هذا العلم بتطبيق أساليب التحليل اللغوي على وحدات تواصلية تتعدى حدود الجملة الواحدة ، أي إن التحليل يشمل مجموعة متسقة من الأحداث اللغوية تشكل مجتمعة خطابًا تواصليًا مكتملا تتضح فيه العلاقة بين المرسل والمستقبل بكل أبعادها . وبعد تسجيل دقيق للأنماط اللغوية المتواترة أو المتكررة ، يتمكن من تحديد السياق الذي يجعل المرسل يختار من بين البدائل المتاحة أمامه . والذي يعنينا في هذا المجال هو الوقوف على ما يمكن أن يقال فعلاً في هذا السياق أو ذاك ، بغض النظر عن درجة قبوله لغويًا أو اجتماعيًا . ومن هذا المنطلق يتمكن المترجم بعد قيامه

بالتحليل ذاته أن يحدد المكافئات التواصلية التي يمكن أن تقال في اللغة الهدف في السياق ذاته ، فتأتي ترجمته مطابقة للواقع ، وليست على غرار « قل ولا تقل » .

٦ - **مستويات اللغة varieties of language** : من شأن هذا المبحث اللغوي أن يساعد المترجم في دراسته وتحليله للنص قبل الشروع في ترجمته بحيث يقوم بانتقاء المقابلات أو المكافئات الهدف التي تتناظر مع مثيلاتها في النص المصدر . والغرض من تحليل النص على هذا الأساس هو الوقوف على :

(أ) **نوع السِّجل اللغوي المستخدم ونمطه** : هل هو نص أدبي أم علمي ؟ وإذا كان النص أدبيًا ، فإلى أي جنس ينتمي : رواية ، مسرح ، أم شعر ؟ وإذا كان النص علميًا ، فهل كتب للمتخصصين بلغة علمية دقيقة ، أم لغير المتخصصين بلغة موسوعية عامة تتجنب قدر المستطاع الإغراق في استخدام المصطلح ؟

(ب) **الوسيلة أو الوسيط اللغوي** : هل هو نص مكتوب أم محكي ؟ وإذا كان النص مكتوبًا ، فبأي نوع من الفصحى كتب : فصحى التراث أم فصحى العصر ؟ وإذا كان محكيًا ، فبأي نوع من العامية كتب : عامية المثقفين ، أم عامية المتنورين ، أم عامية الأميين ؟ وفي كل الأحوال ، هل كتب النص ليُقْرأ (وسيط بسيط) أم ليُحْكى (وسيط مركب) ؟ أو هل يحكى النص ليسمع (وسيط بسيط) أو ليكتب (وسيط مركب) ، وهكذا .

(ج) **الجو العام للنص** : وينطبق هذا بوجه الخصوص على النصوص المحكية ، كالمسرح على سبيل المثال . هل تنم العناصر الفونولوجية

الفوقطعية السائدة (من تنغيم ونبر .. إلخ) على لهجة تقريرية أم استفهامية ؟ هل هناك شيء من التعجب أم السخرية أم التملق أم التهديد ؟ وهل تلعب اللغة الموازية دورًا مهمًّا في السياق الكلي للحدث اللغوي ؟

(د) **سوسيولوجيا النص** : يركز هذا الجانب على عدة نقاط منها العلاقة بين المُخاطِب والمخاطَب (المرسل والمستقبل) ؛ المستوى التعليمي للمشاركين في الحدث اللغوي للنص ؛ التوزيع الجغرافي (الإقليمي أو الدولي) للغة النص من ناحية ، وللهجات المستخدمة (إن وجدت) من قبل المشاركين في الحدث اللغوي من ناحية أخرى ، إلخ .

(هـ) **السمات اللغوية والأسلوبية للنص** : نوع الجمل وأشباه الجمل المستخدمة في النص بسيطة أم مركبة ؟ أحادية الإسناد أم متعددة الإسناد ؟ والأنماط النحوية السائدة هل هي مبنية للمعلوم أم المجهول ؟ وما الغرض من استخدامها ؟ والوظائف اللغوية المتداولة في النص : هل جاءت لتقرير حقائق أم لطرح استفهام التعبير عن اللامبالاة أو الاشمئزاز أو الفرح ، إلخ . أما عن المفردات المعجمية المهيمنة : فهل هي ألفاظ مفردة أم تعابير اصطلاحية ، ولأي فئة تنتمي : مباشرة صريحة أم مجازية مرسلة ؟

ويمكننا تلخيص مستويات اللغة في جدول هيكلي كما هو مبين أدناه :

٧ - **علم المعاجم lexicology**: يتعرف المترجم من خلال هذا العلم على أهم الأساليب والتقنيات الحديثة المستخدمة في تأليف المعاجم الثنائية اللغة من حيث جمع المادة العلمية في اللغة المصدر (مفردات ،

مصطلحات ، تعابير اصطلاحية) وتصنيفها صرفيا ثم تبويبها بحسب اتجاه البحث (لغة مصدر / لغة هدف / لغة هدف / لغة مصدر) ثم وضع المقابلات لها في اللغة الهدف بعد ترتيبها وفقًا للدلالات الأولية والثانوية ؛ و وفقًا لمستويات الخطاب اللغوي : فصحى التراث ، فصحى العصر ، عامية المثقفين ، عامية المتنورين ، عامية الأميين ، و وفقًا لدرجة قبولها ثقافيا : دارجة / من المقدسات - المحرمات إلخ . ويتخلل ذلك تعزيز عملي يستخدم فيه المترجم نماذج من أهم المعاجم الثنائية اللغة المتداولة ليتدرب على طرائق البحث فيها والمفاضلة بينها على أسس علمية تأسيسًا على مباحث علم المعاني أو الدلالة ، كما تولي عناية خاصة للاختلافات الجوهرية بين المعنى المعجمي والمعنى الاستخدامي أو التواصلي ، وهي الاختلافات التي نشأت بسببها أبرز النظريات في علم الترجمة .

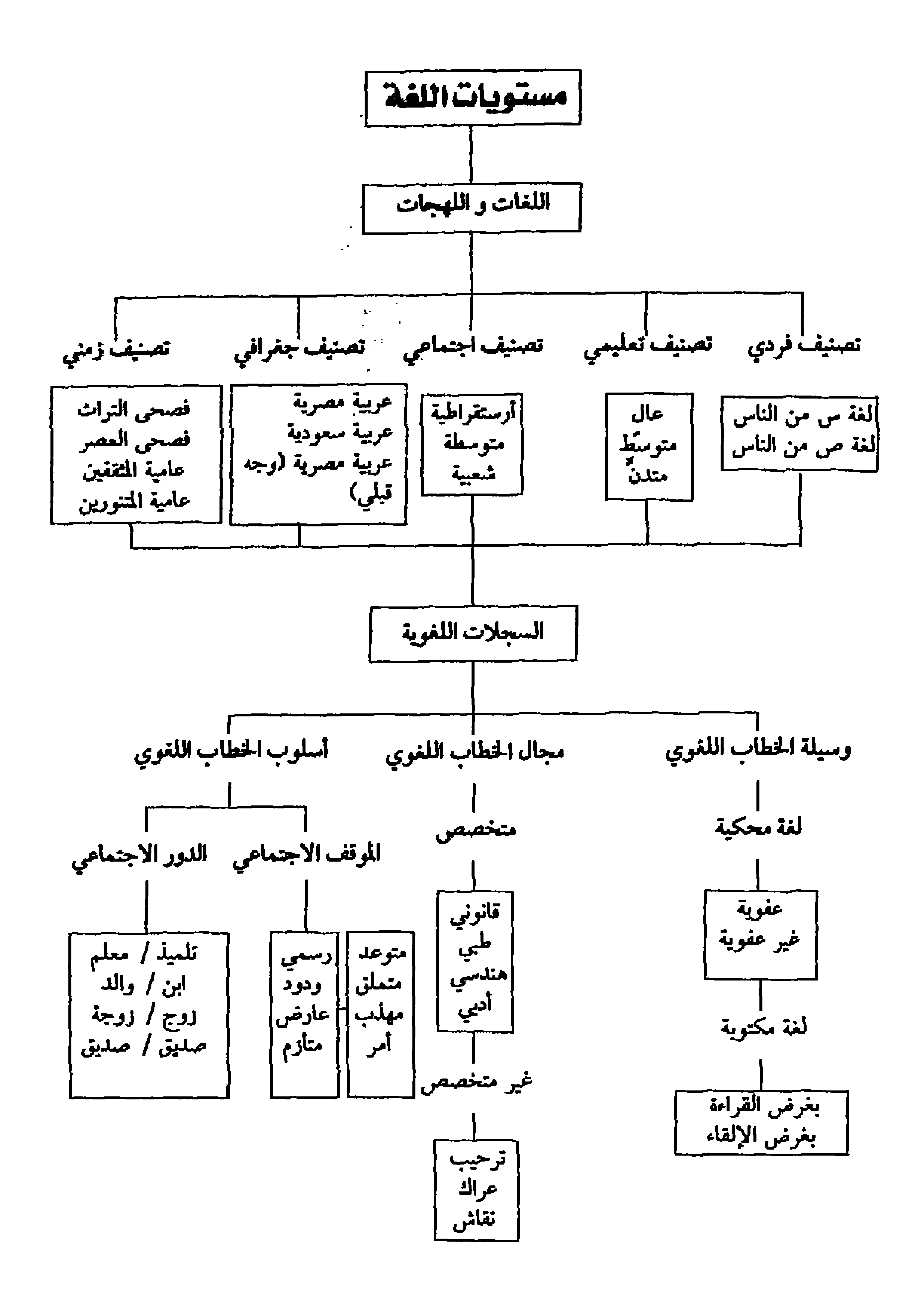
٨ - **التعابير الاصطلاحية idioms and idiomaticity**: قد يُلتمس العذر للمترجم إذا أخفق في الوصول إلى المكافئ الدقيق لهذا التعبير الاصطلاحي أو ذاك لأن التعابير الاصطلاحية تختلف اختلافًا جذريًا عن صنوف المفردات الأخرى ؛ فهي من المتلازمات ذات المعنى المجازي . وتتسم في جملتها بخاصية الثبات نتيجة لجريانها على ألسنة الناس لفترات طويلة قبل أن تصبح مسكوكات لغوية متداولة على نطاق واسع لا يخطئ من يسمعها من أهل اللغة في فهم معناها ومغزاها .

كما تتنوع التعابير الاصطلاحية في بناها النحوية والدلالية : فمنها ما هو مركب اسمي أو فعلي ، ومنها ما هو شبه جملة أو جملة تامة

بكل أنواعها . ومن التعابير الاصطلاحية ما يصف حدثًا أو يعقد مقارنة ، ومنها ما يسبغ نعتا أو يستخدم رمزًا للإسقاط على متغير اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي . ويمثل كل تعبير اصطلاحي وحدة معجمية قائمة بذاتها ، أي مدخل واحد بصرف النظر عن عدد مكوناته ، وبالتالي فكل منها وحدة ترجمية مستقلة transeme .

وتختلف ترجمة التعابير الاصطلاحية في منهجها عن مناهج الترجمة الأخرى ، لأن المكافئ فيها ثقافي بقدر ما هو لغوي ، والمكافئ فيها تعبير مقابل تعبير . ومن هنا تتمخض معظم محاولات ترجمة التعابير الاصطلاحية عن إدراجها تحت ما يسمى بـ « حدود المترجم » وذلك لشيوع فكرة خاطئة بين جمهور عريض من المترجمين ، منظرين كانوا أم ممارسين ، مؤداها أن التكافؤ في مسألة التعابير الاصطلاحية ليس من اختصاص المعاجم الثنائية اللغة التي تقتصر مهمتها ، كما يزعمون ، على إعطاء المقابل الدلالي لا المكافئ التواصلي ، أي المعنى المعجمي دون المعنى الاستخدامي .

٩ - **المصطلحات والتعريب** : يقوم هذا العلم بترسيم الحدود الفاصلة بين المصطلح والتعبير الاصطلاحي . فالأول من المفردات أو المتلازمات التي اكتسبت مدلولاً بعينه في سجل لغوي بعينه ، وبذلك يكون ثقافة خاصة مقصورة على العاملين في مجال ما . أما الثاني فهو جزء من الثقافة اللغوية العامة التي يمتلكها مجموع الناطقين بلغة ما ، أي إنه من المسكوكات اللغوية التي قد تصف حدثًا أو تسبغ نعتا أو تعقد مقارنة أو تستخدم رمزًا للإسقاط على متغير اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي لا يخطئ أهل اللغة في فهم معناها ومغزاها . هذا فضلاً عن



مستويات اللغة
اللغات و اللهجات
تصنيف فردي
تصنيف تعليمي
تصنيف اجتماعي
تصنيف جغرافي
تصنيف زمني
لغة س من الناس
لغة ص من الناس
عال
متوسط
متدنٍ
أرستقراطية
متوسطة
شعبية
عربية مصرية
عربية سعودية
عربية مصرية (وجه قبلي)
فصحى التراث
فصحى العصر
عامية المثقفين
عامية المتنورين
السجلات اللغوية
وسيلة الخطاب اللغوي
مجال الخطاب اللغوي
أسلوب الخطاب اللغوي
لغة محكية
عفوية
غير عفوية
لغة مكتوبة
بغرض القراءة
بغرض الإلقاء
متخصص
قانوني
طبي
هندسي
أدبي
غير متخصص
ترحيب
عراك
نقاش
الموقف الاجتماعي
الدور الاجتماعي
متوعد
متملق
مهذب
أمر
رسمي
ودود
عارض
متأزم
تلميذ / معلم
ابن / والد
زوج / زوجة
صديق / صديق

الاختلافات بين المصطلح والتعبير الاصطلاحي في البنى النحوية والدلالية . ثم ينتقل الباحث في هذا العلم إلى عملية ترجمة المصطلح وتعريبه ؛ والتعريب نوعان : لفظي وفكري . والهدف هو الوصول إلى توحيد قياسي للكلمات المترجمة والمعربة في مجالات العلوم والرياضيات والدراسات الإنسانية .

١٠ - **قواعد اللغتين - المصدر والهدف** : تركز هذه الدراسة بشكل أساسي على تناول الوحدات الصرفية والبنى النحوية من منظور تطبيقي مقارن ، أي إنها تتناول قضايا الصرف والنحو التي تمثل أبرز مشكلات الترجمة على المستوى الشكلي بدءًا بالكلمة وانتهاء بالجملة على اختلاف أنواعها : الأساسية والموسعة والمركبة ، سواء أحادية الإسناد أو متعددة الإسناد . وبهذا يتدرب المترجم على التعامل مع نظامين لغويين مختلفين اختلافًا تتسع هوته أو تضيق بحسب طبيعة العلاقة بين اللغتين موضوع الدراسة .

١١ - **الثقافة culture** : فاللغات لا تعمل بمعزل عن ثقافاتها ، بل هي جزء لا يتجزأ من تلك الثقافات . والثقافة بمدلولها الجامع على حد قول هويجر H. Hoijer هي « تلك الأنساق الاجتماعية التي صنعها الإنسان لنفسه على مر العصور ؛ منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني ، ومنها ما هو عقلاني أو غير عقلاني أو لاعقلاني . ولكنها في النهاية ، رغم طبيعتها التعسفية ، هي التي تحدد مدى اتساق سلوك الفرد مع الجماعة أو خروجه عليها . » وعناصر الثقافة عديدة ، منها اللغة والأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف والمؤسسات ، وغير ذلك الكثير مما يصعب حصره . » واللغة إن لم تكن السبيل

الوحيد، إلا أنها أهم السبل التي يعبر بها الإنسان عن ثقافته ، فهي الكاشف لها والمفصح عنها . والنصوص اللغوية ، باستثناء العلمية منها والتي لا تنتمي بطبيعة الحال إلى ثقافة بعينها ، تنطوي على قدر كبير من ثقافة كاتبها أو مؤلفها . وبناء على ذلك لا ينبغي للمترجم أن يكون ثنائي اللغة فحسب ، بل ثنائي الثقافة أيضًا .

١٢ - **مشاكل الترجمة problems of translation** : ما زالت الترجمة التحريرية مثارًا للجدل من حيث تصنيف المشاكل التي تعترضها والمنهج المقترح لحلها وخاصة ترجمة النصوص ذات البعد الثقافي حيث لا يقتصر دور المترجم على التعامل مع لغتين فحسب ، بل مع ثقافتين متباينتين تباينًا تتسع هوته أو تضيق بحسب طبيعة العلاقة بين الثقافات المختلفة ، على العكس من ترجمة النصوص العلمية والتي يمكن للحاسب الآلي القيام بها نظرًا لتجردها من الخلفية الثقافية . فالمشاكل الثقافية تفوق في أهميتها المشاكل الناجمة عن التباين اللغوي سواء في البنية النحوية أو الدلالات المعجمية للألفاظ . وتعزى الأهمية الثانوية للمشاكل اللغوية إلى أن التباين على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين معظم اللغات المتداولة اليوم قد قتل بحثًا ودراسة في علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي بحيث لم تعد تلك المشاكل من العوائق التي تعترض سبيل المترجم .

وعند تناول المترجم للمشاكل اللغوية ، يجب أن يكون منهجه علميًا من حيث تصنيف المشاكل وحلها ؛ فالتصنيف يجب أن يتبع مستويات التحليل اللغوي ، ويبدأ بالمشاكل الفونولوجية بشقيها : القطعية والفوقطعية ، ثم ينتقل إلى الوحدة اللغوية الأكبر فيتناول

المشاكل الناشئة عن التباين الصرفي بين اللغتين ؛ تليها المشاكل الناجمة عن الاختلافات في البنى النحوية . وأخيراً ينظر في المشاكل الدلالية ، وهي الأكثر شيوعًا وصعوبة على المستوى اللغوي .

وتمثل المشاكل الثقافية العائق الأكبر الذي يحول دون نقل المعنى الدقيق للنص المصدر ، لأنها تمس مفاهيم ومؤسسات مجتمعية قد تكون غائبة جزئيًا أو كليًا عن ثقافة اللغة الهدف . والمترجم هنا لا يقوم بنقل وحدات لغوية متناظرة ، بل مجموعة معقدة متشابكة من العادات والتقاليد والأعراف والمؤسسات تتطلب منه الوعي الكامل بمعناها ومغزاها ، أي بدلالاتها المعجمية وإيحاءاتها الضمنية .

ثانيا – الإطار العملي وعناصره the practical framework

ينبغي للمترجم داخل هذا الإطار أن يتدرب تدريبا منهجيا مكثفا على ترجمة نصوص تمثل كافة سجلات اللغة ومستوياتها بمعناها المشار إليه في سياقه أعلاه ، كما يجب أن يمثل كل نص أو مجموعة من النصوص مشكلة من المشاكل المتواترة في الترجمة سواء على المستوى اللغوي أو المستوى الثقافي . وفيما يلي نورد نماذج أو عينات لأنواع وأنماط النصوص والمشاكل التي يتعامل معها المترجم :

١ – **نصوص أدبية** literary texts : هنا يتعامل المترجم مع لغة من نوع خاص ؛ فالنص الأدبي ليس نمطا مقننا من أنماط اللغة ، وإنما هو نص يتجاوز كل أبعاد التواصل الاعتيادي ؛ إذ هو شكل من أشكال الحديث الرمزي يوازي الواقع وقد يلتقي معه ، ويستند إلى مجموعة من الثوابت وأخرى من المتغيرات على أساس من مستويات التحليل الصوتي والنحوي والدلالي والأسلوبي والنصي ، إلخ . ويتفرد النص

الأدبي بخلفيته الثقافية التي قد تصل بمعانيه من حيث دلالاتها وإيحاءاتها وتداعياتها إلى ذرى من التعقيد لا تصل إليها أشكال الحديث الأخرى مما يجعل من استيعاب الخلفية الثقافية للنص الأدبي شرطًا مسبقًا على أية محاولة لترجمته . وقد يكون النص الأدبي مبنيّاً على وقائع تاريخية حقيقية . وهنا ينبغي أن نفرق بين ما هو واقع وما هو خيال : فلكل لغته وأسلوبه حتى وإن تشابه المحتوى . كما لا يجب إغفال العصر الذي كتب فيه النص الأصلي ومن ثم ترجمته بلغة تتناسب زمنيّاً مع لغة المصدر . وقبل هذا يجب أن نحدد الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص : رواية ، مسرح ، شعر ، فلكل أدواته في التعبير التي يجب أن تنقل إلى نظائرها في اللغة الهدف . أسئلة وقضايا لغوية وثقافية يجب أن يتدارسها المترجم قبل أن يشرع في ترجمته .

A. Cleopatra sat forword in her barge on the river of Cydnus, the poop whereof was of gold, the sails of purple, and the oars of silver, which kept stroke in rowing after the sound of music of flutes, viols, and such instruments as they played upon the barge. And now for the person of herself, she was layed under a pavilion of cloth of gold of tissue, attired and apparelled like the goddess Venus, commonly drawn in picture ... (from *North*, Plutarch) .

B. The barge she sat in, like a burnish'd throne,
Burn'd on the water; the poop was beaten gold,
Purple the sails, and so perfumed, that
The winds were love-sick with them , the oars were silver
Which to the tune of flutes kept stroke, and made
The water which they beat to follow faster,
As amorous of thier strokes. For the own person

It beggar'd all description; she did lie
In her pavilion, -cloth- of- gold of tissue, - O'er-picture that Venus...
(from *Antony and Cleopatra*, W. Shakespeare)

وقد يتعرض المترجم لمجاز أو تورية تمثل عائقًا يحول دون نقل المعنى المطلوب إذا تعذر إيجاد مكافئ له في اللغة الهدف . وعلى سبيل المثال ، في رائعة نجيب محفوظ « بين القصرين » نجد أن السيد أحمد عبد الجواد وقد وقع في هوى سلطانة التي تزوره ذات يوم في دكانه بغرض التسوق ، وتحمل معها ما أرادت من نُقل ، ويرفض السيد بالطبع أن يأخذ ثمن بضائعه إكراما لها ، وعندما يسأله مساعده عن كيفية تسديد المنصرف في دفتر الحسابات ، يشير عليه السيد أن يكتب : « بضائع أتلفها الهوا » bad weather conditions, e.g. humidity ، بيد أن المعنى المقصود من هذه التورية البارعة هو « بضائع أتلفها الهوى » (love or affection for the lady) . والسبب في هذه التورية هي المجانسة اللفظية بين المصرح به والمسكوت عنه ، إحدى الموضوعات التي يبحثها علم الدلالة ؛ وهي من المشاكل التي طالما أدرجها المترجمون غير المؤهلين ضمن « حدود المترجم » limits of translatability . ولكن من شأن التأهيل الأكاديمي في هذا المجال أن يمكن المترجم من الحفاظ على التورية من هذا النوع لتحدث في نفس قارئها نفس الأثر الذي أحدثته في نفس قارئ النص الأصلي .

٢ - نصوص علمية scientifc texts: لا يجب إغفال العنصر البشري وأهميته في تحليل هذا النوع من النصوص ، حتى وإن سلمنا بإمكانية قيام الحاسب الآلي بالمهمة : الترجمة الآلية machine translation نظرا

لتجردها من الخلفية الثقافية . في البدء ينبغي للمترجم أن يحدد السجل اللغوي للنص (كيمياء ، رياضيات ، طب ، إلخ) ، ثم ينتقل إلى تراكيبها اللغوية (هل تستخدم المبني للمعلوم أم المبني للمجهول ، مثلا ؟)، ومستواها المعرفي ، هل كتبت للمتخصصين أم لغيرهم؟) فمن شأن الإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها أن نحدد مسار الترجمة من حيث التراكيب والمفردات اللغوية التي تستخدم في اللغة الهدف .

A. The vocal cords are fleshy tissues placed between the bony structure of the larynx. During normal breathing, the vocal cords are apart to allow a relatively free passage of air. This opening is called the glottis. Sometimes the vocal cords are nearly closed so that there is an opening between them. When this happens, the force from the rushing air causes them to move back and forth very rapidly.

B. The larynx is a casing, formed of cartilage and muscle, situated in the upper part of the trachea. Housed within this structure from back to front are the vocal cords, two folds of ligament and elastic tissue which may be brought together or parted by the rotation of the arytenoid cartilages through muscular action.

٣ - نصوص متنوعة miscellaneous : تمثل النصوص التالية مجموعة من القضايا اللغوية التي يجب أن يتأهل المترجم للتعامل معها على أسس منهجية:

(أ) الفصحى والعامية : يستلزم تناول تلك القضية إجراء مسح شامل ودقيق لمستويات العربية المعاصرة وما يقابلها في أبرز لغات العالم المتداولة اليوم . وقد نشأت هذه القضية بسبب اعتقاد فريق من الكتاب ومصنفي المعاجم العرب بأن اللغة الفصحى رمز للوحدة والهيبة ولا

يجب تحت أي ظرف من الظروف تنحيتها . أما العاميات المنبثقة عن الفصحى وإن كانت مستخدمة في بعض الأشكال الأدبية فلا تحظى بمكانتها في كتاباتهم أو معاجمهم . هذا اتجاه ضمن اتجاهات مختلفة يجب أن تلقى هي الأخرى الدراسة الكافية من قبل المترجمين حتى يتسنى لهم الاختيار الدقيق من بين اللغة أو لهجاتها عند التعامل مع نص تتنوع فيه مستويات اللغة تنوعًا وظيفيًا مقصودا من شأن الإخلال به أن يؤدي إلى إخلال عظيم برسالة النص . ولنقارن بين النصوص التالية التي تحمل المحتوى الدلالي نفسه ، غير أن لكل منها وظيفة تواصلية ذات دلالات صريحة أو إيحاءات ضمنية أراد لها كاتبها أن تصل للقارئ بنفس القوة المقصدية :

(i) Perhaps madam would care to accept my assistance and direction in engaging in a morning constitutional on a horseback.

(ii) You want a pony-ride little girl?

(iii) Does ums want ums a trot-trot on a nice gee gee?

(ب) المكتوبة والمحكية : لكل وسيط منهما مجالاته ، ولكل مجال درجاته من الرسمية ، ولكل درجة من الرسمية تراكيبها اللغوية ومفرداتها المعجمية . ويتضح هذا بصورة جلية في العربية حيث تعيش الجماعات اللغوية في العالم العربي في حالة من الازدواجية اللغوية diglossia ؛ إذ يتواصل الناس بمستويين من الفصحى وبثلاثة مستويات من العامية ؛ وشتان ما بين الفصحى والعامية فالاختلافات بينهما تمس كل مستويات التحليل اللغوي بدرجة أو بأخرى ، حتى ليمكننا القول بأننا نتعامل مع لغتين مختلفتين ، وليس مع لغة ولهجاتها المنبثقة عنها فحسب . أما اللغات الهندوأوربية في مجملها

فالفارق فيها بين المكتوب والمحكي لا يمثل ازدواجية لغوية ، بل مستويين مختلفين من نفس اللغة . والأمثلة التالية توضح المنهج التحليلي الذي يجب على المترجم أن يتبعه قبل المباشرة في ترجمته لنصوص مكتوبة أو نصوص محكية :

I. What about massage? The best way to answer this is to think of our factory once more. If you are lying quite still and being rubbed and pounded about, the chances of some of your fat disappering are just as likely as if you tried to get rid of excessive stores of fuel in your factory by massaging the coal. Fat will not just 'dissolve'. It has to be burned up. And this will only happen if your body finds that you are being mean writh the calories feom your food so that it has to burn up your fat reserves. Improving the circulation in your fatty tissues will help as much as having a lot of workmen just running in and out of the fuel store. But if you insist, I shall have to agree that massage might possibly have a reducing effect - on the person who is doing the massage.

LANGUAGE: standard, present-day English.

MODE OF DISCOURSE: written to be read silently. (Simple medium)

MANNER OF DISCOURSE: informal; consultative.

FIELD OF DISCOURSE: article in a newspaper or a magazine.

LINGUISTIC ANALYSIS

A. Grammar: mainly complex sentences; independent clauses followed by dependent clauses, e.g. "if you are lying quite still,..."

B. Vocabulary : the words chosen help the reader suggest the topic of the passage, e.g. 'massage', 'fat', 'excessive', 'calories', 'food', 'tissues' 'circulation', etc. The recurrent use of 'just' gives a sense of informality; it is a common word in spoken English.

C. Semantics: most of the collocations used do not fit in a technical passage about massage, e.g. 'being pounded about', 'fat disappearing', 'massaging the coal', etc.

D. Imagery: an extended simile is used throughout the entire passage in which the human body is likened to a factory, and the fatty tissues to a fuel store.

II. "He don't mind. He don't even know though. He ent never bin here. Not in the three years I know him. But I'll tell you (she jumps up and moves around as she talks) I used to read the comics he bought for his nephews and he used to get riled..."

LANGUAGE: slang, persent-day Enghish. It represents the speaker's social class as well as her educational level.

MODE OF DISCOURSE: written to be spoken as if not written. (complex medium)

MANNER OF DISCOURSE: informal; intimate; performative.

LINGUISTIC ANALYSIS

A. Graphology: distorted forms, e.g. 'ent' = has, 'bin' = been.

B. Grammar. violation of rules, e.g. 'He don't', 'I known him'.

C. Vocabulary: the use of such slang words as 'riled' meaning 'vexed' or 'annoyed'

D. Other Devices: the use of stage directions: (she jumps up and moves around as she talks).

(ج) النسخ الصوتي transliteration : ويتلخص في نقل الكلمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف على المستوى الصوتي فقط ، أي أن تُنطَق كما هي في اللغة المصدر وأن تكتب بحروف اللغة الهدف . وغالبًا ما توضع الكلمات المنسوخة صوتيًا بين أقواس أو تطبع بحروف مائلة كدليل على عدم انتمائها للغة الهدف . وفي كل الأحوال يجب أن تذيَّل مثل هذه الكلمات بشروح موجزة سواء في الحواشي أو

الملاحق تبين للقارئ معناها ومغزاها ؛ والنتيجة الحتمية هي تنقل القارئ بصورة متلاحقة بين النص والشروح فيفقد الصلة بين النقطة التي توقف عندها والنقطة التي تليها . ويأتي اللجوء إلى النسخ الصوتي نتيجة للإخفاق في الوصول إلى المقابل أو المكافئ الدقيق للكلمة أو التعبير الاصطلاحي موضع الخلاف . وغالبًا ما ينشأ هذا الإخفاق نتيجة لاختلاف الثقافات ، وبالتالي اختلاف المفاهيم أو اختلاف النظرة إلى العالم من حولنا .

والنسخ الصوتي عند هذا الحد ليس مشكلة ، ولكنه حلّ قد يكون هو الأمثل . ولكن أن يعمد المترجم إلى إغراق ترجمته بكلمات منسوخة صوتيا مع علمه بوجود المكافئات الدقيقة لها في اللغة الهدف سواء من الناحية اللغوية أو الثقافية ، فتلكم هي المشكلة ، بل أم المشاكل . فما الذي يدعو المترجم ، وهو ما طالعناه في معظم ترجمات القرآن الكريم ، على سبيل المثال ، إلى كتابة كلمات مثل الإنجيل والتوراة والصلاة والزكاة وأسماء الأنبياء عليهم سلام الله جميعًا بحروف لاتينية ؟ وما الخطأ في استخدام Gospel و Torah و prayer و almsgiving و Abraham و Moses .. إلخ ؟

هل أضاف النسخ الصوتي جديدًا ، أم أنه بمثابة دروس في تعلم اللغة العربية ؟ وقد يقول البعض أنه لا بأس من ترجمة كلمات مثل الإنجيل والتوراة أو أسماء الأنبياء ، أما الصلاة والزكاة فهما من أركان الإسلام التي تختلف في دقائقها عن دقائق أركان الديانات السماوية الأخرى . ولكننا هنا لا نتحدث عن الصلاة في أحداثها من قيام وركوع وسجود ، ولا نتحدث عن شروط الزكاة ومخارجها ، ولكننا

نتحدث عنهما كمفاهيم عامة دون الخوض في تفاصيل ، فهل تنتقص الترجمة من قدرهما شيئًا ؟

آليات التنفيذ

نقترح أن تضطلع بها المؤسسات التعليمية المتخصصة وفق برنامج محدد يفضي إلى الحصول على درجة أكاديمية تتناسب مع مدته ومواده المؤهلة ، مع التوصية بأن يكون الحصول على درجة أكاديمية تتناسب مع مدته ومواده المؤهلة ، ومع التوصية بأن يكون الحصول على مثل هذا الدرجة شرطًا لممارسة الترجمة على المستوى العام .

ونسوق فيما يلي برنامجًا مقترحًا لتنفيذ الإطارين النظري والعملي للمترجمين من العربية إلى الإنجليزية أو العكس . ويقع البرنامج في ست وخمسين ساعة ، مقسمة بالتساوي على أربعة فصول دراسية . يدرس المترجم في كل فصل جانبًا نظريًا وآخر عمليًا ، ولم نفرد للثقافة مقرراً مستقلا نظرا لتغلغلها في كافة المقررات بشكل لا يمكن تجاهله ، فيجب الإشارة إلى عناصرها بالدرس عند التنظير ، وكذلك إلى المشاكل الناجمة عنها وحلولها المقترحة عند التطبيق :

الفصل الدراسي	المقرر	التوصيف	عدد الساعات
الأول	مقدمة في علم الترجمة Introduction to the Science of Translation	يستعرض هذا المقرر بشيء من الإيجاز أدبيات الترجمة، منذ بداياتها الأولى قبل ظهور علم اللغة الحديث، والظروف المختلفة التي أحاطت بها وما ثار حولها من جدل ، ثم يتتبع ببعض الإسهاب تطور التنظير للترجمة في عصر علم اللغة الحديث وصولا إلى المرحلة التي تم فيها تأصيل هذا المبحث اللغوي علمًا له من الفرضيات والنظريات والحقائق ما للعلوم البحتة ، والدرجة نفسها من الدقة والمصداقية .	ساعتان
	قواعد اللغة الإنجليزية English Grammar	يركز هذا المقرر بشكل أساسي على دراسة الوحدات الصرفية والبنى النحوية من منظور تطبيقي ، أي إنه يتناول قضايا الصرف والنحو التي تمثل أبرز مشكلات الترجمة على المستوى الشكلي بدءا بالكلمة وانتهاء بالجملة على اختلاف أنواعها : الأساسية والموسعة والمركبة ، سواء أحادية الإسناد أو متعددة الإسناد .	ساعتان
	قواعد اللغة العربية Arabic Grammar	يتناول هذا المقرر النحو التطبيقي المقارن ، أي إنه يدرب المترجمين عمليا على التعامل مع نظامين لغويين مختلفين على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي ، مع التركيز على المشاكل الناجمة عن أوجه الاختلاف على هذا المستوى الشكلي عند النقل من أحدهما إلى الأخرى .	ساعتان

	مستويات اللغة Varieties of Language	يتدرب المترجمون في هذا المقرر على استخدام اللغة بمستوياتها المختلفة وسجلاتها المتنوعة ، حيث يتم تعريضهم لنصوص يمثل كل منها تخصصًا مختلفًا بدرجاته المتفاوتة من الرسمية . والهدف من ذلك تعريف المترجمين بالسمات المميزة لكل سجل لغوي على كافة مستويات التحليل اللغوي والأسلوبي .	
	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى العربية) Specialized Translation (into Arabic)	تطبيقات على نصوص إنجليزية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى وطول النص .	ثلاث ساعات
	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى الإنجليزية) Specialized Translation (into English)	تطبيقات على نصوص عربية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطوله .	ثلاث ساعات
	نظريات الترجمة Theories of Translation	يقدم هذا المقرر عرضا تفصليا لأهم نظريات الترجمة : النظرية الدلالية والنظرية التواصلية . فالأولى تختص بالمعنى المعجمي ، أي المعنى الذي يمكن التعليل له بالرجوع إلى الدلالات المباشرة الصريحة للمفردات في المعاجم على اختلافها باستثناء تلك التي تضم بين دفتيها التعابير الاصطلاحية المتواترة في لغة ما . وهي بذلك تبحث في معاني المفردات في سياقها اللغوي الصرف داخل حدود بنيوية لا	ساعتان

		تتخطى الجملة الواحدة . أما الثانية فتختص بدراسة المعنى الاستخدامي ، أي المعنى بوصفه « متغير » تحدده السياقات التي قد يرد فيها ، لغوية كانت أم غير لغوية دون التقيد بحدود بنيوية بعينها .	ساعتان
	علم الدلالة Semantics	يبحث هذا المقرر في مفهوم المعنى المعجمي ودلالته وأنواعه داخل حدود الجملة الواحدة . ثم يتناول أبرز المباحث الدلالية ، مثل المصاحبة اللفظية والترادف والطباق وتعدد المعنى والمجانسة اللفظية إلخ .	ساعتان
الثاني	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى العربية) Specialized Translation	تطبيقات على نصوص إنجليزية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطولِه .	أربع ساعات
	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى الإنجليزية) Specialized Translation (in to English)	تطبيقات على نصوص عربية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطولِه .	أربع ساعات
الثالث	علم المعاجم Lexicology	يغلب على هذا المقرر الجانب العملي من حيث إمداده للمترجمين بنماذج من أهم المعاجم التخصصية الثنائية اللغة ، وتدريبهم على طرائق البحث فيها ، والمفاضلة بينها على أسس علمية سليمة .	ساعتان
	المصطلحاتية والتعريب Terminology & Arabization	يقوم هذا المقرر بترسيم الحدود الفاصلة بين المصطلح والتعبير الاصطلاحي . فالأول من المفردات أو المتلازمات التي اكتسبت مدلولا	ساعتان

		بعينه في سجل لغوي بعينه ، وبذلك يكون ثقافة خاصة مقصورة على العاملين في مجال ما . أما الثاني فهو جزء من الثقافة اللغوية العامة التي يمتلكها مجموع الناطقين بلغة ما ، أي إنه من المسكوكات اللغوية التي قد تصف حدثا أو تسبغ نعتا أو تعقد مقارنة أو تستخدم رمزًا للإسقاط على متغير اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي لا يخطئ أهل اللغة في فهم معناها ومغزاها . هذا فضلا عن الاختلافات بين المصطلح والتعبير الاصطلاحي في البنى النحوية والدلالية . ثم ينتقل المقرر إلى عملية التعريب بنوعيها: اللفظي والفكري ، في محاولة لتأصيل مفهوم التعريب بهدف الوصول إلى توحيد قياسي للكلمات المعربة في مجالات العلوم والرياضيات والدراسات الإنسانية .	
	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى العربية) Specialized Translation (into Arabic)	تطبيقات على نصوص إنجليزية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطوله .	أربع ساعات
	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى الإنجليزية) Specialized Translation (into English)	تطبيقات على نصوص عربية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطوله . تكون الاختلافات جذرية بين ثقافتي اللغة	أربع ساعات

	تحليل الخطاب Discourse Analysis	يشمل التحليل مجموعة متسقة من الأحداث اللغوية تشكل مجتمعة خطابًا تواصليًا مكتملاً تتضح فيه العلاقة بين المرسل والمستقبل بكل أبعادها . وبعد تسجيل دقيق للأنماط اللغوية المتواترة أو المتكررة ، يتمكن من تحديد السياق الذي يجعل المرسل يختار من بين البدائل المتاحة أمامه .	ساعتان
	مشاكل الترجمة Problems of Translation	يبحث هذا المقرر في المشاكل اللغوية والثقافية التي تعترض سبيل المترجمين ، والمنهج المقترح لحلها ، مع التركيز على المشاكل الثقافية التي تفوق في أهميتها المشاكل الناجمة عن التباين اللغوي سواء في البنية النحوية أو الدلالات المعجمية للألفاظ . وتعزى الأهمية الثانوية للمشاكل اللغوية إلى أن التباين على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين معظم اللغات المتداولة اليوم قد قتل بحثًا ودراسة في علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي .	ساعتان
	المقصدية Pragmatics	يتناول هذا المقرر بالتحليل المعنى الاستخدامي بمدلوله الشامل من حيث تأثره بالسياق بكل عناصره ، أي إنه يدرس العلاقة بين اللغة والمؤثرات اللغوية وأثر تلك العلاقة في المعنى . كما يتناول المقرر من الناحية التطبيقية مشكلة « حدود المترجم » التي يتعرف المترجمون من خلالها على أمثلة لبعض الوحدات الترجمية التي يتعذر إيجاد مكافئ لها في اللغة الهدف عندما	ساعتان

		المصدر واللغة الهدف ، مع وضع تصور عملي لبعض الحلول ومنها « النسخ الصوتي » المدعوم بتذييل شارح .	
الرابع	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى العربية) Specialized Translation (into Arabic)	تطبيقات على نصوص إنجليزية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطولِه .	أربع ساعات
	الترجمة التخصصية التحريرية (إلى الإنجليزية) Specialized Translation (into English)	تطبيقات على نصوص عربية تمثل سجلات لغوية متنوعة بمستويات مختلفة مع إمكانية التدخل بالتحرير في سياقات متفرقة للتدرج بمستوى النص وطولِه .	أربع ساعات
	ترجمة تحريرية متقدمة من العربية إلى الإنجليزية والعكس Advanced Translation (English/ Arabic/ English)	تطبيقات على نصوص عربية وإنجليزية تتسم بنسبة تواتر عالية فيما يتعلق بالجمل المتعددة الإسناد والمصطلحات التخصصية والتعابير الاصطلاحية . وتتناول النصوص سجلات لغوية متنوعة مع التركيز على الأدب بأجناسه المختلفة .	أربع ساعات

الفصل الثامن

دلالة المعنى

حين انقسم بنو الإنسان إلى شعوب مختلفة انقسم اللِّسان الواحد هو الآخر إلى ألسُن مختلفة ، وصارت حاجة هذه الشعوب ماسَّة إلى تفاهم بعضها مع البعض الآخر ، وازدادت هذه الحاجة إلحاحًا مع مرور الزمن ، وهذا تفاهُم عسير تعترض سبيله لُغات مُتباينة في مبانيها ومعانيها على عكس التفاهُم بين أفراد الشعب الواحد الذي تيسره اللغة المشتركة ، التي هي جزء من الثقافة الواحدة في خطوطها العريضة على الأقل . أما التفاهُم بين الشُّعوب المختلفة ، فلا سبيل إليه سوى الترجمة التي تضطلع بمهمة تذويب الفروق في المباني وتذليل الخفاء في المعاني . ولكي تكون التَّرجمة سبيلاً للوعي والفهامة لا سبيلا للعِيِّ والفهاهة يجب أن تمر بأطوار ثلاثة :

(أ) **طَوْر التحليل** : في هذا الطَّوْر يقوم المترجم بتحليل العناصر التي تتكون منها الجملة الأصليّة في اللُّغة المنقول منها ، فيردها إلى بناها العميقة محددًا العلاقة الدلالية التي تربط بين كل عنصر بجيرانه في البنية ذاتها .

(ب) **طَور النَّقل** : يقوم المترجم في هذا الطَّور بنقل البنى العميقة

إلى ما يقابلها في اللغة المنقول إليها .

(ج) **طَور الصِّياغة** : يقتضي هذا الطَّور من المترجم أن يصوغ البنى العميقة التي توصل إليها في اللغة المنقول إليها على هيئة بِنًى ظاهرة مستعينًا بالعمليات التحويلية المناسبة لكل بنية .

نخلص من ذلك إلى أن الترجمة في محصلتها النهائية هي عملية تأويل لنص من النُّصوص ، لأن المترجم وإن التزم بحفظ معنى النص الأصل ، لا يسعه إلا أن يظهره بوجه غير وجهه الأصلي ، لأن قراء الترجمة من غير المحللين والنقاد والدارسين ، ينتمون بالضرورة إلى عالم لُغوي يختلف عن عالم مؤلِّف النص الأصل ، فقد يحتاج المترجم إلى التصريح بما هو مُضمر أو إلى إضْمار ما هو مُصرَّح به . وعليه ، فإن الترجمة تظل عملاً يعيد إنشاء النص الأصل إنشاءً أو قُلْ خَلْقه من جديد ولو بلغ فيه المترجم حد تمثل حياة المؤلف وأحواله .

ولا يختلف التأويل اختلافًا جوهريًا عن التفسير . في هذا الصدد يقول ابن منظور في لسان العرب : أوَّل الكلام وتأوَّله : دبَّره وقدَّره ، وأوَّله وتأوَّله : فسَّره . والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ . وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل والمعنى والتفسير واحد . وقال أبو منصور : « يقال أُلت الشيء أؤوله إذا جمعته وأصلحته »، فكأن التأويل جمْع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه . . وقال الليث : « التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصحُّ إلا ببيان غير لفظه . » ويقول ابن منظور أيضًا في التفسير : « فسر الشيء يفسره ، بالكسر ، ويَفْسُره ، بالضَّمِّ ،

فَسْراً وفَسَّره : أبانه ، والتفسير مثله .» ويقول ابن الأعرابي : « التفسير والتأويل والمعنى واحد . والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل : رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر . وأصل التفسير التفسرة وهو البول الذي يستدل به على المرض ، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل ، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه ، فهو تفسرته .»

وسواء كانت الترجمة تأويلاً أو تفسيراً ، وهما مرادفان للمعنى ، فالمعنى إذن هو الغاية ، وهو ما نودُّ البحث في دلالاته في هذا الفصل .

ماهية « المعنى »

١- الكلمات المذيِّلة أو الشّارِحة لِـمَدْخل مُعجمي في القاموس : الحمض (مركب كيميائي يحتوي على الهيدروجين الذي يمكن لفلز سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن يوضع بدلاً منه) .

٢- خاصيِّة جوهريَّة : النمو (في النبات والحيوان) .

٣- علاقة خاصة غير قابلة للتَّحليل أو العقلنة : الأمومة (رابطة إنسانية خارج نطاق المنطق) .

٤- إيحاءات الكلمة أو دلالاتها الضمنية : الحصان (الفروسية والصدق والاستقامة والشهامة . . إلخ) ؛ أما ابن جلدته وعمومته : الحمار ، فلسنا بحاجة إلى سرد إيحاءاته أو دلالاته الضمنية .

٥- روح الشيء : الوردة (اللون الأحمر ، الشذى أو الأريج) .

٦- فعل أو نشاط لا يتحقق إلا بإسقاطه على من أو ما يحركه : يبحر (لا يتحقق دون قارب أو سفينة أو باخرة . . إلخ) .

٧- حَدَث عَفوي أو مُدبَّر : قَتْل ، إيذاء (قد يقتل المرء غيره أو يؤذيه بطريق الخطأ أو عن عمد).

٨- اختيار و إرادة : ينصت (يستمع بتركيز لغرض ما).

٩- مَوْضع الشَّيء أو مَنْزلته أو درجته . . إلخ في منظومة معينة : نائب الفاعل (في الجملة المبنية للمجهول).

١٠- النَّتائج العمليَّة لفعل أو تجربة : الربح (النتيجة الملموسة لاستثمار مدروس في ظروف مواتية) .

١١- النتائج النظريَّة لقول أو اعتقاد : النظافة (نتوقعها من المؤمن إذا طبق « النظافة من الإيمان ») .

١٢- عاطفة أو شعور أو إحساس نتيجة مثير خارجيّ أو داخليّ : الخوف ، البهجة (فالخوف لا يتملك المرء ، والبهجة لا تملؤه إلا بمثير خارجي أو داخلي) .

١٣- الشَّيْء المُرتبط برمز من خلال علاقة اختيارية : الزَّواج (وارتباطه في كثير من الثقافات بخاتم من نوع خاص يدرك من يراه في إصْبع المرء أنه متزوِّج) .

١٤- تَداعيات الذاكرة بفعل مثير أو منبِّه : أغنية ، صورة (قد تثير

الأغنية في المرء صوراً ذهنية مرتبطة بمناسبة سماعها لأول مرة أو لارتباطها بعزيز ، إلخ ، وقد تستحضر الصورة ذكريات الطفولة أو رحلة معينة . . إلخ) .

١٥- تفسير رَمْز أو أيقونة : العلم (الانتماء ، الولاء . . إلخ) ، الصَّليب (المسيحية) ، القلب (الحب) .

وتَستْأثر الدلالة الـمُعجميَّة للمعنى (١) بعظيم الاهتِمام من العاملين في مجال فقه اللغة . أما أهميتها بالنسبة للمترجمين فتكاد تنحصر في ترجمة النصوص العلمية أحاديَّة التَّأْويل أو التفسير ، لأنَّ العُلوم (ونخص منها الطبيعية والرياضية) لا تنتمي لثقافة بعينها ، إذ إنها من السجلات اللغوية التي لا تعتمد على مقتضى الحال ،ولكنها تعتمد على السّياق اللُّغوي البحت : البنى النحوية والدلالية .

أما الدّلالة الإيحائيَّة (٤) وفي معيَّتها باقي الدَّلالات (٢-١٥) فتشكِّل مجتمعة جَوْهر نَظريَّة الترجمة ومشكلتها الكُبْرى ، ولا سيَّما في منهجها التواصلي الذي يعنى بترجمة الإنسانيات وعلى رأسها الأدب ، ليس لشَرَف مَأْثور أو لأهمية ذاتية يستأثر بها هذا السجل اللغوي ، بل لتأثره بمقتضى الحال context of situation أكثر من غيره ، ولارتباطه ارتباطًا عضويّا بالثقافة المحلية التي نشأ فيها بكل عناصرها ، وتلكم هي الدَّلالات التي فطن إليها الـمَناطِقة منذ فجر العَقْلانية والتي تشكل مُجتمعة مِحْور فلسفة اللُّغة . وبدون تلك الدَّلالات يكون الفهم مبتوراً ، حيث إنها تُمثِّل تلك الـمَعرِفة الإضافيَّة

التي ينبغي للمترجم الوقوف عليها والأخذ بها كي تكون ترجمته تأويلاً أو تفسيراً صائبًا للنَّص الأصل . وقد استثنى فلاسفة اللغة من تلك المنظومة الدلالية أسماء العلم أو الذات ، لأنها من وجهة نظرهم ليست حمالة أوجه وليست ذات دلالات إيحائية . غير أن وجهة النَّظر هذه ، وإن انطبقت على اللغة بوجه عام ، إلا أنها لا تنطبق على اللُّغات عمومًا ، ففي اللُّغة العربية ، على سبيل المثال ، وبخاصةً في الأجناس الأدبية ، قد يكون اسم العلم أو الذات اسمًا لصِفة أو لحال ، فلفظ « نبيل » قد يفيد اسمًا لشخص ويدل في الوقت ذاته على صفة أو حال له . وبذلك يكون هذا النَّوع من الأسْماء حمّالا لدلالتين لا يمكن تجاهلهما عند التَّرجمة ، وهنا يجد الـمتُرجم نفسه أمام سُؤال ينبغي أن يجيب عنه : إذا كانت أسماء العَلَم أو الذات تكتسب معناها من وظيفته الإشارية ، أي من كونها تقوم مقام الإشارة ، فمن أين تكتسب أسماء الصفات دلالاتها ؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نفصل بين اللفظ أو الـمُفْرد الـمُعجمي ومعناه . فالمعنى يسبق اللفظ ، ويثبت بالعقل أولا ، أي بالاسْتدلال ، ثم يأتي التعبير عنه باللفظ في مرحلة لاحقة .

كان من أوائِل من لَفْت الانتباه إلى الـمَعْنى ودلالته في الترجمة عالم اللِّسانيات الأنثروبولوجية مالينوفسكي Brownislaw Malinowski الذي ذهب في العقد الثالث من القرن العشرين إلى جزر مالينيزيا في المحيط الهادي لدراسة لغة أهلها وثقافتهم . وقام الرجل بجمع وتسجيل عدد هائِل من النصوص تُغطي مجالات شتى : التعاويذ

السحرية والأدب الشعبي ونماذج لأحاديث عفوية دارت بين مختلف طوائف الناس هناك . وعندما شرع بتحليل مادته اللغوية لتفريغ مفرداتها المعجمية وتصنيفها واجه صُعوبات بالغة كان منشؤها تلك المعاجم التي وضعها من سبقوه والتي رأى الاستئناس بها علها تكون عونًا له في مهمته الصعبة ، ولكنها أضافت عبئًا إلى عبء ؛ إذ وجد المعاني تقريبية ، بل وغريبة عن الثقافة المحلية التي درسها بعناية . لقد كانت تلك المعاجم « براجماتية » ، إن صحَّ التعبير ، تفي بأغراض حياتية يوميَّة بسيطة ، ولكنها أبدًا لا تصلح لفهم ثقافة بكل عناصرها . ورأى أنّ وجود بعض المفاهيم الثقافية في لغة ما وغيابها عن بَعْض اللُّغات الأخرى لا يجب أن يوقف المترجم عن عمله . فإن لم يجد المكافئ الدقيق لكلمة من الكلمات ، فباستطاعته أن يشرح معناها من خلال وصف دقيق لمدلولاتها الثقافية وتداعياتها الذهنية عند أفراد الجماعة اللغوية المعنية .

وترتبط مشكلة المعنى ارتباطًا عضويًا لا انفصام فيه بالمبنى ، أي بالوسيلة أو الهيئة التي تعبر بها اللُّغات عن مَقْصدها . فقد تخفي التراكيب النحوية البسيطة وراءها قدرًا كبيرًا من الدَّلالات العميقة التي لا يمكن الوقوف على كنهها إلا بوضعها في سياقها الصحيح ، فيكون السِّياق في هذه الحال هو المتمِّم للمَعْنى ، كما أن استخدام المجاز أو التجريد من الأمور التي تحول دون عملية نقل المعنى المقصود بالدقة المطلوبة . فإذا حاولنا فتح مغاليق المجاز والتجريد بالوسائل اللغوية

المجردة جاء المعنى مسطحًا ، أي خاويًا من الدّلالات الحقيقية التي لا تفك شفرتها إلا بتحليل إثنوغرافي للعناصر غير اللغوية المصاحبة للحدث اللغوي . فالقوة التعبيريّة للغة غالبًا ما تعتمد في المقام الأول على سلوك مستخدمها داخل أنساق اجتماعية تحددها الثقافة التي ينتمي إليها . وبذلك يكون المعنى مزيجًا من تفاعل الأشخاص المنخرطين في خطاب لغوي (وما يوازيه أو يصاحبه من خطاب غير لغوي) بالأشخاص المحيطة بهم أو التي يشار إليها ، وبالأحداث المؤثرة في مسار خطابهم اللُّغوي ، سواء تلك التي وقعت قبله أو تجري أثناءه أو من المحتمل أن تَنْشأ بعده ، وهذا هو السِّياق أو مُقتضى الحال .

ومن أهم عناصر السِّياق أو مقتضى الحال « الخطاب غير اللُّغوي » أو اللُّغة الـمُوازية ؛ وهي لغة مُتمِّمة للغة التخاطُب الشَّفهي ، وتكون إما مرئيَّة أو مَسْموعة . وتتلخَّص اللُّغة المرئيَّة في حركات الجسد وتَعْبيرات الوَجْه والتواصُل بالعينين . أما الـمَسْموعة فهي تلك الأصوات التي لا تتبع النظام الفونولوجي القَطْعي للُّغة ، بمعنى عدم تصنيفها ضمن الفونيمات أو الوحدات الصوتية الصغرى ، ومن أمثلتها النشيج والتثاؤب والضحك ومصمصة الشفتين ، إلخ . وقد تتزامن اللغة الـمُوازِية مع الحَدَث اللُّغوي ، كما قد تسبقه أو تَعقبه . ولكنها في كل الحالات يجب أن تكون مَقْصودة ، أي إنها تتضمَّن رسالة للمُتلقي . وبذلك فانقباض الجفن اللاإراديّ ، أو بُحّة الصَّوت نتيجة نَزْلة برد لا تكون ضمن اللغة الـمُوازية .

وتنقسم اللُّغة الـمُوازية المرئيَّة إلى نَوْعين : نَوْع مُستقلّ بذاته عن الحدث اللُّغوي ، ومن أمثلته الإيماء بالرَّأس دلالة على الموافقة ، سواء بمصاحبة كلمة « نعم » أو بدونها . والنوع الآخر تابع للحدث اللُّغوي ، ولا يَسْتوفي شَرْط التواصُل بدونه ، ومن أمثلته الميل بالجسد للأمام أو الخلف ، والاتكاء أو الاعتدال في الجَلْسة ، والرُّكون بالمرفقين على الطاولة : وهذه الحركات لها دلالة ترقيمية - اجتماعية ، حيث تحدِّد بداية المشاركة اللغوية ونهايتها ، كما تحدد نوع العلاقة ودرجتها بين المشاركين في الحدث اللغوي .

وينطبق التقسيم المزدوج نفسه على اللُّغة الـمُوازية الـمَسْموعة . ويضم النَّوْع الأول فيما يضم الأصْوات والصيحات الخاطفة الدالة على انفعال معين مثل الاستغراب أو الاستهجان أو التعجب ؛ ويضم النوع الآخر بعض الظواهر الفوقطعية مثل التنغيم والنَّبْر ، وكذلك الحديث أثناء النشيج أو التثاؤب أو الضَّحك .

وينبغي للمترجم ألا ينسى أن اللغة الموازية بشقيها تختلف في تفسيرها من ثقافة لأخرى ، باستثناء ردود الأفعال الانعكاسية التي هي خصائص إنسانية عامة ، مثل الابتسام عند الفَرَح والعُبوس عند الكرب ، ومثل النشيج بعد انفعال ينذر ببكاء أو بعد نوبة من البُكاء ، والتثاؤُب عند الشُّعور بالملل والنُّعاس أو الاسترخاء الزّائِد . أما ما خلا ذلك فدلالته مرتبطة بثقافة مستخدميه .

أما التواصُل بالعينين فحسبنا استهلالاً ما قاله أمير الشعراء أحمد

شوقي:

وتعطَّلَتْ لُغَةُ الكَلام ، وخاطَبَتْ عَيْنَيَّ في لُغة الهَوى عيْناكِ

فبدون التقاء العيون ، ولو لفترات قصيرة ، يشعر المتخاطبون أن التواصل بينهم منقوص . ويزداد التواصل بالعيون ، خاصة ، عندما يكون المرء مستمعًا أكثر من كونه متحدثًا ، أما الـمُتحدِّث ، فيكون التقاء عينيه بعيون المستمعين بين الفواصل وفي نهاية حديثه إليهم بغية جس ردود الأفعال التي لا تنطق بها الألسُن حينها .

ويحقق التواصُل بالعُيون أربع وظائف :

١- استِجْماع المعلومات أو استحضارها : وذلك عندما يَبتعد الـمُتحدِّث بعينيه عن مستمعيه لفترة وجيزة .

٢- الإشارة بأن قناة التواصل مَفْتوحة أو مُغلقة : فالنظر في عيني شَخْص بعينه إذن صَريح له بالحديث أو السؤال ؛ أما الوَمْضة تُجاه شخص آخر فتدلُّ على أن القناة مغلقة وأن عليه الانتظار ريثما يأذن له بالحديث .

٣- الاحتجاب أو الظهور : فإذا تجنب المتحدث النظر في عيون مُستمعيه لفترة فهو دَليل على شعوره ، إما بالخوف أو الخجل أو بالرَّفض ، وكأنه يحتجب وراء ستار ويحدثهم من خلفه ، إما إذا دأب على النظر في عيونهم من وقت لآخر فهو دليل على رغبته في الظُّهور أمامهم .

٤- تأسيس العلاقة بين طرفين : فإذا تلاقت العيون طوعًا تشعبت معانيها وتراوحت بين إعجاب أو بُغْض ، أو بين انصياع أو هيمنة ، إلخ .

يَتَّضح لنا بعد كل ما سَبق أنّ المعنى عملية معقدة ، مُتعدِّدة المستويات ، بل شَبَكة من العلاقات المتقاطِعة . وكلما زاد التواصُل زاد التَّعميم والتبسيط ، وتضاءل المعنى في مدلولاته وإيحاءاته ، فالمعنى عملية ذِهْنية في المقام الأول تَزْداد بازدياد التفكير وتعمقه ، أي في فترات الصَّمت أو الحَديث الدّاخلي . ولكن بمجرد أن يَبْدأ الـمَرْء في التَّعبير عن تلك المعاني ، حديثًا أو كتابة ، يَتهاوى بعضها ، حيث تبدأ الصُّور الذِّهنية بالتَّلاشي عند نَقْلها إلى تراكيب مَلْموسة تحددها القواعد التي تواضع عليها أهل اللغة : الكلمات تَصْطَف في مُركَّبات اسمية أو فعلية ، التي تصطف بدورها في أشباه جمل ، ثم جمل تامة بأنواعها أساسية أو مركبة ، أحادية الإسناد ، أو متعددة الإسناد ؛ وهنا يبدأ المتحدث أو الكاتب برسم حدود أضيق من كل توقعاته يضع داخلها ما تيسر من المعاني المتبقية . هذا عند التعبير باللغة الأصل أو الأم . فما الذي يحدث عند الترجمة : فقدان أكثر لما قد تبقى من معانٍ .

ومن هنا يجب على المترجم أن يتحرى الدقة البالغة عند التعامل مع معنى الكلمات المفردة أولا قبل الخوض في معاني الوحدات الترجمية . ويكون الوقوف على معنى الكلمات بتحليلها إلى مكوناتها

الدلالية الثلاثة :

١- المكونات العامَّة : السِّمات الـمُشتركة بين كلمة من الكلمات وغيرها في المعجم ذاته .

٢- المكونات التشخيصية : السمات المميزة لكلمة من الكلمات عن غيرها في المعجم ذاته .

٣- المكوِّنات الإضافيَّة : الإيحاءات التي يستدعيها الذهن عند استخدام كلمة من الكلمات ، ولا تكون عادة ضمن الدَّلالة الأوليَّة أو الثانوية للكلمة في المعجم . وغالبا ما تختلف أو تتناقض هذه الإيحاءات من ثقافة لأخرى .

وإذا طبقنا هذا التقسيم أو التصنيف الثلاثي على كلمات مثل « يَمْشي » ، و « يجري » ، و « يحبو » ، وجدنا أن المكوِّنات العامَّة للكلمات الثلاث هي : حركة بدنية في حيز مكاني ، وكائن حي يقوم بها ، وتماس بين أطْراف و سطح . وتأْتي المكونات التشخيصية لتُميِّز بين كل فعل وآخر : فهناك السرعة ، وعلاقة الأطْراف الـمُستخدمة بالسَّطْح الذي تلامسه من حيث زمن التماس ومساحته ، وعدد الأطراف الـمُستخدمة : اثنان أو أربعة . وتختلف المكوِّنات الإضافية أو الإيحاءات غير المعجمية هي الأخرى من فِعْل لآخَر : فالـمَشْي قد يُوحي بالطُّمانينة أو التَّريث أو التَّنزُّه ، إلخ ؛ وقد يُوحي الجَرْي بالسُّرعة أو اللِّياقة البدنية أو القلق أو الخَوْف ، إلخ ؛ ويرتبط الحَبْو بالأطفال دون السَّنة الأولى من العُمْر في الغالب ، وهو دليل صحَّة ونمو وتعلُّم ، كما قد يكون فِعْلا تمثيليّا أو حقيقيّا يقوم به الكبار للَّهو

أو التَّخفّي ، إلخ .

هذه هي دلالة الـمَعْنى التي يجب أن يستوعبها المترجم ، فينقلها بكل عناصرها من اللغة المصدر إلى ما يكافِئها من أنْماط تواصليَّة في اللُّغة الهدف ، بغضّ النَّظر عن التناظُر البنيويّ بين اللغتين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ترجمة معاني القرآن الكريم لكل من **Pickthal, Khan, ،Yusuf Ali, Shakir,** **Arberry, Zidan** ، وهي منشورة بنصوصها الكاملة على شبكة المعلومات الدولية في الموقع التالي : htt://www.islamic.com/

عبد الله شحاتة : تفسير القرآن الكريم .

الكتاب المقدس (النسخة العربية) . كامبريدج (Cambridge) ، طبعة جمعية التوراة البريطانية .

الكتاب المقدس (النسخة الإنجليزية) . طبعة King James .

إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣ .

ابن منظور : لسان العرب .

الزبيدي : تاج العروس .

زكي نجيب محمود : حصاد السنين . القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٢ .

ساطع الحصري : اللسان العربي . العدد ١٤ ، ١٩٧٦ .

لويس عوض : مقدمة في فقه اللغة العربية . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

محمد علي الخولي : قواعد تحويلية للغة العربية . الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨١ .

محيي الدين صابر : اللسان العربي . العدد ٢٢ ، ١٩٨٣ .

نجيب محفوظ : السكرية. القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٧ .

يحيى حقي : دماء وطين . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .

Abercrombie, D.: "Paralinguistic Communication" in Allen, J.B.P and Corder, S.P. *ECAL*. Vol.1, oxford University Press, 1975.

Barnhart, C. L. and Barnhart, R. K.: *The World Book Dictionary*.

USA,World Book Inc, 1992.

Batal (el), M.: *Towards a Communicative Approach to Translation*. Unpublished M.A Thesis, Alexandria, Egypt, University of Alexandria, 1986.

Batal (el), M.: *Idiomatic Diction in Advanced Translation Classes: A Linguistic Treatment*. Unpublished Ph.D. Thesis. Alexandria, Egypt, University of Alexandria, 1998.

Batal (el), M.: *A Dictionary of Idioms*. Egypt, *Longman*, 2000.

Benjamin, W.: "The Translator's Task" in **Arendt, H.**: *Illuminations*. London, Cape, 1970.

Bright, W. and **Ramanujan, A. K.**: "Sociolinguistic Variation and Language Change" in **J. B. Pride and J. Holmes:** *Sociolinguistics*. London, Penguin, 1964.

Carford, J. C.: *A Linguistic Theory of Translation* , Oxford University Press, 1965.

Cicero, M. T.: *De Oratore*. London, Heinemann, 1948.

Cowan, J. M.: (ed.) *A Dictionary of modern Written Arabic*. Beirut, Librairieff du Liban, 1974.

Cowie, A. P., Mackin, R. and **McCaig, I. R.**: *Oxford Dictionary of Current Idiomatic English* vol 2 . Oxford University Press, 1983.

De Swart, H.: *Introduction to Natural Language Semantics*. California, Stanford, CSLI Publications, 1998.

Duff, A.: *Translation*. Hong Kong Oxford University Press, 1992.

Fernado, C.: *Idioms and Idiomaticity* . Oxford University Press, 1996.

Firth, J. R.: "Personality and Language in Society" *in The Sociologica Review* 422. 1950. p. 8 -14.

Firth, J. R.: *Papers in Linguistics* . Oxford University Press, 1957.

Firth, J. R.: *The Tongues of Men and Speech*. Oxford University Press, 1966.

Grice, H. P.: "Meaning in" P. F. Strawson. *Philosophical Logic*. . Oxford University Press, 1971.

Halliday, M. A. K McIntoch, A., Strevens, P.: *The Linguistic Sciences and Language Teaching*. London, Longman, 1965.

Henry.: *While the Wife is Away,* Prentice Hall International, 1962

Hoijer, H.: *Language in Culture*. University of Chicago Press, 1953.

Hudson, R. A.: *Sociolinguistics*. Cambridge University Press, 1980.

Jackson, R. A.: *Words , Meaning and Vocabulary: An Introduction to Modern Lexicology*. MIT Press, 2000.

Johnson, R. H. and **J. A. Blair.**: "Informal Logic: The Past Five Years" *In American Philosophical Quarterly*. 1985. p 22, 181-196.

Larson, M.: *Meaning-based Translation*. University Press of America, 1999.

Leech, G.: *Language and Tact: Pragmatics and Beyond Series*. Amsterdam, Benjamins, 1980.

Levinson, S. C.: *Pragmatics*. Cambridge University Press, 1983.

Lyons, J.: *Semantics 1 & 2*. Cambridge University Press, 1977.

Lyons, J.: *Semantics vol. 2*. Cambridge University Press, 1977.

Malinowski, B.: "The Problem of Meaning in Primitive Languages" *in G. K.* **Ogden and I. A. Richards:** *The Meaning of Meaning*. London, Routledge and Kegan Paul, 1923.

Miller, G. A.: *The Science of Words*. Scientific American Library, 1996.

Newmark, P.: *Approaches to Translation*. Oxford, Pergamon Press, 1981.

Newmark, P.: *A Textbook of Translation*. UK, Prentice Hall International Ltd, 1988.

Nida, E. A.: "Semantic Component in Translation Theory" in **G. E. Perren** and **J. L. Trim:** *Applications of Linguistics*. London, Redwood, 1974.

Nida, E. A.: *Language, Structure and Translation*. Essays selected by A. S. Dill. Stanford University Press, 1975.

Nida, E. A and **Taber,** C.: *Theory and Practice of Translation*. Leiden, Brill, 1969.

Orwel, G.: *Those Burmese Days*. Penguin Modern Classics, 1972.

Quirk R. et al.: *A Grammar of Contemporary English*. Longman, 1972.

Quirk R. et al.: *A Comprehensive Grammer of the English Language*. London, Longman, 1985.

Roberts, M. H.: *The Science of Idioms: A Method of Inquiry into the*

Cognitive Design of Language. Publication of the Modern Language Association of America, 1944. p. 291-306.

Schulte, R. and **Biguenet, J.**: *Theories of Translation.* University Press, 2003.

Smith, L. P. *Words and Idioms*. London, Constable, 1925

Steiner, G.: *After Babel: Aspects of Language and Translation.* Oxford University Press, 1998.

Trudgill, P. and **Hannah**: *International, English: A Guide to Varieties of English.* Arnold Edward, 1994.

Tytler, R.: *Essays on the Prinles of Translation*. London, Dent, 1912.

Van Eemeren, F. H. and **R. Grootendorst** *Speech Acts in Communicative Discussions*. Dordrecht, Foris, 1984.

Van Eemeren, F. H. and **R. Grootendorst.**: "Fallacies in Pragma Dialectical Perspective" *in Argumentations*. 1987. p. 1, 283-301.

Van Eemeren, F. H. and **R. Grootendorst.**: *Argumentation, Communication and Fallacies*. Hillsdale, 1992.

Widdowson, H. G.: *Explorations in Applied Linguistics.* Oxford University Press, 1979.

هذا الكتاب

يُناقش بعض أهم القضايا في مجال الترجمة والتعريب، ومنها: ترجمة القرآن الكريم في إطارها النظري والتطبيقي؛ وحدود المترجم في الحوار بين الثقافات، وبخاصة عندما يتَّصل الحوار بالعقيدة أو الدين؛ والتكافؤ الزمني في ترجمة النثر الأدبي؛ وترجمة عناوين الصُّحف بعد تحليلها بنيويًا وأسلوبيًا؛ والوحدة الترجمية: ماهيتها، وتصنيفها المُعجمي؛ والمصطلح ونقله إلى اللغة العربية، والمفاضَلة بين التعريب اللفظي والتعريب الفكري؛ والتأهيل الأكاديمي للمترجم التحريري، ولا سيَّما بعد أن أصبحت الترجمة من المهن التي تُمارس دون ضوابط تحكُمها أو لوائح ترعاها فتحدِّد ذوي الأهلية المخوَّلين، دون غيرهم، للقيام بها؛ بالإضافة إلى قضية المعنى ودلالته في نظرية الترجمة.

هذه السلسلة

تُعنى بالدراسات اللغوية : قديمها وحديثها، نظريِّها وتطبيقيِّها؛ انطلاقًا من أن اللغة هويَّة الأمة ورمز حضارتها، وعنوان أصالتها، ومثال كرامتها .. إنها تُعنى بالتراث اللغوي تحقيقًا ودراسةً، وغربلة بذور الموت من بذور الحياة فيه، عنايتها بما جدَّ في الحقل اللغوي من بحوث ودراسات. وبقدر ما تحفل بالجانب اللغوي من علوم اللغة تحفل بالجانب التطبيقي ومناهجه المتعدِّدة؛ أملاً في أن تواكب اللغة الحياة، باعتبارها كائنًا حيًّا ينمو ويتطوَّر.

لغويات

١- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية
٢- علم لغة النص
٣- التركيب اللغوي للأدب
٤- فلسفة المجاز
٥- عبقرية العربي
٦- تطبيقات لغوية: في النحو والصرف والبلاغة
٧- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب
٨- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب
٩- أساليب العطف في القرآن الكريم
١٠- علم الإعلام اللغوي
١١- اللغة والفكر والعالم
١٢- التصريف المل
١٣- الاقتصاد اللغ
١٤- مرشد المترجم
١٥- تمرين الطلاب
١٦- التحليل النحو
١٧- نظرية الترجم
١٨- النحو في القد
١٩- ترجمة الأدب المعاصر





ISBN 977-16-1077-5

